وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 20 أوت 1955 – سكيكدة
كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية
قسم العلوم الإنسانية

جغرافية الكوارث في بلاد الأندلس خلال العصر الوسيط (02-09هـ/08-15م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد:
- إكرام بوركاب
- فريال جوامع

إشراف:
- د. فريد فوغالية

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة
جدو فاطمة الزهراء		رئيسا	جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة
فريد فوغالية	أستاذ محاضر أ	مشرفا	جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة
جواد موسى		مناقشا	جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة

السنة الجامعية: 1445-1446 هـ / 2024-2025م


بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والتقدير

بعد شكرنا العظيم لله سبحانه وتعالى على فضله أن يسر لنا تمام هذه الدراسة، والصلاة والسلام على من بلغ الرسالة وأدى الأمانة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى أله وصحبه أجمعين

يسعدنا أن نتقدم بجزيل الشكر والعرفان لأستاذنا الفاضل فوغالية فريد الذي تكرم بالإشراف على هذه الدراسة وقدم لنا إرشاداته القيمة على مدار فصولها

كما نتوجه بوافر الشكر والتقدير غلى السادة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة على قبولهم مناقشة هذا العمل وتصويبه

كما نتقدم بجزيل الشكر والتقدير لجميع أساتذة التاريخ على ما قدموه لنا من علم وتوجيه، وعلى دعمهم المستمر وتحفيزهم لنا طيلة مشوارنا العلمي

وكل الشكر والامتنان إلى أهلنا الأعزاء الذين كانوا السند والدعم الأول في كل مراحل هذا المشوار

وإلى أصدقاء الدرب والمواقف فلكم منا جميعا كل المحبة والتقدير

إهداء

اللهم لك الحمد حمد الشاكرين حمد ملء السماوات والأرض

الحمد لله أولا وآخرا على التوفيق في البداية والنهاية لمن قال " أنا لها" فأنجزها

إلى من علمني العطاء دون انتظار، غلى من أحمل اسمه بكل اعتزاز إلى والدي العزيز حفظه الله ورعاه

إلى من كانت دعواتها سر توفيقي نبع العطاء اللامحدود إلى نبض قلبي ونور عيني إلى أمي الغالية رمز الحب والدعاء الصادق

إلى أخي العزيز

وإخوتي رفيقات الدرب كنتن العون والسند

إلى صديقة الدرب والروح من تقاسمت معها الحلم والخطى

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي ، راجية من الله أن يجعل فيه النفع، وأن يوفقنا وإياكم لما فيه الخير

"إكرام"

إهــداء

إلى من كانت كلماتهم وقودا، ودعواتهم طريقا وقلوبهم موطنا دافئا لا يخبو بنوره

إلى والدي العزيزين رمز التضحية والحنان

إلى من علموني أن العلم رقعة والسعي شرف

إلى رفيقتي في العمل التي كانت معي خطوة بخطوة لها كل الحب والامتنان

إلى كل من وقف بجانبي في لحظات التعب قبل الفرح والصبر قبل الانجاز

"فريال"

مقدمة

مقدمة:

مثلت الأندلس خلال العصر الوسيط أحد أهم النماذج الحضارية البارزة في التاريخ الاسلامي والغربي على حد سواء لما شهدته من ازدهار في شتى المجالات جعل منها نقطة إشعاع حضاري، وقد أسهم في هذا الازدهار تظافر عوامل عدة لعل من أبرزها الموقع الجغرافي المتميز عند تقاطع المجالين المتوسطي والأطلسي إضافة إلى التنوع الطبيعي الذي يجمع بين السهول الخصبة والجبال الوعرة إلى جانب المناخ متوسطي الذي يسود إقليمها، إلا أن هذه الخصائص الطبيعية على الرغم مما تتيحه من إمكانيات ملائمة للنمو والازدهار لم تحل دون تعرض المجال الأندلسي لعوامل تهديد مختلفة، على غرار الكوارث الصحية والطبيعية المتواترة التي اتخذت أشكال متعددة من أوبئة وطواعين، وزلازل مدمرة وفترات قحط طويلة الأمد ومجاعات شديدة؛ فرضت هذه الكوارث حضورها المتكرر داخل المجال الأندلسي لا بوصفها مجرد أحداث عرضية فقط بل باعتبارها عنصرا سلبيا فاعلا في البيئة والمجال.

وإن هذه الكوارث بما أحدثته من اختلالات في البنية المجتمعية، ومن تحولات عميقة في نمط المعيشة تبرز الحاجة لإعادة قراءة أحداثها من زاوية جغرافية وبيئية تركز على العلاقة التفاعلية بين الإنسان ومجال عيشه، مع محاولة رصد خريطة انتشار وتوزع هذه الظواهر المتطرفة ضمن المجال الأندلسي ونمط تكرارها خلال فترة الدراسة، وانطلاقا من هذا التوجه جاءت دراسة موضوعنا تحت عنوان :جغرافية الكوارث في بلاد الأندلس خلال العصر الوسيط (02-09هـ/08-15م)، وقد وقع اختيارنا لهذه الفترة الزمنية نظرا لما شهدته بلاد الأندلس خلالها من توالي وتنوع في هذه الكوارث.

❖ أسباب اختيار الموضوع:

من هذا المنطلق نبعت فكرة البحث في هذا الموضوع و لبعض الأسباب العلمية نذكرها:

- الكوارث الطبيعية تعد من العوامل المؤثرة في تشكيل الجغرافيا التاريخية لأي منطقة، وهي لم تحظ بالدراسة الكافية في السياق الأندلسي.
- يوفر هذا الموضوع فرصة لتحليل الأبعاد المكانية والزمانية للكوارث بطريقة علمية تعتمد على التوزيع الجغرافي وخرائط الانتشار، والتسلسل الزمني مما يثري المعرفة بتاريخ هذه الأحداث من منظور جديد.

- قلة الدراسات –حسب علمنا- التي تناولت الكوارث الطبيعية في الأندلس من هذا الجانب إذ غالبا ما تم تناولها في سياقها التاريخي والاجتماعي دون الربط بينها وبين بيئة المجال.

❖ أهمية الموضوع

يكتسي هذا الموضوع أهمية علمية مزدوجة :

- فمن جهة يندرج ضمن حقل الجغرافيا التاريخية التي باتت تولي اهتماما خاصا للكوارث باعتبارها عنصرا مفسرا للتحولات الحاصلة داخل المجتمعات.
- فتح آفاق بحثية جديدة ضمن الدراسات الجغرافية التاريخية وإغناء الدراسات الأندلسية من زاوية حديثة بعيدا عن السرد وذلك من خلال تتبع هذه الظواهر وفق مقاربات جديدة وليس مجرد وقائع تاريخية متتالية شهدها التاريخ الأندلسي.

❖ الدراسات السابقة

من خلال اطلاعنا على جملة من الدراسات السابقة حول الموضوع لاحظنا أنها ركزت في الغالب على معالجة الكوارث الطبيعية في الأندلس من زاوية تاريخية محضة سواء من حيث تسلسلها الزمني أو ارتباطها بسياق الأحداث دون تناولها في إطار جغرافي يعنى بتحليل التوزيع المكاني لهذه الظواهر، كما أن التركيز في أغلب هذه الأعمال انصب على التوصيف الحدثي أو التأريخ لتلك الكوارث دون تعمق في تحليل امتداده الزمني أو توزعها الجغرافي، وفيما يلي نذكر بعض الدراسات التي استعنا بها خلال البحث:

- دراسة فاطمة بنت حاي يحي السفياني الموسومة بعنوان " **الكوارث الطبيعية في الأندلس (92-541هـ/711-1146م)** التي اختصت برصد أبرز الكوارث التي شهدتها الأندلس خلال تلك الفترة، مركزة على الجوانب التعريفية والنتائج المترتبة عنها، مع الإشارة إلى آثارها العامة، ورغم أهمية هذه الدراسة من حيث تأطير الموضوع تاريخيا، فإنها لم تعالج الكوارث من زاوية جغرافية.
- دراسة خزعل ياسين مصطفى عبر مقاله التاريخي المعنون " **الكوارث والظواهر الطبيعية بالأندلس وآثارها على المجتمع في عصري الإمارة والخلافة (138-422هـ/755-1030م)** سعى من خلال دراسته لتسليط الضوء على الظواهر الطبيعية المختلفة مثل الكوارث المناخية والزلزالية والجفاف وتحديد أثرها المباشر على النسيج المجتمعي بما في ذلك سلوكيات السكان لكن رغم عمق الدراسة التاريخية وتحليلها إلا أنها لم تبن منهجا جغرافيا دقيقا لرصد الامتداد المكاني لهذه الظواهر أيضا.

- دراسة عباس فضل حسين المسعودي بعنوان "**الكوارث الطبيعية واثرها في الأندلس من الفتح حتى نهاية عصر الخلافة الأموية (92-422هـ/711-1223م)** تناول فيها الباحث دراسة على مجموعة من الكوارث الطبيعية مع تحليل لأثارها وبرغم من تغطيته الواسعة للأحداث الكارثية والأثار المباشرة لها إلا أنها افتقرت إلى مقاربة جغرافية في معالجة هذه الكوارث.

❖ **الإشكالية**

نظرا لتنوع الكوارث التي شهدتها الأندلس، وتوالي حوادثها، والذي أثر بشكل كبير على النسيج الاجتماعي والاقتصادي والسياسي في هذا الاقليم، إلا أن توزيعها المكاني والزماني لم يكن متوازنا بحيث عرفت بعض المناطق تركزا أكبر لهذه الكوارث مقارنة بمناطق أخرى وهو ما يعكس تباينات جغرافية وبيئية عميقة داخل المجال الأندلسي، هذا التفاوت في الانتشار والتكرار قابلته اختلالات معتبرة في المواجهة ومعالجة آثارها. ومن هنا يمكن طرح الإشكالية التالية:

كيف تجلت جغرافية الكوارث في بلاد الأندلس خلال العصر الوسيط في ظل التباينات البيئية والجغرافية واختلاف مسارات الانتشار، ودورات التكرار، وطرق المواجهة؟

ومن هذه الإشكالية تنبثق جملة من التساؤلات الفرعية التي تساهم في استجلاء أبعاد الموضوع ومن بينها:

- ماهي أبرز الكوارث التي شهدتها بلا الأندلس ؟
- ماهي الأسباب والعوامل التي ساهمت في حدوث هذه الكوارث ؟
- كيف توزعت هذه الكوارث زمنيا عبر العصور و القرون؟
- ما هي أبرز الانعكاسات التي خلفتها هذه الكوارث في الأندلس ؟
- ماهي الإجراءات التي استخدمت لمكافحة هذه الكوارث؟
- كيف توزعت هذه الكوارث جغرافيا داخل المجال الأندلسي ؟

❖ المنهج المتبع في الدراسة

لمعالجة إشكالية الدراسة اعتمدنا على مجموعة من المناهج هي:

بداية المنهج التاريخي الذي تم استخدامه بشكل عام لسرد الأحداث والوقائع، ثم جمع المعطيات وتصنيفها حسب طبيعتها ثم معالجتها وفق مقاربة منهجية جمعت بين مناهج الوصف والاحصاء والتحليل.

أما بنسبة للمنهج الإحصائي اعتمدنا عليه من خلال جمع توثيق المعطيات المتعلقة بالكوارث الطبيعية والمجاعات والأوبئة والطواعين ثم تنظيم هذه البيانات في جداول زمنية دقيقة توضح تواتر الظواهر ومدى انتشارها عبر الفترات التاريخية، أما المنهج الاستقراء فاعتمدنا عليه بعد تحويل المعطيات إلى جداول وخرائط ثم استقرأنا من خلالها أنماط التكرار، ومدى الانتشار الزمني والجغرافي لهذه الكوارث أما المنهج التحليلي فقد استخدمناه بشكل محوري في مختلف مراحل البحث إذ لم يقتصر دورنا على جمع المعطيات أو تصنيفها، بل سعينا إلى تحليل السياقات التي أحاطت بظهور هذه الكوارث وتوزعها.

❖ خطة البحث

للإجابة على الإشكالية و الأسئلة الفرعية المطروحة سابقا، وبناء على ما استقيناه من مادة علمية في كل ما جاءت به المصادر والمراجع، قمنا بتقسيم عملنا هذا إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

جاء **الفصل الأول** في سياق "رصد عام للكوارث التي شهدتها بلاد الأندلس" وذلك من خلال تناولها حسب طبيعتها وتقديم خلفية كرنولوجية وزمنية لها، والذي تفرع إلى ثلاث مباحث: المبحث الأول لدراسة الأوبئة والطواعين، حيث عرفنا بهذه الظواهر الصحية، ثم تطرقنا إلى أبرز أسبابها وانتشارها، وصولا إلى تتبع تسلسلها الزمني في مختلف الفترات الأندلسية، أما المبحث الثاني، فقد خصص للكوارث الطبيعية وتم فيه تناول المفهوم العام لهذه الظواهر، مع مراجعة العوامل المفسرة لحدوثها، ثم عرض تأريخ كرنولوجي لأبرز هذه الكوارث من زلازل وقحط وسيول وغيرها من الكوارث التي ضربت المجال الأندلسي، وفي المبحث الثالث، عالجنا ظاهرة المجاعات، بدءا بتحديدها المفاهيمي، ثم تحليل مسبباتها الطبيعة والبشرية لتناول في الأخير تسلسلها الزمني ضمن التاريخ الأندلسي.

خصصنا **الفصل الثاني** بعنوان "انعكاسات الكوارث وآليات مواجهتها"، من خلال إبراز اثارها على المستويات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، إلى جانب رصد آليات التفاعل والمواجهة التي تبناها

الأفراد والمؤسسات في تلك المرحلة، وقد بني الفصل على أربعة مباحث، ركزنا في المبحث الأول على الأبعاد الاجتماعية حيث تم تحليل ظاهرة الهجرة وارتفاع نسب الوفيات، إضافة إلى السلوكيات والممارسات المجتمعية السلبية، التي نتجت عن حالات الظواهر الطبيعة والمجاعة والوباء، أما المبحث الثاني فخصص لدراسة الأبعاد الاقتصادية لاسيما تأثير الكوارث على القطاع الزراعي الذي يعتبر عماد الاقتصاد الأندلسي، إلى جانب رصد تداعياتها على النشاط تجاري وحركة الأسواق، وتناول المبحث الثالث الانعكاسات السياسية، مبينا كيف ساهمت بعض الكوارث ، في تفاقم بعض النزعات الداخلية أثنا هذه الكوارث، أو تعطيل بعض الصرعات العسكرية، أما المبحث الرابع، فقد تناولنا فيه سبل المواجهة والتكيف سواء من قبل السلطات الرسمية أو من قبل المتصوفة عبر ممارساته أو من طرف عامة الناس عبر مظاهر التضامن والممارسات الشعبية في زمن الكوارث.

أما **الفصل الثالث** فقد خصص لتحليل البعد المجالي للكوارث في بلاد الأندلس وقد جاء معنون ب" قراءة في توزع وانتشار الكوارث في المجال الأندلسي " وذلك من خلال دراسة توزيعها وانتشارها عبر الأقاليم المختلفة، اعتماد على ما توفر من معطيات تاريخية تم تحويلها إلى جداول وخرائط موضوعية لتسير عملية التحليل الجغرافي وقد شمل الفصل ثلاثة مباحث: تناول المبحث الأول التوزع الجغرافي للمجاعات، من خلال القيام بقراءة مجالية إلى المناطق الأكثر تعرضا لهذه الظاهرة، وإبراز تكرارها الزمني والمجالي، ثم قمنا بعرض التموضع الجغرافي لهذه المجاعات ضمن جدول شامل وخريطة توضح مراكز التركز المجالي، ثم تحليل وتعليق على هذه النتائج، بهدف الكشف عن أنماط التوزع وأسباب التركز، خصص المبحث الثاني، لظاهرة الكوارث الطبيعية إذ تم تحديد وعرض المناطق التي سجلت فيها الظواهر، ونقل المعطيات إلى جدول إحصائي والقيام بتمثيل هذه الظواهر على خريطة تحليلية مع تقديم قراءة جغرافية في مدى تأثر بعض الجهات أكثر من غيرها بهده الكوارث، اما المبحث الثالث، فقد عالج التوزع الجغرافي للأوبئة والطواعين عبر تتبع مسارات انتشارها في إقليم الأندلس وتحديد بؤر تركزها، مع القيام بتمثيلها وعرض مجالاتها في جدول وخريطة تلاها تحليل شامل للبيانات.

❖ عرض ونقد المصادر والمراجع

بالنسبة لمصادر البحث فقد اعتمدنا على جملة من الصادر و المراجع، وقد تنوعت هذه المادة بين كتب تاريخية، وجغرافية، وطبية، بالإضافة إلى بعض الدراسات الحديثة التي قاربت الموضوع من منظور أكاديمي و فيما يلي سنذكر الأهم منها:

1. المصادر

➢ كتب التاريخ

- ابن حيان (ت469هـ/1076م)، **المقتبس من أخبار أهل الأندلس** يعد من أوثق المؤرخين الأندلسيين، وقد اعتمدنا عليه لرصد تسلسل زمني دقيق لبعض الكوارث والتعرف على بعض مجالات الجغرافية التي اختصت بها الكوارث خاصة في ذكره لمدينة قرطبة وما شهدته من ظواهر طبيعية ومعرفة بعض الطرق التي اتبعها الحكام في زمن هذه الحوادث، خاصة بعض الأزمات التي تفاقمت شهدتها في بعض فترة حكم بعض الخلفاء بالخصوص تلك التي وقعت في العصر الأموي بالأندلس غير أنه يتميز بتحليل نسبي للكوارث ويغفل عن الجوانب الاجتماعية والاقتصادية لها كما أنه لم يفصل كثيرا في مجريات الكوارث نفسها أو انعكاساتها على عامة المجتمع.

- ابن عذاري(ت712هـ/1312م) **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، يعد من أبرز مؤرخي الغرب الإسلامي اعتمدنا على جميع أجزائه الخمسة التي تغطي تاريخ المغرب والأندلس معا حيث أفادنا في مضمون الفصل الأول والفصل الثالث في رصد مجموعة من الظواهر الطبيعية مثل المجاعات والأوبئة ضمن تسلسلها الزمني ما ساعدنا على تتبعها ورصد بعض مجالات الكوارث خاصة ظاهرة المجاعة والقحط، غير أنه كان يذكر الكارثة عرضا موجزا مقرونة بزمن وقوعها وفي احيان كثيرة ضمن سياق حدث سياسي فافتقرت أخباره ضمن هذا الجانب إلى التفصيل إذ لم يتعمق في توصيف مجريات الكارثة ونتائجها أو إبراز أبعادها ما يجعل معالجته للأحداث الطبيعية سطحية.

- ابن أبي زرع الفاسي(741هـ/1341م) **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب ومدينة فاس**، من المصادر التاريخية حيث أفادنا على رصد الإشارات الزمنية للكوارث التي شهدها إقليم الأندلس بحيث أورد المؤلف عددا من المجاعات والأوبئة وضبط تواريخها غير أن محدوديته تكمن في افتقاره إلى التفاصيل الدقيقة حول مجريات الكوارث والتعمق في مضامينها فهو يكتفي غالبا بالإشارة المجملة غلى وقوع المجاعة او الوباء دون تقديم معطيات كمية أو وصف دقيق فيجعل الكوارث تظهر كوقائع ثانوية أو مرافقات للأحداث الكبرى

➢ **المصادر الطبية**

- ابن سينا(ت428هـ/1037م)، **القانون في الطب** يعد من أبرز أعلام الطب في الحضارة الإسلامية اعتمدنا على هذا المصدر في توضيح المفاهيم الطبية المتعلقة بالوباء والطاعون من خلال ما أورده من تعريفات دقيقة ووصفه لأعراض المرض مما أتاح لنا تأصيل المصطلحات واستيعاب الكيفيات التي كان يدرك بها المرض في تلك الفترة غير أن الطابع النظري العام للكتاب وابتعاده عن تحديد وقائع زمنية أو جغرافية جعله مصدرا مكملا لا يمكن الاعتماد عليه منفردا في دراسة الطابع المكاني أو الزمني للوباء في الأندلس.

- ابن النفيس(ت687هـ/1288م) **الصيدلة والتجربة** يعتبر من أبرز علماء الطب في الحضارة الإسلامية اعتمدنا عليه في مباحثه المتعلقة الصيدلة والتجربة الطبية لفهم الأسس التي بنى عليها تعريف الوباء قدم تعليق عقلانيا منطلقا من الملاحظة والتجربة مبتعدا عن التفسيرات الغيبية غير أن اقتصار معالجاته على الجانب العلمي دون ربطها بالسياقات الاجتماعية أو الزمنية أو مكانية يجعل منها مادة داعمة للمفاهيم لا لتوثيق التاريخي الميداني للكوارث.

➢ **كتب التراجم**

- ابن الفرضي(ت403هـ/1012م) **تاريخ علماء الأندلس** من المصادر البيوغرافية المبكرة التي أرخت للعلماء وأعيان الأندلس، أفادنا الكتاب في معرفة بعض الوفيات الناتجة عن موجات الطاعون، وذلك من خلال الإشارات المباشرة إلى زمن وفاة وهو مكننا من تحديد الفترات التي انتشرت فيها أوبئة وربطها بسياقها الزمني ومعرفة بعض الأحداث التي كانت سائدة في ذلك العام ، غير أن دوره يبقى محدودا من حيث توثيق الكوارث، إذ يكتفي بذكر الوفاة المنسوبة إلى طاعون دون تقديم تفاصيل إضافية عن طبيعة الوباء أو انتشاره أو تأثيره.

- المراكشي (ت 703هـ/1303م)، **الذيل والتكملة لكتابي الموصل والصلة**، من أهم المصادر التي وثقت سير الأعلام بالأندلس أفادنا المصدر في التأريخ الزمني لبعض الوفيات بالطاعون وبعض الظواهر الأخرى كالمجاعة لكن يظل دوره محدودا في تقديم معطيات مباشرة عن الظاهرة أو وصف آثارها إذ يقتصر في غالبا على الإشارة إلى الوفاة دون التوسع في ظروف الكارثة.

➢ **كتب الجغرافيا والرحلات**

- ياقوت الحموي(ت 626هـ/1229م)، **معجم البلدان** يعد من أهم المصادر الجغرافية التي اعتمدنا بها في هذا البحث حيث اعتمدنا عليه في تحديد مواقع البلدان الأندلسية، وفهم بنيتها المجالية وامتدادها المجالي، ما ساعدنا بتقديم قراءة أوضح في التوزيع الجغرافي للكوارث، غير أن غياب المعطى الحدثي في المصدر قلل من دوره التوثيقي وجعل استخدامه مقتصرا على الجوانب التعريفية والتحديد المكاني.

- الحميري(ت 900هـ/1495م)، **روض المعطار في خبر الأقطار** شكل مصدرا هاما في الجانب الجغرافي إذا اعتمدنا عليه بشكل أساسي حيث وفر لنا قاعدة معرفية مهمة في قراءة المجال الأندلسي وتحديد خصائصه الطبيعية ، ما أتاح إمكانية تحليل الكوارث في بعدها الجغرافي مع ذلك فأنه يخلو من الربط بين الجغرافيا والأحداث التاريخية أو الكوارث ولا يهتم بتوثيق الكوارث مما جعل دوره مقتصر على المعطيات التعريفية بالمجال الجغرافي

2. المراجع

من بين المراجع التي اعتمدنا عليها في دعم جوانب الموضوع نذكر أهمها:

- دراسة المؤرخ المغربي عبد الهادي بياض بعنوان " **الكوارث الطبيعية وأثرها في سلوك وذهنيات الإنسان في المغرب والأندلس(ق 6-8هـ/12-14م)**، حيث أفادنا في فهم أبعاد الكارثة وإبراز تجلياتها في الذاكرة والوجدان الشعبي للمجتمع الأندلسي من خلال مواقفهم ومعرفة بعض المواجهات التي اتبعتها بعض الفئات لتجنب الوقوع في هذه الظواهر أو تخفيف من حدتها.

- دراسة عبد العزيز سالم بعنوان **قرطبة حاضرة الخلافة الأندلسية**، حيث ساعدنا في تتبع أحداث بعض الكوارث وأثرها المباشر على المجتمع والتغيرات الاجتماعية والتي توالت مع الأحداث

- دراسة حسين مؤنس **فجر الأندلس** استفدنا منه حيث تناول فيه ابرز الكوارث التي وقعت في سياق أحداث سياسية خاصة ظاهرة المجاعة التي كانت سنة 131هـ/748 في سياق الصراع اليمني والقيسي وتأثيراتها العامة.

❖ صعوبات الدراسة

لا يخل كل بحث علمي من الصعوبات سواء على المستوى المعرفي أو المنهجي لكن أعظم صعوباتنا تمثلت في:

قلة المصادر و المراجع التي تتحدث حول الموضوع –حسب اطلاعنا- فكل ما وجدناه هو سرد للحدث بشكل موجز أو ضمن سياق سياسي أو اجتماعي دون تقديم تحليلات أو معلومات جغرافية واضحة بشكل مفصل وهذاما شكل صعوبة في تتبع توزيع الكوارث بشكل مفصل.

الفصل الأول: الكوارث ببلاد الأندلس، رصد عام

1. الأوبئة والطواعين.
2. الكوارث الطبيعية
3. المجاعة

الفصل الأول: الكوارث ببلاد الأندلس، رصد عام

تميزت الكوارث التي طالت البلاد الأندلسية بتنوع مظاهرها بحيث أنها لم تكن مجرد حوادث عرضية بل كانت جزءا من الواقع المعاش في الأندلس فتنوعت سلسلتها بين ظواهر وبائية وكوارث طبيعية وأزمات غذائية تمثلت في المجاعات المتكررة و اختلفت أسبابها بين عوامل بيئية ومناخية، وأخرى بشرية كالفتن الحروب والتي ساهمت بدورها في وتفاقمها عبر فترات زمنية متباعدة، وسعيا لفهم ديناميات هذه الكوارث سيتم في هذا الفصل التعرف على طبيعة كل فئة وتحليل أسبابها والتطرق إلى الرصد والتوزع الزمني لظهورها عبر المراحل التاريخية التي عرفتها الأندلس.

المبحث الاول: الأوبئة والطواعين

المطلب الأول: التعريف بالأوبئة والطواعين

1- تعريف الوباء

الوباء لغة: يتفق أغلب اللغوين على أن الوباء مرض عام يصيب جماعة من الناس، ويطلق أحيانا على الطاعون تحديدا فذكر" وبأ، الوبأ، الطاعون بالقصر والمد والهمزة وقيل هو كل مرض عام[1]. يدرك بالمد أو القصر" وجمع المقصور " أوباء"، وجمع الممدود " أوبئة" وقيل" وبئت الأرض توبأ وبأ فهي موبوءة" إذا كثر فيها المرض[2]. واعتبر الوباء بأنه "هو محركة الطاعون أو كل مرض عام"[3].

وبين معجم الفقهاء أن الوباء هو المرض الذي يتفشى ويعم الكثير من الناس كالجذري والكوليرا وغيرهما[4].

---

[1] – ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري، (ت711هـ/1311م)، **لسان العرب**، دار المعارف، 1405، القاهرة، ص 4751.

[2] – الجوهري، أبي نصر بن حماد الجوهري، (ت 398هـ/1007م)، **تاج اللغة وصحاح العربية**، تح: محمد تامر، دار الحديث، القاهرة، ص 1224.

[3] – الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، (ت 817 هـ/1414م) ، **القاموس المحيط**، تح: محمد نعيم العرقسوسي، ط6، مؤسسة الرسالة، دمشق، 1998،ص 55.

[4] – محمد رواس قلعهجي، **معجم لغة الفقهاء**، تح: حامد صادق قنيبي، ط1، دار النفائس ، بيروت، 1996م، ص 469.

الوباء اصطلاحا: يطلق مصطلح الوباء في الاصطلاح على الأمراض العامة التي تصيب أهل بلد من البلدان، ويشمل غالبية السكان فيها، ويرتبط هذا الانتشار بعوامل مشتركة تؤثر على الجميع كالهواء الذي يشترك جميع الناس في استعماله ولهذا إذا كان الهواء فاسد عم المرض أهل ذلك الموضع أو عم أكثرهم[1].

وقد أشار الأطباء المسلمين إلى هذا التعريف فقدموا تعريفات أكثر تفصيلا، فقد رأى ابن سينا أن الوباء ناتج عن تعفن يصيب الهواء يشبه تعفن المياه الراكدة في المستنقع الآجن[2]. والذي يقصد به الماء المتغير في طعمه ولونه[3]. ويذكر ابن خاتمة في معناه "مرض عام للناس قتال غالب عن سبب مشترك"[4] في حين لخص الأنطاكي المفهوم بعبارة" تغير الهواء إلى الفساد"[5]. وهي إشارة إلى أن فساد الهواء هو السبب الرئيسي في ظهور الوباء وانتشاره.

وقدم أحمد الذهبي تعريفا مشابها بقوله أن الوباء هو الطاعون والمرض العام بسبب تعفن يعرض في الهواء يكون عن أسباب سماوية أو أرضية[6]. حيث قال "إن الوباء هو فساد يعرض لجوهر الهواء، لأسباب سماوية أو أرضية كالماء الآسن والجيف الكثيرة، فإذا كثرت الشهب والنجوم في آخر الصيف في الخريف أنذر

---

[1]- ابن زهر أبو مروان عبد الله، (ت 557هـ/1162م)، **الأغذية**، تح: اكبيراتيون غارنيا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية معهد التعاون مع العالم العربي، مدريد، 1992م، ص 143.

[2]- ابن سينا، ابي علي بن الحسين بن علي، (ت 428هـ/1036م) ،**القانون في الطب**،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،1999م، ج1، ص 125.

[3]- ابن منظور، المصدر السابق، ص 34.

[4]-ابن خاتمة أبو جعفر أحمد بن علي بن محمد، (770هـ/1369م)، تحصيل الغرض القاصد في تفصيل المرض الوافد ضمن كتاب ثلاث رسائل أندلسية في الطاعون الجارف، تح: محمد حسن، ط1، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، قرطاج، 2013، ص 128.

[5]- الأنطاكي داوود بن عمر،(ت 1008هـ/1599م)، **بغية المحتاج في المجرب والعلاج**، تح: مكتبة البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت، 1995، ص333.

[6]- الذهبي أبو عبد الله محمد بن أحمد، (ت 748هـ/1347م)، **الطب النبوي**، تح: أحمد رفعت البدراوي، ط3، دار احياء العلوم، بيروت، 1990م، ص 268.

بالوباء"[1] يتضح من خلال هذه التعاريف أن مفهوم الوباء هو تصور مشترك والذي يربط هذا المرض بفساد يصيب الهواء المحيط بالناس مؤديا إلى حدوث الوباء.

ويطلق عليه مصطلح الموتان وهو لفظ يستخدم لدلالة على معنى الوباء ويشير ابن خاتمة هنا إلى أن التعبير يحمل طابعا مجازيا، إذ أن أصل معناه في اللغة يدل على الموت الذي يصيب الماشية، ثم انتقل استعماله مجازا ليطلق على الوباء الذي يصيب البشر[2].

أما في **المفهوم المعاصر** فقد تطور تعريف الوباء ليأخذ طابعا علميا دقيقا وذلك باعتباره أنه انتشار لمرض يهاجم عددا من الناس في وقت واحد تقريبا، وقد ينتشر في مجتمع واحد أو عدة مجتمعات، وعندما ينتشر مرض ما في إقليم معين بشكل دائم يقال إنه مرض متوطن، وعندما ينتشر في كل العالم يقال عنه إنه جائحة حيث تنتج الأمراض التي تعتبر وبائية من جراثيم تنقل من شخص إلى آخر مثل الحصبة والكوليرا والإنفلونزا [3].

وبهذا وحسب ما خلصت إليه التعاريف المذكورة، نرى أن هناك اختلاف جوهريا بين كمفهوم الوباء في الطب الإسلامي الذي يربطه بفساد الهواء وتأثيرات الطبيعة، وبين المفهوم المعاصر الذي يقوم على تفسير علمي دقيق يرجع الوباء إلى انتشار واسع لمرض معد مرتبط بكائنات ممرضة محددة كالجراثيم.

2- تعريف الطاعون

الطاعون لغة: هو الموت الحي من الوباء، جمعه الطواعين[4]. و ذكر كذلك عند **ابن منظور** داء معروف والجمع طواعين وطعن الرجل فهو مطعون[5].

---

[1]- ابن النفيس علاء الدين علي بن أبي الحزم القراشي، (ت 787هـ/1385م)، **الصيدلة التجربة**، تح :محسن عقيل، ط1، دار المحجة البيضاء ،بيروت، طبعة الأولى، 2002 ، ص 368.

[2]- ابن خاتمة، المصدر السابق، ص 127.

[3]- الموسوعة العربية العالمية، مكتبة الملك فهد، ط2، الرياض، 1999م، ص 46.

[4]- الجوهري، المصدر السابق،، ص709.

[5]- ابن منظور، المصدر السابق، ص2677.

الطاعون اصطلاحا: هو مرض حاد سمي المادة يتصل بالروح و بالداء بواسطة الهواء و يسرى في العروق فيفسد الدم[1].

نجد مفهوم الطاعون عند **ابن سينا** على أنه: "ورم قتال يظهر في الأعضاء التي تتكون من لحم غددي و غيره من الأنسجة اللينة كالإبط و الأرنبة ونحوها، يرشح دما ينتقل إلى القلب عن طريق الشرايين فيحدث القيء و الخفقان و الغشي، وعند اشتداد أعراضه يصبح قاتلا"[2].

وذكر عند **ابن القيم:** "بأنه ورم رديء يخرج معه تلهب شديد مؤلم جدا يتجاوز المقدار في ذلك، و يصير ما حوله في الأكثر أسودا وأخضرا و يؤول أمره إلى التقرح سريعا و يحدث في ثلاثة مواضع خلف الأذن و الأرنبة و الرخوة"[3].

ويتفق مع هذه التعاريف **أحمد الذهبي** حيث عرفه قائلا: "بأنه ورم رديء قتال يتلهب ويسود ما حوله و يخضر"[4]

وفي مفهومه **الاصطلاحي العلمي** نجده بأنه مرض وبائي يسبب باسيل الطاعون و يصيب الفئران و تنقله البراغيت إلى الفئران الأخرى وبهذا تنتقل العدوى إلى الإنسان[5].

[1]- ابن الخطيب السلماني محمد بن عبد الله، (ت 766هـ/1364م)، **مقالة مقنعة السائل عن المرض الهائل**، تح: حياة القارة، ط1، دار الأمان، الرباط، 2015 ص65.

[2]- ابن سينا، المصدر سابق، ج3، ص164.

[3]- ابن القيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب، (ت 751هـ/1350م)، **الطب النبوي**، تح: عبد الغاني عبد الخالق، دار الفكر، بيروت، ص30.

[4]- الذهبي: المصدر السابق، ص 266.

[5]- يوسف خياط، **معجم المصطلحات العلمية**، دار لسان العرب، بيروت، د ت، ص 415.

من خلال التعاريف السابقة لمفهوم الطاعون نجد أنها تقريبا تركز على تعريفه وتفسيره من خلال الأثر الظاهر لأعراضه المتمثلة خاصة في القروح والأورام وهذا ما نجده في ذكر **ابن القيم**: "إن القروح و الأمراض آثار للطاعون و ليس بنفسه ولكن الأطباء لم تعرف منه إلى الأثر الظاهر"[1].

أنواع الطواعين

1. **الطاعون العقدي**: يأتي في شكل أورام[2] يخرج في المغابن، "ويقع في اليد والإصبع وجميع الأعضاء حيث يعتبر نادر بالنسبة إلى ما يقع في المغابن[3].
2. **الطاعون الرئوي**: وهو أنذر أنواع الطواعين[4]. وذكره ابن خلدون قائلا "إذا كان فساد الهواء شديدا .فإن المرض يقع في الرئة لأن هده مخصوصة بالرئة"[5].
3. **الطاعون الدموي**: ويعرف بالطاعون الانتانمي في تسميته حسب الطب الحديث ويطلق عليه تسمية الطاعون الدموي أو التسممي[6]. وقد عبر عنه ابن الحجر بأنه" يطفئ الروح كالذبحة وليس الذبحة نفسها طاعونا"[7].

---

[1]- ابن القيم، المصدر السابق، ص 30.

[2]- محمد المواق بن يوسف بن ابي القاسم بن يوسف العبدري، (897هـ/1491م)، محمد الرصاع أبوعبد الله محمد بن قاسم بن محمد الأنصاري ، (1488/894م)،**الأجوبة التونسية على الأسئلة الغرناطية**، تح: محمد حسن، ط1، دار المدار الإسلامي، 2007، ص 105.

[3]- ابن حجر أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (ت 852 هـ/1448م) ،**بذل الماعون في فضل الطاعون**، تح: أحمد عصام عبد القادر الكاتب، دار العاصمة ،الرباط، ص99.

[4]- محمد المواق، المصدر السابق، ص 105.

[5]- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، (ت808هـ/1406م)، **تاريخ ابن خلدون ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، تح: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2001م، ج1، ص 376.

[6]- مزدور سمية، الجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط (588-927/1192-1520م)، شهادة ماجيستر، جامعة منتوري ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ والآثار، قسنطينة، 2009م، ص 22.

[7]- ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق، ص99.

3- الفرق بين الوباء والطاعون

اختلف المؤرخون حول الفروقات المتعلقة بالأوبئة والطواعين حيت نجد لكل منهم مفهوم الخاص، حيث أن **ابن القيم** يقول: "كل طاعون وباء وليس كل وباء طاعوناً." وكذلك الأمراض العامة أهم من الطاعون فإنه واحد منها[1].

أي أن الطاعون يعتبر من الأمراض الفتاكة التي تؤدي بحياة البشر بشكل كبير وتحصد أرواح كثيرة لذلك يسمى وباء، لأن الوباء يطلق على كل مرض سريع الانتشار وينتج عنه كثرت الموت وفي هذا يقول ابن حجر "يفارق الطاعون الوباء بخصوص سببه الذي لم يرد في شيء من الوباء ونضيره وهو كونه من طعن الجن وهو عندي لا يخالف قول الأطباء فما تقدم عن كونه نشأ عن مادة سمية أو هيجان الدم"[2]. وهذا ما يبين بأنه يرى بأن الوباء متعلق بالماورائيات أي أنه لا دخل للطبيعة فيه في حين أنه لا يناقض كلام العقل الذي يراه الأطباء بأن الوباء ينتج عن أسباب طبيعية مثله مثل الأوبئة والأمراض الأخرى. أي أنها تقتل الروح وقد لا تكون مميتة جسديا يصاحبها ورم وانتفاخات في مواضعها.

المطلب الثاني: أسباب الأوبئة والطواعين

1. فساد الهواء:

يعد من الأسباب الحتمية التي فسر بها الأطباء وقوع الوباء يقول ابن خاتمة في هذا السياق" اعلم أن سببه القريب غالبا هو تغير الهواء المحيط بالإنسان الذي قد يستنشقه وهذا التغير يكون في الكنف ويكون في الجوهر"[3] حيث أن الناس يشتركون في استنشاقه له فلهذا إذا كان الهواء فاسدا عم المرض ذلك أهل ذلك

[1]- ابن القيم الجوزية،(ت 751هـ/1350م)، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، تح: شعيب الارنؤوط، ط1، مؤسسة الرسالة بيروت، 2009، ص 602.

[2]- ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق، ص104.

[3]- ابن خاتمة، المصدر السابق، ص .131

الموضع أو عم أكثرهم والهواء يتغير بأبخرة مواضع السروب وأكداس الأزبال عندما يستحر[1]. فقد ذكر ابن الخطيب في سببه قائلا "هو ساد الهواء الخاص بمحل ظهوره ابتداء أو انتقال"[2]. أو بسبب الرطوبة والحرارة وكثرة التعفن والملاحم وكون السنة ربيعية فيعفن الهواء فيلقى في الحيوان والثمار والمياه[3].

كما أن التغير الذي يطرأ على طبيعة الهواء المعتادة واحتوائه على أبخرة أو أدخنة فاسدة والذي يكون ناتج عن تعفن المواد مثل الجثث أو بسبب اختلال في توازن الطبيعة حيث تنعكس هذه الأمزجة على الأبدان فتضعفها وتجعلها أكثر عرضة للمرض خاصة في المدن المكتظة والتي يكثر فيها العمران فتكون نسبة الرطوبة والعفن مرتفعة وهذا ما نلتمس في قول ابن خلدون :"وقوع الوباء وسببه في الغالب فساد الهواء بكثرة العمران لكثرة ما يخالطه من العفن والرطوبات الفاسدة وإذا فسد الهواء وهو غذاء الروح الحيواني وملابسه دائما فيسري الفساد إلى مزاجه فان كان الفساد قويا وقع المرض في الرئة وهذه هي الطواعين وأمراضها مخصوصة بالرئة وإن كان الفساد دون القوي والكثير فيكثر العفن والرطوبات الفاسدة في هذه كله كثرة العمران وفوره"[4].

2. الفتن و الحروب:

تساهم الحروب وبشكل كبير في ظهور الأوبئة والطواعين وذلك من خلال ما ينتج عنها من قتلى وفوضى وخراب في العمران قال ابن خلدون في ذلك :"أما كثرة الموتان فلهو أسباب من كثرة الفتن لاختلال الدول فيكثر الهرج والقتل أو وقوع الوباء "[5]. وقد ذكر الذهبي في قوله :"وأما عن أسبابه كالقتلى إذا لم

[1]- ابن زهر أبو مروان عبد الملك ، (1162/557م)، **الأغذية**، تح: اكسيراينون غارنيا، المجلس الاعلى للأبحاث العلمية معهد مع العالم العربي، مدريد، 1992،ص143.

[2]- ابن الخطيب، مقنعة السائل، المصدر السابق، ص65.

[3]- الأنطاكي ، المصدر السابق، ص333.

[4]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص376.

[5]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص 376.

تدفن"[1]. فلقي الموتى من غير دفن في الطرقات يؤدي فساد الدم فيجمع إلى المواضع الرخوة خراجا إذا اشتدت الرطوبة[2].

3. المجاعة وغلاء الأسعار:

ومن أسباب التي ربطها الأطباء بحدوث الوباء هي المجاعة وما يرافق حدوثها من غلاء الأسعار[3]. ففي سنة 526هـ/ 1132م على حسب ذكر ابن القطان اشتدت المجاعة والوباء بالناس في قرطبة[4]. غير أنه لا يخفى ذكر أنه كما توجد مجاعات دون أوبئة فإن هناك ذكر لأوبئة وقعت دون أن تسبقها أو تعقبها أي مجاعة[5]. فالمجاعة لا تؤدي فقط إلى الموت بالجوع بل تمد لظهور الأوبئة فهي تضعف قوى الناس الجسدية بسبب نقص الغذاء مما تجعل أجسامهم أقل قدرة على مقاومة الأمراض وهذا ما جاء على حسب ذكر ابن خلدون الذي قال فيه :"أما كثرة الموتان فلها أسباب من كثرة المجاعات " فكثير ما يرافق المجاعة غلاء الأسعار وارتفاعه مما يصعب على الناس ايجاد قوت ليسد جوعه فيدفعه الجوع إلى أكل أي شيء كالحبوب الفاسدة من البر والشعير مما يجعلا أو أي شيء يعرض أمام طريقه مما يجعل جسم أكثر عرضة للوباء[6].

4. أسباب فلكية:

هناك من ربط حدوث الوباء بأسباب سماوية لاجتماع الكواكب واتصالها المختلفة كاجتماع المريخ وزحل في البروج النارية[7].

---

[1]- الذهبي، المصدر السابق، ص226.

[2]- الأنطاكي، المصدر السابق، ص333.

[3]- محمد المواق، المصدر السابق، ص 56.

[4]- ابن قطان المراكشي، محمد حسن بن علي(ت 628هـ/1230م)، **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان**، تح: محمود علي المكي ، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1990، ص226.

[5]- محمد المواق، المصدر السابق، ص56.

[6]- ابن زهر، المصدر السابق، ص145.

[7]- عمر الأنطاكي، المصدر السابق،ص333.

قال ابن الخطيب في ذلك: "له سبب أقصى وهو الأمور الفلكية من القرانات التي تؤثر في العالم حسبما يزعمه أرباب صناعة النجوم و يأخذه الطبيب مسلما عنهم"[1].

ولقد اختلف البعض في سبب الوباء عن الطاعون حيث قالوا أن الوباء في غالبه فساد الدم لفساد الهواء على عكس الطاعون إنما هو وخز الجان لأن الطاعون منعه الله المدينة لأجل وجود الملائكة الذين وكلهم الله يمنعون الدجال ويمنعون الجان الطاعن لأهل المدينة ويؤيد ذلك حديث أن "الطاعون هو وخز الجان"[2]. وقد ربط العلماء وخز الجان أو طعنه بأمور فلكية متمثلة في ظهور الثريا وسقوطها، والثريا هي النجم فإذا سقطت الثريا وغابت تكثر الأمراض والطواعين، وإذا طلعت ترتفع كل الأمراض والعاهات عن كل قطر استنادا للحديث القائل :"إذا ارتفع النجم رفعت العاهة عن كل بلد" فبطلوع الثريا تزول الأهوية الفاسدة المتعفنة، وفي مدة غيابها يكون الهواء فاسدا وخيما وهذه المدة إنما يكون فيها طعن الجن الذي يسببه يحث الطاعون[3].

5. التفسير الديني:

تبنى أصحاب هذا الاتجاه تفسيرات دينية حيث اعتمدوا في الأساس على كتب الأحاديث و ما ورد فيها من ذكر الطواعين ،حيث ذكر ابن حجر في كتابه مفسرا لأسباب الطاعون قائلا أن الطاعون عذاب ورجز على الكفرة من الأمم السابقة لا على المسلمين منها فقد قال " رأيت في المبتدأ لابن اسحاق ،في سبب تأسيس داود عليه السلام بيت المقدس أن الله تعالى أوحى إلى داود أن بني إسرائيل قد كثر طغيانهم فخيرهم بين ثلاث :إما أن ابتليهم بالقحط سنتين، أو أسلط عليهم العدو شهرين أو أرسل عليهم الطاعون ثلاثة أيام فخيرهم فقالوا: "أنت نبينا فاختر لنا" فقال: "أما الجوع فإنه بلاء فاضح لا صبر عليه ،وأما العدو فلا بقية معه، فاختار لهم الطاعون فمات منهم إلى أن زالت الشمس سبعون ألفا ، فتضرع داود إلى الله تعالى

[1]- ابن الخطيب، المصدر السابق، ص65.

[2]- محمد المواق، المصدر السابق، ص107.

[3]- مزدور سمية، المرجع السابق، ص122.

فرفعه عنهم"[1]. ويستدل كذلك بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم في الطاعون في: " إن هذا الوجع رجس وعذاب عذب به ناس من قبلكم"[2].

ويعتقد ابن حجر من خلال سياق الأحاديث الواردة في الطاعون بأن حدوث وخز أو طعن من الجن وذلك عن قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "فناء أمتي بالطعن والطاعون " فقيل يا رسول الله هدا الطعن قد عرفناه، فما هو الطاعون؟ قال: "وخز أعدائكم من الجن وفي كل شهادة."[3] فحسب نظر ابن حجر هنا أن الطاعون إذا وقع فهو يقع كعذاب للأمم الكافرة أما الوباء فيقع كرحمة وشهادة للأمة المسلمة.

المطلب الثالث: كرونولوجيا الأوبئة والطواعين في الأندلس

ولقد عرفت الأندلس خلال فترة المحددة لدراستنا بتكرار موجات الأوبئة والطواعين، التي ظهرت خلال فترات مختلفة واتخذت طابعا دوريا متكرر في بعض الأحيان، بحيث لم تكن حوادث عابرة، بل كانت تعود بشكل متكرر على فترات متفاوتة، هذا التكرار الدوري جعل من هذه الكوارث الصحية جزء مركزيا في تاريخ الأندلس، تبعا لما لاحقتها من أحداث لهذا يكتسب التتبع الزمني لهذه الأوبئة أهمية كبرى لفهم أليات انتشارها وتأثيرها على مختلف مناطق الأندلس وهو ما نستعرضه من خلال عرض الكرنولوجي التالي الذي يبرز أهم المحطات الوبائية التي ضرب الإقليم من خلال سياقها الزماني عبر عدة فترات:

الجدول رقم (01): يمثل كرونولجيا الأوبئة والطواعين في الأندلس

المرحلة	السنة	طبيعة المرض	المصدر
عهد الولاة 92هـ/710م/138هـ/755م	129هـ/746م	وباء	ابن عذاري ، البيان المغرب، ج02، ص37.
عهد الامارة الأموية 138هـ/755م/316هـ/928م	189هـ/805م	وباء	مؤلف مجهول، ذكر الأندلس، ج1 ص131.
	260هـ/873م	وباء	ابن عذاري، المصدر السابق، ص 116.

[1]- ابن حجر، المصدر السابق، ص78، 82.

[2]- المصدر نفسه، ص73.

[3]- ابن حجر، المصدر السابق، ص 109 .

	288هـ/900م	طاعون	مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، المصدر السابق، ص156 .ابن خاتمة، تحصيل الغرض القاصد في المرض الوافد، ص 300
	303هـ/915م	وباء	ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص 67.
	307هـ/919م	طاعون	ابن أبي زرع الفاسي، روض القرطاس، ص 98.
عهد الخلافة الاموية 316هـ/928م/422هـ/1030م	319هـ/931م	وباء	ابن خاتمة، المصدر السابق، ص 300
	335هـ/946م	وباء	ابن خاتمة، المصدر نفسه، ص 300
	338هـ/949م	وباء	ابن الفرضي، تاريخ العلماء، ج1، ص 84.
	344هـ/900م	وباء	ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص100.
	373هـ/983م	وباء	مؤلف مجهول، ذكر الاندلس، المصدر السابق، ص181
	401هـ/1009م	وباء	ابن عذاري، المصدر السابق،ج3،ص.101 ابن خاتمة، المصدر السابق، ص 300.
	407هـ/1016م	وباء	ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص118.
عهد الطوائف 422هـ/929م484هـ/1091م	451هـ/1095م	الطاعون	ابن بشكوال، الصلة، ج1، ص 270.
	483هـ/1090م	وباء	ابن الابار، الحلة السيراء ، ج2، ص 175
عهد المرابطين 484هـ/1091/540هـ/1145م	487هـ/1093م	وباء	ابن عذاري، المصدر السابق، ج4، ص 33
	526هـ/1131م	وباء	ابن القطان، نظم الجمان، ص 226
عهد الموحدين 540هـ/1145م/620هـ/1223م	571هـ/1176م	طاعون	ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 267.
	610هـ/1213م	وباء	الناصري، الاستقصاء، ج2، ص262.
عهد بني الاحمر 749هـ/1237م/897هـ/149م	635هـ/1237م	وباء	ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 277.
	749هـ/1347م	طاعون	ابن الخطيب، مقنعة السائل، المصدر السابق، ص 43 ، ابن خاتمة، المصدر السابق، ص 58

تعليق على الجدول:

يظهر الجدول الذي يمثل كرونولوجيا الأوبئة والطواعين في الأندلس توزعا زمنيا يعكس استمرارية دقيقة لظهور هذه الظاهرة الصحية عبر مختلف فترات السياسية، بدءا من عهد الولاة إلى عهد بني الأحمر

حيث نلاحظ من خلال المعطيات المرجة أن الأوبئة بدأت مبكرا في سنة 129هـ/ 746م خلال عهد الولاة ، وتزايد تواترها بوضوح في عهد الإمارة والخلافة الأموية، خصوصا بين سنتي 319هـ/931م وسنة 407هـ/1016م، وهو ما يدل على أن الأندلس كانت عرضة متكررة لتفشي الأمراض والذي يكون في غالب الأحيان راجع إلى التحولات السكانية أو البيئية أو تبعات الحروب والمجاعات التي عاشها الإقليم، كما وتكشف المعطيات أيضا عن استمرارية الظاهرة عبر كل من المراحل دون انقطاع وهو ما يعكس طابعا المزمن وغير العارض

أما من حيث نوع المرض فتغلب المرض الوبائي على التوثيق مقابل نسبة قليلة من مرض الطاعون والذي لا يظهر إلا في ثلاث حالات سنة 288هـ/901م وسنة 307هـ/919م وسنة749هـ1348م وهو ما يعكس تداخلا في المفاهيم الطبية بالمصادر أو قلة الطواعين الكبرى مقارنة بالأوبئة العامة.

كما نلاحظ أن المعطيات تبرز تفاوت حضور الأوبئة باختلاف المراحل السياسية، إذ سجل أكبر عدد من الحالات في عهد الخلافة الأموية نتيجة وربما هذا راجع لازدهار المدن وارتفاع الكثافة السكانية بها بينما تقل في فترات لاحقة كعهد الطوائف إما بسبب ضعف العمران أو محدودية التوثيق.

نلاحظ أيضا امتداد ظهور الأوبئة إلى نهاية الفترة وهو ما يدل على رسوخ العوامل الوبائية والبيئية في بنية المجتمع الأندلسي.

المبحث الثاني: الكوارث الطبيعية

المطلب الأول: مفهوم الكوارث

الكوارث لغة: تعني الكارثة في اللغة العربية الأمر الذي إذا اشتد وبلغ منه المشقة [1]. وهي جمع كوارث بمعنى مصيبة عظيمة وخراب واسع[2]. وقد ذكرها ابن منظور بلفظ كرث فقال:" كرثة الأمر يكرثه ويكرثه كرثا

[1]- أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ،(ت 395هـ/1005م) ،**معجم مقايس اللغة** ،تح عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر ،بيروت ،ج05 ، ص175.

[2]- أحمد مختار عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة**،ط1 ، عالم الكتب، القاهرة، ج01 ،2008م، ص1918.

وأكرثه: ساءه و أشتد عليه و بلغ منه المشقة قال الأصمعي في ذلك: "ولا يقال كرثه، وإنما يقال أكرثه ،على أن رؤية قد قال :وقد تجلى الكرب الكوارث"[1].

الكوارث اصطلاحا: اختلفت الآراء الخاصة بتعريف الكارثة وذلك تبعا لاختلاف مصادر التعريف وهذا الاختلاف واضح في التفرقة بين مفهوم الخطر العام بمنطقة ما ،وبين الكارثة التي تحل بتلك المنطقة من جراء ظهور هذا الخطر[2]. ومن بين الآراء المختلفة التي ظهرت نذكر:

- رأي عرفها عن طريق ربطها بمعايير الخسارة البشرية ،فهي التي تحدد ما إذا كانت الواقعة كارثة من عدمه، رأي عرفها عن طريق ربطها بمعايير الخسائر المادية فهي التي تقيم الكارثة، رأي آخر عرفها على أنها تحول مدمر وعنيف في أسلوب الحياة الطبيعية والبشرية محدثا بصورة مفاجئة أضرار مادية على نطاق واسع3.
- من بين التعريفات العامة للكوارث الطبيعة بأنها: تأثيرات سريعة وفجائية للبيئة الطبيعة على النظم الاقتصادية و الاجتماعية، فالعالم tunner **تينور** يرى: بأنها عبارة عن حدث مركز مكانيا و زمانيا يهدد المجتمع أو منطقة ما مع ظهور نتائج غير مرغوبة نتيجة لانهيار الحذر والحيطة التي ألفها السكان منذ القدم أما burton وزملائه يرى أن الكارثة الطبيعية كحالة فريدة في منطقة ما يتسبب عنها أضرار مادية [4].

[1]- ابن منظور، المصدر السابق، ص 3848.

[2]- محمد صبري محسوب، **الأخطار والكوارث الطبيعية الحدث والمواجهة**، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998م، ص35.

[3]- جمال صالح، **السلامة من الكوارث الطبيعية والمخاطر البشرية**، ط1، دار الشروق، القاهرة، 2002م ، ص16.

[4]- محمد صبري محسوب، المرجع السابق،ص39.

المطلب الثاني: أسباب الكوارث

تنوعت أسباب الكوارث الطبيعية بحسب النظرة الدينية والنظرة العلمية و فيما يلي سنحاول للتطرق لكل منهما:

1. الأسباب الدينية:

اعتمد أصحاب هذا الجانب في تفسير أسباب الكوارث وتعليل سبب حدوثها تبعا إلى ما ورد في القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة من آيات و أحاديث تشير بالمصائب على أنها نوع من العقوبات الدنيوية التي ينزلها الله أو كنوع من الابتلاء والتمحيص أو كنوع من التذكير والإنذار[1]. و قد جاءت كنوع من العقاب الإلهي على المجتمعات التي غرقت في الفساد كما ورد في ذكره تعالى:﴿ **فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ مِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ** ﴾[2].حيث جاء في تفسير ابن الكثير أن الله يخبرنا عن هؤلاء الأمم المكذبة كيف أبادهم وتنوع في عقابهم ففي قوله تعالى: ﴿**فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ**﴾[3] أي كانت عقوبتهم بما يناسب فمنه من أرسل عليهم الحصب وهم قوم عاد، ومنهم من أخدتهم الصيحة و هم أهل ثمود، ومنهم من خسف بيهم الأرض وهو قارون، ومن عاقبهم بالغرق وهم آل فرعون[4].

[1]- فاطمة بنت حاي بن يحيي الحجي السفياني، الكوارث الطبيعية وآثارها في الأندلس، (92-541هـ/ 711-1146م)، شهادة دكتوراه، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا التاريخية، المملكة السعودية، 2013م، ص 35.

[2]- القرآن الكريم، الآية 40من سورة العنكبوت.

[3]- القرآن الكريم، الآية 40 من سورة العنكبوت.

[4]- ابن الكثير، أبي الفداء إسماعيل بن عمر، (ت 774هـ/1372م)، **تفسير القرآن العظيم**، دار بن حزم، لبنان، 2000، ص1437.

من الآيات القرآنية التي أوردها الله تعالى في كتابه كعقاب للأمم السابقة قوله تعالى: ﴿**فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ** ﴾[1]

وأيضا قوله تعالى في هلاك قوم هود: ﴿ **فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ** ﴾[2]

وذكر في عقابه لقوم فرعون في قوله:﴿ **فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ** ﴾[3]

ولقد جاء في تفسير ابن القيم عن تأثير معاصي في الأرض، ما يحل بها من كوارث طبيعية كالخسوف والزلازل التي تكون كنوع من العقاب الإلهي حيث قال: "ومن تأثير المعاصي في الأرض ما يحل بها من خسف وزلازل ويمحق بركتها"[4].

ومن الكوارث التي جاءت كنوع من التذكير والإنذار في قوله تعالى:﴿ **وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا** ﴾[5] وكذلك نجد أيضا قوله تعالى: ﴿**وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ** ﴾[6].

---

[1] – القرآن الكريم، الآية 16 من سورة فصلت

[2] – القرآن الكريم، الآية 82 من سورة هود.

[3] – القرآن الكريم، الآية 33 من سورة الأعراف.

[4] – ابن القيم الجوزية، **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي**، تح : عمرو عبد المنعم سليم، ط1، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، 1996، ص142.

[5] – القرآن الكريم، الآية 59 من سورة الإسراء.

[6] – القرآن الكريم، الآية 155 من سورة البقرة.

وكذلك قوله تعالى: ﴿**ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾[1]. أي ظهر الفساد في الأرض بسبب المعاصي و ما يصيبهم الله تعالى بعقوبة كي يتوبوا ويرجعوا لأنها كانت سببا في محاقي البركات في السماء والأرض[2].

الأسباب العلمية:

إن الدراسات الحديثة و بعض المؤرخين قد ربطوا أسباب الكوارث بظواهر جيولوجية أو مناخية أو بيئية تنتج عن اضطرابات في النظام الطبيعي للأرض ومنها ظاهرة الرياح فقد اعتبرها القلقشندي أنها تحدث عن الطبيعة والسبب في ذلك دخان يرتفع من الأرض فيضربه البرد من ارتفاعه، فتتكاثف وتتحامل على الهواء فيحركها فيصير الريح[3]. وقد تحدث أيضا لأسباب أخرى ذكرها القزويني منها: تصاعد الأبخرة ، الحركة الدورانية، الأفلاك، اختلاف تركيب الهواء.[4] كما اعتبروا جموع من العلماء كارثة الزلال ظاهرة طبيعية باعتبار الأرض دائمة الحركة و ليست في حالة ثبات، إذن فإن ظاهرة الزلزال عبارة عن اهتزازات و حركات مفاجئة تحدث في القشرة الأرضية ناتجة عن انكسار الصخور نتيجة لحركات الصفائح التي تشكل سطح الأرض[5]. و أما فيما يخص ظاهرة الفيضانات فتحدث عن تدفق المياه من مجاريها بسبب الأمطار والسيول الغزيرة و يعود ذلك بسبب امتلاء مجرى النهر تبعا لأمطار غزيرة و ارتفاع منسوب المياه في الأنهار و البحار و انسداد المسار الطبيعي للمياه وتراكمها في مجريات مائية، فيكون سببا في حدوث الفيضانات[6].

بالنسبة لظاهرة العواصف فهي تحرك الهواء من مناطق الضغط المرتفع إلى مناطق الضغط المنخفض الذي يعرف برياح، حيث تتفاوت سرعته من قليلة جدا لا تحرك ساكنا إلى شديدة جدا وعاصفة هوجاء

---

[1]- القرآن الكريم، الآية 41 من سورة الروم.

[2]- ابن الكثير، المصدر السابق، ص 1454.

[3]- القلقشندي، أبو العباس أحمد (ت 821هـ/ 1418م)، **صبح الأعشى**، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1913، ج2، ص167.

[4]- القزويني، زكريا بن محمد الكوفي، (ت 673هـ/1274م)، **عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات**، تح: علي الصراط، ط1، منشورات الأعلى للمطبوعات، بيروت، 2000، ص 91.

[5]- محمد صبري، المرجع السابق، ص51.

[6]- جمال صالح، المرجع السابق، ص 53.

تدمر ما في طريقها[1]. و يحدث الجفاف والقحط نتيجة لقلة الأمطار لفترة من الزمن مما يؤدي لشح الماء وجفاف الآبار فينتج عن ذلك شلل في النشاط الزراعي[2]. إذن فالفهم الصحيح لأسباب الكوارث الطبيعية يقتضي النظر إلى أسبابها العلمية دون إنكار رحمة الله و مشيئته، فالتفسير الشرعي لم يلغي تأثير الأسباب العلمية الظاهرة، و على هذا فالاتجاه العلمي لا يتعارض مع الاتجاه الشرعي ما لم يقل أصحابه بنفي الأسباب الشرعية لحدوث الكوارث[3].

المطلب الثالث: كرونولوجيا الكوارث الطبيعية بالأندلس

لقد عرف هذا الإقليم الأندلسي على امتداد فتراته سلسلة من الكوارث الطبيعية، ومن أبرز هذه الكوارث الزلال العنيفة إضافة إلى السيول والعواصف المدمرة، وكذلك فترات طويلة من القحط والجفاف والتي رافقها في كثير من الأحيان اجتياح اسراب الجراد، وإن دراسة هذه الكوارث لا تقتصر على تحليل طبيعتها فقط بل تتطلب أيضا إدراك مواقعها داخل السياق الزمني العام، حيث يمثل البناء الكرونولوجي لهذه الظواهر عنصرا أساسيا لفهم حضورها ضمن التاريخ البيئي والاجتماعي للمنطقة ورصد تطورها وتكرارها عبر الزمن وانطلاقا من هذا يتناول هذا المبحث عرضا زمنيا لأبرز الكوارث الطبيعية التي شهدتها الأندلس خلال الفترة المحددة لدراستنا، استنادا إلى ما ورد في المصادر التاريخية، مع تصنيفها حسب سنوات ظهورها وتحديد نوعها والمجال الجغرافي وسياق التاريخي العام لها :

1- الزلازل

تعرف الزلال بأنها اهتزازات مفاجئة وعنيفة تصيب القشرة الأرضية، وتنجم عن التحرر السريع للطاقة المختزنة في الصخور، وتنتشر هذه الطاقة من مركز الزلزال أو بؤرته نحو مختلف الاتجاهات على شكل موجات زلزالية، وبوجه عام يعد كل اهتزاز طبيعي يصيب سطح الأرض، بغض النظر عن شدته شكلا من أشكال

[1]- إبراهيم سليمان الأحديب، **الكوارث الطبيعية وكيفية مواجهتها**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ص61.

[2]- المرجع نفسه، ص 93.

[3]- فاطمة بنت حاي، المرجع السابق، ص 40.

الزلازل[1]. و تعد هذه الزلازل والهزات الأرضية من الظواهر الجيولوجية واسعة الانتشار حيث تشهد مناطق متعددة من العالم نشاطا زلزاليا متفاوت الشدة والتكرار ويمكن تصنيف هذه الظواهر إلى نوعين رئيسين وفقا للعوامل المسببة لها: الهزات الأرضية الطبيعية والهزات الأرضية الناتجة عن النشاط البشري ويقصد بالزلازل الطبيعية تلك التي تنتج عن عوامل جيولوجية في باطن الأرض، دون أن يكون للإنسان دور مباشر فيها أما الهزات الأرضية الناتجة عن النشاط البشري، فهي التي تحدث نتيجة تدخل الإنسان سواء بشكل مباشر أو غير مباشر في بنية الأرض مثل حقنها بالمياه الملوثة أو المخلفات الكيمياوية أو تنفيد التجارب النووية تحت الأرض زيادة الأحمال فوق سطح الأرض كما في حالات بناء السدود الكبيرة التي تؤدي لضغط غير متوازن على القشرة الأرضية[2].

انطلاقا من هذا التعريف والتصنيف العام لزلازل ننتقل إلى تتبع حضور هذه الظاهرة في بلاد الأندلس حيث سجلت هذه الظاهرة بشكل ملحوظ ضمن هذا الإقليم التي عرف عددا من الهزات الأرضية التي تفاوتت في حدتها وتأثيراتها بين منطقة وأخرى، فلم تكن الزلازل حوادث معزولة بل شكلت جزءا من سجل الكوارث الطبيعية التي شهدها المجتمع الأندلسي.

ولتيسير فهم التوزيع الزمني والمكاني لهذ الكارثة نقدم فيما يلي جدولا كرنولوجيا لظاهرة الزلازل التي شهدتها بلاد الأندلس، والتي وثقتها المصادر التاريخية خلال الفترة المحددة لدراستنا :

[1] – الفيروزبادي، المصدر السابق، ص 45.

[2] – إبراهيم بن سليمان الأحيدب، المرجع السابق، ص 39.

الجدول رقم (02): يمثل كرونوجيا الزلازل في الأندلس

نوع الكارثة	السنة	المدة	المكان	المصدر
زلزال	267هـ/880م	/	قرطبة	مؤلف مجهول، ذكر الأندلس، ص 148. ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص 104
زلزال	332هـ/943م	/	قرطبة	ابن عذاري، المصدر نفسه، ص 221
زلزال	344هـ/955م	/	قرطبة	ابن عذاري، المصدر نفسه، ج2، 220
زلزال	361هـ/971م	/	قرطبة	ابن حيان، المقتبس، تح: الحجي،ص67
زلزال	362هـ/972م	/	قرطبة	ابن حيان، المصدر السابق، ص 107
زلزال	376هـ/986م	/	قرطبة	مؤلف مجهول، ذكر الأندلس، المصدر السابق، ص181
زلزال	415هـ/1024م	/	الأندلس	أبي زرع، المصدر السابق، ص 118
زلزال	440هـ/1048م	/	اريولة- مرسية	الدلائلي، نصوص عن الأندلس، ص 8
زلزال	565هـ/1169م	عدة أيام	اندوجر، قرطبة، غرناطة، إشبيلية	صاحب الصلاة، المن بالإمامة، ص 311. ابن عذاري، المصدر السابق، ج5، ص 110
زلزال	834هـ/1430م	45يوم	غرناطة	المقريزي، السلوك والمعرفة، ج7، 226-227

تعليق على الجدول:

يبرز الجدول الذي يمثل كرنولوجية الزلازل في الأندلس حضورا زمنيا متقطعا، لكنه مستمر لهذه الظاهرة الطبيعية على امتداد ما يقارب ستة قرون، من سنة 267هـ/880م إلى غاية سنة 834هـ/1430م، ونلاحظ أن أغلب الزلازل سجلت خلال القرنين الثالث والرابع هجري، خاصة في سنوات 267هـ/880م حتى زلزال سنة376هـ/986م، وهي فترة حسب ما نلاحظ من أكثر الحقب تواترا من حيث النشاط الزلزالي، خصوصا في مدينة قرطبة وهو ما يبين تركز زلزالي زمني وجغرافي واضح في هذه المرحلة، ثم نلاحظ بعد ذلك أن تواتر الظاهرة خف حيث يسجل زلزال 415هـ/1024م ثم تظهر زلازل أخرى أكثر تباعدا زمنيا، في النصف الثاني من القرن الخامس 440هـ/1048م وفي القرن السادس 565هـ/1170م، إلى أن نصل زلزال سنة 834هـ/1430م، وهو آخر ما ورد في هذا التسلسل الزمني هذا التباعد في الفترات اللاحقة قد يعكس تغيرات في النشاط الزلزالي أو محدودية التوثيق في بعض الفترات.

كما نلاحظ من حيث المدة لم تذكر أغلبية الحالات باستثناء زلزال 565هـ/1170م الذي استمر عدة أيام وزلزال 834هـ/1430م الذي ذكرت مدته بأنه دام 45 يوم، هذه الرواية الأخيرة التي ينفرد بها المقريزي تثير شكوكا كبيرة، فالمقريزي صاحب الخبر هو مؤلف مصري أي أنه بعيد جغرافيا عن مكان الحدث باعتبار أن الحادثة وقعت بالأندلس ولعله نقل الخبر دون التثبت من صحته، لأنه من غير الممكن علميا ان يستمر الزلزال بشكل متواصل طوال هذه المدة، ما يرجح أنه سلسلة من الهزات الارتدادية متفرقة على مدار تلك الفترة لا بهزة واحدة مستمرة.

2- القحط

القحط هو الضرب الشديد للأرض نتيجة انحباس المطر ووقد عبر عنه بتعابير مثل" قحط العام" كما ورد في ألفاظ أخرى مثل " المنع" "والفرح" و"العني"[1] وكلها تدل على انحباس الغيث وشدة الضيق الناتج عنه

وترتبط هذه الظاهرة ارتباطا وثيقا بما يعرف في الأدبيات المناخية المعاصرة بظاهرة الجفاف والتي تتخذ أشكالا أكثر تعقيدا من مجرد انعدام التساقطات، فالجفاف لا يعني دائما قلة الأمطار بل يمكن أن يكون نتيجة انخفاض في فعالية الأمطار، أي عدم كفاية المياه المتاحة لتلبية احتياجات الزراعة والأنشطة الاقتصادية ومتطلبات المدن[2].

وانطلاقا من هذا الفهم ننتقل إلى تتبع اثار هذه الظاهرة في بلاد الأندلس، حيث عرفت هذه الجائحة حضورا متكررا في المصادر التاريخية، وكانت من بين الكوارث الطبيعية الأشد تأثيرا على الحياة الاقتصادية والاجتماعية، فقد سجلت النصوص التاريخية وقائع متعددة لانحباس المطر وقحط الأرض وما نجم عنه من مجاعات وضيق في المعاش السكاني.

[1] – ابن منظور، المصدر السابق، ص 1290

[2] – محمد صبري، المرجع السابق، ص 111، 112

وفي هذا الإطار وحرصا على إبراز البعد الزمني للظاهرة، نقدم فيما يلي جدول كرنولوجي يتضمن أبرز سنوات القحط التي شهدتها بلاد الأندلس، خلال فترة دراستنا وذلك استنادا غلى ما وثقته المصادر التاريخية من أخبار هذه الظاهرة:

الجدول رقم (03): يمثل كرونوجيا القحط في الأندلس

نوع الكارثة	السنة	المكان	المدة	المصدر
القحط	131هـ/748م	الأندلس	6سنوات	ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص38.
القحط	139هـ/756م	الأندلس	/	مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص114
القحط	147هـ/764م	الأندلس	/	مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، المصدر نفسه، ص115
القحط	161هـ/777م	الأندلس	/	مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، المصدر نفسه،115
القحط	232هـ/847م	الأندلس	/	ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، 89. أبي زرع، روض القرطاس، 232
القحط	251هـ/255هـ	الأندلس	5 سنوات	ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ص252
القحط	260هـ/873م	الأندلس	/	مؤلف مجهول، ذكر الأندلس، المصدر السابق، 147. أبي زرع، المصدر السابق، ص 97.
القحط	302هـ/914م	الأندلس	سنة كاملة	ابن حيان، المقتبس، تح: شالميتا، ج5، ص 101
القحط	314هـ/926م	الأندلس	سنة كاملة	ابن حيان، المصدر نفسه، ص 205
القحط	317هـ/929م	الأندلس	/	ابن عذاري، المصدر السابق، ص199
القحط	324هـ/936م	الأندلس	/	ابن حيان، المصدر السابق، ص 373
القحط	330هـ/941م	قرطبة	/	ابن حيان، المصدر نفسه، ص 477
القحط	335هـ/947م	قرطبة	/	ابن عذاري، المصدر السابق، ص 314
القحط	-339هـ/950م	الأندلس	/	أبي زرع، المصدر السابق، ص 100
القحط	342هـ/953هـ	الاندلس	/	أبي زرع، المصدر نفسه، ص100
القحط	362هـ/972م	قرطبة	/	ابن حيان، المصدر السابق، تح: الحجي، 101
القحط	381هـ/991م	الأندلس	/	أبي زرع، المصدر السابق، ص 114
القحط	-44هـ/1056م	إشبيلية	/	الذهبي، تاريخ الإسلام، ج 9، ص 614

القحط	-49هـ/1005م	الأندلس	/	ابن عذاري، المصدر السابق، ج4، ص 45
القحط	524هـ/1029م 525هـ/1030م	غرناطة	سنتين	المراكشي، المصدر السابق، ج8، ص 525
القحط	616هـ-1229م 617هـ-1230م	الأندلس	سنتين	ابن عذاري، المصدر السابق، ج5، ص 266، 267

تعليق على الجدول:

بالنظر إلى الجدول الذي يمثل التوزع الكرونولوجي لظاهرة القحط في الأندلس نلاحظ تكرار زمنيا لافتا لهذه الظاهرة المناخية، ممتدا من سنة 131هـ/748م إلى سنة 617هـ/1220م، ما يعكس استمراريتها وتوزعها عبر مختلف الفترات، خاصة خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين، حيث نلاحظ أن الظاهرة بدأت مبكرا بقحط طويل استمر ست سنوات ما يجعله من أطول الفترات الموثقة ، ثم تتالى القحط بشكل متقطع في القرنين الثاني والثالث الهجري حيث سجلت سنوات مثل 139هـ/756م إلى غاية قحط سنة 251هـ/865م الذي دامت مدته خمسة سنوات الأمر الذي يشير إلى تأثيرات متكررة طويلة الأمد يرجح أنه انعكست في شكل مجاعات.

ويلاحظ أن القرن الرابع الهجري كان أكثر الفترات كثافة في تسجيل سنوات القحط، حيث تتالت الحالات في 302هـ/914م إلى سنة 342هـ/953م، أغلب هذه الحالات لم تحدد مدتها باستثناء سنتي 302هـ/914م وسنة 314هـ/926م، اللتين استمر فيهما القحط لعام كامل وهو ما يظهر شدة الظاهرة في هذه المرحلة.

كما أننا نلاحظ أنه خلال القرنين الخامس والسادس هجري تعود الظاهرة للظهور لكن بشكل نسبي وبتواتر أقل مثل قحط سنة 448هـ/1056م وسنة 498هـ/1105م وتبين أيضا أن ظاهرة القحط في فترة 524-525هـ/1129-1131م وكذلك 616-617هـ/1119-1120م كانت ذات طابع استمراري لفترة زمنية معتبرة، امتدت لمدة سنتين مما يدل على تفاقم الظاهرة في بعض المناطق خاصة في الجنوب الأندلسي .

3- السيول:

السيول هي مجاري مائية مؤقته تنشأ نتيجة هطول أمطار غزيرة وعاصفة، خاصة في الفترات التي يقل فيها المطر وتزداد فيها طاقة التبخر، وتتسم السيول بعنفها الشديد وقوتها التدميرية، إذ تخلف وراءها أثارا واضحة من التخريب خصوصا في المناطق الجبلية المرتفعة، لكنها سرعان ما تختفي بعد ظهورها[1].

واتسمت هذه الظاهرة بوضوحها وشدة حضورها في المجال الأندلسي، حيث شكلت السيول واحدة من أبرز الكوارث الطبيعية التي شهدها المجال الأندلسي، ولفهم سياق زمن حدوث هذه الظاهرة سنتعرض في هذا الجدول الزمني لأبرز السيول التي شهدتها بلاد الأندلس موزعة حسب فترات حدوثها :

الجدول رقم (04): يمثل كرونوجيا السيول في الأندلس

الكارثة	السنة	المدة	المكان	المصدر
السيول	138هـ/755م	/	قرطبة	مؤلف مجهول، ذكر الاندلس، ص 113
السيول	148هـ/765م		قرطبة	مؤلف مجهول، ذكر الأندلس، المصدر نفسه، ص 115
السيول	161هـ/777م	يومين	قرطبة	مؤلف مجهول، ذكر الأندلس، المصدر نفسه، ص115
السيول	177هـ/793م	/	قرطبة	مؤلف مجهول، ذكر الأندلس، المصدر نفسه، ص 121
السيول	182هـ/798م	/	قرطبة	ابن عذاري، المصدر السابق،ج2، ص 170
السيول	212هـ/827م	/	سرقسطة	ابن الأثير، المصدر السابق،ج5، 556
السيول	235هـ/849م	/	إشبيلية	ابن عذاري، المصدر السابق، 145. ابن الأثير، المصدر السابق، 126
السيول	332هـ/943م	/	قرطبة	ابن عذاري، المصدر السابق، 211
السيول	334هـ/945م	/	قرطبة	ابن عذاري، المصدر السابق، ص 213
السيول	361هـ/971م	/	قرطبة	ابن حيان، المقتبس، تح الحجي، ص 100
السيول	362هـ/972م	/	قرطبة	ابن حيان، المصدر نفسه، ص 107
السيول	363هـ/973	يومين	قرطبة	ابن حيان، المصدر نفسه، ص 154
السيول	364هـ/974هـ	/	قرطبة	ابن حيان، المصدر نفسه، ص 209

[1] – محمد صبري محسوب، المرجع السابق، ص 94.

السيول	382هـ/992	ثلاثة أيام	قرطبة	مؤلف مجهول، ذكر الأندلس، المصدر السابق، ص184
السيول	399هـ/1009م	/	قرطبة	ابن عذاري، المصدر السابق، ج3، ص 48
السيول	401هـ/م1010	ثلاثة أيام	قرطبة	ابن عذاري، المصدر نفسه، 105
السيول	481هـ/1088م	/	بلنسية	ابن الكردبوس، الاكتفاء، ص 1269
	532هـ/1137م	/	الأندلس	ابن القطان، نظم الجمان، ص 256
السيول	564هـ/1169م	/	إشبيلية	أبي زرع، المصدر السابق، ص 266

تعليق على الجدول:

يبرز الجدول الكرنولوجي لظاهرة السيول في الأندلس توزعا زمنيا واضحا لهذه الكارثة الطبيعية، بداية من سنة 138هـ/755م إلى سنة 546هـ/1169م مع تسجيل متكرر لها خاصة في مدينة قرطبة.

كما نلاحظ من جانب التوزيع الزمني لهذه الظاهرة أن أغلب السيول سجلت في القرنين الثاني والرابع هجري، حيث يتبين أن القرن الثاني شهد حالات متعددة مثل سيول سنة 138هـ/755م إلى غاية سيل 182هـ/798م، وأغلبيتها ضربت مدينة قرطبة كما نجد في القرن الرابع الهجري ارتفاعها ملحوظا في عدد السيول، خاصة خلال سنتي 332هـ/943م وسنة 401هـ 1010م مع تسجيل تتابع شبه سنوي في بعض الفترات 361هـ إلى غاية 364هـ و سنة 382هـ/401هـ وأغلبيتها مرتبطة أيضا بمدينة قرطبة.

كما يبدو لنا من حيث المدة أن أغلب السيول لم تحدد مدتها باستثناء ثلاث حالات، وهو سيل 361هـ/778م الذي استمر ليومين على التوالي وسيل 382هـ/992م وسيل 401هـ/1010م هي سيول استمرت ثلاثة أيام وهو ما يعكس قوة هذه الحوادث، ويشير إلى احتمال تسببها بأضرار بالغة خاصة على البنية العمرانية.

كما يبدو أن عددا من السيول امتدت لعدد من المدن كمدينة سرقسطة سنة 212هـ/827م ومدينة إشبيلية 235هـ/850م وبلنسية سنة 481هـ/1088م، إضافة إلى سيل وصف على أنه ضرب الأندلس بوجه عام سنة 532هـ/1137م، وهو ما يشير إلى اتساع نطاقها الجغرافي في بعض الأحيان، حيث يبدو لنا أن هذا

التوزع عبر مراحل زمنية متباعدة مع تركزها في بعض الفترات المتتالية، أن الظاهرة كانت تخضع لنمط دوري غير منتظم قد يرتبط في الأرجح بدورات مناخية طويلة الأمد.

4- العواصف و الرياح:

الرياح هي حركة الهواء من مناطق الضغط الجوي المرتفع إلى مناطق الضغط الجوي المنخفض نتيجة، لاختلاف الضغط بين المنطقتين وتختلف في سرعتها من خفيفة جدا لا تؤثر في الأشياء إلى شديدة جدا قد تتحول إلى عواصف مدمرة، تنشأ الرياح فوق اليابسة والماء، وتعرف بمسميات مختلفة بحسب منطقة نشأتها وسرعتها والمساحة التي تغطيها[1].

وقد عرفت هذه الظاهرة بروز في الأندلس خلال فترات زمنية متفرقة حيث تكررت بأشكال متفاوتة من حيث الشدة والانتشار ويقدم هذا الجدول الكرنولوجي عرضا زمنيا لتطور الظاهرة مبينا تواترها عبر القرون ومواقع حدوثها

الجدول رقم (05): يمثل كرونوجيا عواصف الرياح في الأندلس

نوع الكارثة	السنة	المدة	المكان	المصدر
عاصفة رياح	267هـ/841م	/	قرطبة	ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص104. مجهول، ذكر الاندلس، ص148.
عاصفة رياح	307هـ/919م	/	الأندلس	مجهول، ذكر الاندلس، المصدر السابق، ص161.
عاصفة رياح	332هـ/943م	/	قرطبة	ابن عذاري، المصدر السابق، ص211.
عاصفة رياح	333هـ/944م	/	قرطبة	ابن عذاري، المصدر السابق، ص 211 .
عاصفة رياح	355هـ/966م	/	الأندلس	مجهول، ذكر الأندلس، المصدر السابق، ص 172.
عاصفة رياح	361هـ/971م	/	قرطبة	ابن حيان، المقتبس، تح، الحجي، ص 66.
عاصفة رياح	362هـ/972م	/	قرطبة	ابن حيان، المصدر نفسه، ص 107.
عاصفة رياح	363هـ/973م	/	قرطبة	ابن حيان، المصدر نفسه، ص 145- 154.
عاصفة رياح	364هـ/974م	/	قرطبة	ابن حيان، المصدر نفسه، ص209.

[1] – إبراهيم سليمان أحدب، المرجع السابق، ص 61.

عاصفة رياح	382هـ/992م	ثلاثة أشهر	الأندلس	مجهول، ذكر الأندلس، المصدر السابق، ص 184. ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص116
عاصفة رياح	385هـ/995م	/	الأندلس	مجهول، ذكر الأندلس، المصدر السابق، 184
رياح رعود	396هـ/1005م	/	قرطبة	ابن عذاري، المصدر السابق، ج3،ص13

تعليق على الجدول

يبين الجدول التالي السياق الزمني لظاهرة العواصف والرياح في الأندلس حيث يبرز توزع زمنيا متواتر لهذه الكارثة الجوية، بداية من سنة 267هـ/880م غلى غاية سنة 396هـ/1005م حيث نلاحظ تسجيل مكثف للظاهرة في مدينة قرطبة بأكثرية على وجه الخصوص.

أما من حيث التوزيع الزمني، نلاحظ أن الكارثة بدأت في الظهور منذ أواخر القرن الثالث هجري، لكن يبد أنها بلغت ذروتها خلال القرن الرابع هجري الذي يمثل الفترة الأشد كثافة في تسجيل الظاهرة، إذ سجل خلاله مالا يقل عن تسع حوادث من أصل ثلاثة عشرة حادثة ،الأمر الذي يعكس نمطا متسارعا ومتفاقما مناخيا خلال تلك المرحلة.

كما يبدو أن الفترة الممتدة بين سنتي 361هـ/971م و 364هـ/974م بشكل خاص حيث سجلت أربع حوادث متتابعة في قرطبة الأمر الذي يبين موسم استثنائي من الاضطرابات المناخية المتلاحقة والرياح المتقلبة.

كما أننا نلاحظ من حيث المدة لم تحدد معظم المصادر أمد هذه العواصف باستثناء حالة واحدة وردت في سنة 382هـ/992م استمرت فيها الرياح لمدة ثلاثة أشهر، وهي مدة استثنائية توحي إما باستمرارية الهبوب فعليا أو بتكرار فترات العصف على امتداد فصل كامل.

ويبدو أن التوزيع الزمني للعواصف يبرز مظهرا من التكاثف المرحلي في زمن قصير، الأمر الذي يبين أنها لم تكن ظواهر معزولة بل تعتبر كأنماط مناخية قد تتكرر ضمن دورات مناخية أوسع نطاقا.

5- الجراد

الجراد هو جمع جرادة ويصنف ضمن فصيلة الجنادب، وقد اشتق اسمه من قدرته على تجريد الأرض من غطائه النباتي عند اجتياحه لها ويتميز الجراد بتعدد أجناسه وأنواعه[1]. ويعد من أشد الحشرات فتكا بالمحاصيل الزراعية، إذا يهاجمها في الحقول ويلحق بها دمارا واسعا بحيث لا توجد حشرة أخرى تضاهيها من حيث حجم الخسائر الاقتصادية والبيئية التي يسببها، مما جعلها ترتبط بأخطار تصل لحد الكارثة، وذلك في المناطق التي تتعرض لها، وتكمن خطورته في قدرة أسرابه على التهام كل ما يتعرض طريقها من نباتات، ما يؤدي في كثير من الأحيان إلى تفشي المجاعات نتيجة فناء الزرع[2].

وقد عرف هذ الأخير أنه من بين الآفات الزراعية الذي شهدتها بلاد الأندلس، وذلك عبر فترات مختلفة، وموجات متكررة حيث تسبب في إتلاف المحاصيل وأزمات من الجوع في العديد من الأقاليم، وفيما يلي سنعرض جدولا كرونولوجيا لاجتياحات الجراد عبر فتراته ومساره الزمني مع الإشارة إلى أبرز المناطق المتضررة:

الجدول رقم (06): يمثل كرونوجيا الجراد في الأندلس

نوع الكارثة	السنة	المدة	المكان	المصدر
الجراد	232هـ/846م	/	الأندلس	ابن عذاري، البيان المغرب، ج2 ص89
الجراد	381هـ/991م- 384هـ/994م	ثلاثة سنوات	الأندلس	مؤلف مجهول، ذكر الأندلس، ص182
الجراد	526هـ/1132م- 531هـ/1136م	خمسة سنوات	قرطبة	ابن قطان، نظم الجمان، ص235-242-252

[1]- أمين المعلوف، معجم الحيوان هدية المقتطف النبوية، دمشق، 1932، ص 152

[2]- محمد صبري محسوب، المرجع السابق، ص 188

تعليق على الجدول:

بالنظر للجدول الذي يمثل زمن ظهور جائحة الجراد على الأراضي الأندلسية حيث نلاحظ انها ظهرت في ثلاث محطات زمنية متباعدة توزعت على القرن الثالث والرابع والقرن السادس هجري، فيبدو كما هو موضح في الجدول أن الحالة الاولى سجلت خلال القرن الثالث سنة 332هـ غير أن المدة التي استغرقتها هذه الجائحة لم تحدد، فيما يبدو أن الحالة الثانية والتي امتدت من سنة 381هـ-384هـ خلال فترة القرن الرابع واستمرارها لثلاثة سنوات متتالية وهو ما يبين اجتاح متواصل نسبيا.

أما بالنسبة للحالة الثالثة والتي كانت ضمن القرن السادس هجري، فتعد الأشد من حيث الاستمرارية الزمنية، حيث امتدت من 526هـ-531هـ أي خمسة سنوات كاملة، حيث وردت بخصوصها إشارة واضحة إلى المكان وهو قرطبة بخلاف الحالتين السابقتين.

الأمر الذي يبين أن الجراد لم يكن بظاهرة موسمية أو سنوية، بل اتخذ شكل موجات بعيدة من حيث التواتر الزمني لكنها طويلة نسبيا من حيث المدة.

المبحث الثالث: المجاعة

المطلب الأول تعريف المجاعة

المجاعة لغة: لقد جاء ذكرها عند ابن منظور أنها مشتقة من الجوع هو اسم المخصصة ،وهو نقيض الشبع، ومن فعل "جاع ،يجوع، جوعا"[1]. هي مفرد مجاعات ومجائع "مصدر ميمي من الفعل جاع".[2]ويطلق على المجاعة مصطلح المسغبة، فيقال عند ابن منظور: "سغب الرجل، يسغب وسغب، يسغب

[1]- ابن منظور، المصدر السابق، ص373.

[2]- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية، ط1، علاء الكتب، ج1، القاهرة، ص322.

مسغبة، ومسغبة بمعنى جاع، وأسغب الرجل، فهو ساغب بمعنى دخل في مجاعة."[1] كما جاء في قوله تعالى:﴿ **أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ** ﴾[2].

المجاعة اصطلاحا: تعد المجاعة من بين الكوارث التي تلم بالإنسان ،فهي تمثل حالة من القحط الذي يعمم بسببه الجوع[3]. وحالة من شح الغذاء أو انعدامه وما قد ينتج عنه من معاناة الناس وانتشار الأمراض وقد يصل الأمر في بعض الأحيان إلى موت أعداد منهم[4].

المجاعة كدلالة تاريخية:

إن المجاعة كمصطلح تاريخي لم يكن مفهوم موحد الاستعمال في المصادر التاريخية أو يحمل دلالة ثابتة، بل تفاوتت معانيه واستخداماته بحسب طبيعة المؤلفين واهتماماتهم، ففي المؤلفات المناقبية ذكرت المجاعة بصبغة دينية محضة وفضلت استعمال لفظ المسغبة، الذي هو مرادف لها لكون هذه الكلمة ورد ذكرها في القرآن الكريم، وسبب ذكرهم لها بهذا اللفظ وذلك لإيمانها بالوظيفة المقرونة بها وقت المجاعة وهي الاطعام والانفاق، وسارت المصادر الفقهية على نفس النهج بإضافة مرادفات عديدة كالقحط والجوع والخصاصة، في حين ذكرت المصادر التاريخ السياسي لفظ المجاعة كما هيا، فهي مصادر لا يغلب عليها الطابع الديني والمجاعة في نظرها لم تكن سوى أزمة اقتصادية[5].

المطلب الثاني: أسباب المجاعات

تختلف أسباب المجاعة بين أسباب طبيعية تكون نتيجة حوادث بيئية وأخرى بشرية نتيجة صنع بشري:

[1]- ابن منظور، المصدر السابق، ص2021.

[2]- القرآن الكريم، الآية 14من سورة البلد.

[3]- أحمد الشرباطي، المعجم الاقتصادي الاسلامي، دار الجيل،1981، ص407.

[4]- نعم عدنان أحمد الكرنكجي، الأزمات الاقتصادية في الأندلس من الفتح حتى سقوط غرناطة، دار الكتاب الثقافي، ص167.

[5] -مزدور سمية، المرجع السابق ص18-19.

1. **أسباب طبيعية:**

فتتمثل في حالات الجفاف وانحباس المطر وما ينتج عن ذلك من قلة الإنتاج الزراعي ،ومن ارتفاع أسعار المتوافر من القوت فيعجز عن شرائه غالبية الناس ،كذلك هجوم اسراب الجراد وتدميره للمحاصيل الزراعية[1]:

المناخ والعوامل الطبيعية: اعتبر المناخ من الأسباب الحتمية التي تسبب المجاعات لما لها من تأثير بالغ على طبيعة معاشهم وعلاقته بانتشار الجوع، وهذا ما جاء على حسب قول ابن خلدن في تأثير الهواء على أحوال الناس :"ولما كان الجانبان من الشمال والجنوب متضادين من الحر والبرد وجب أن تندرج الكيفية من كليهما إلى الوسط فيكون معتدلا، فالإقليم الرابع أعدل والعمران على حافاته من الثالث والخامس، أقرب إلى الاعتدال وسكانها من البشر أعدل أجساما وأهل هذه الأقاليم أكمل لوجود الاعتدال فتجدهم على غاية من التوسط، في مساكنهم وملابسهم وأقواتهم وصنائعهم"[2].

فابن خلدون هنا يرى أن المناخ المعتدل أساسا في نشوء الحضارات وازدهارها، حسب طبيعة الأقاليم فإذا كانت الرفاهية والجوع يؤثران على أبدان الإنسان، فإن طبيعة الموقع الجغرافي للإقليم وطبيعة المناخ السائد به هما المسؤولان عن سيادة الحالتين المذكورتين، حيث جعل الحضارة متمركزة في الأقاليم المعتدلة وهي حسب تصنيفه الإقليم الرابع والثالث والخامس، فهي موطن العلوم والصنائع والأقوات والفواكه[3]. فيذكر:" اعلم أن هذه الأقاليم المعتدلة ليس كلها يوجد بها الخصب ولا كل سكانها في رغد من العيش، بل فيها ما يوجد لأهله خصب العيش من الحبوب والحنطة والفواكه، لزكاء المنابت واعتدال الطينة ووفور العمران وفيها الأرض الحرة التي لا تنبت زرعا ولا عشبا بالجملة فسكانها في شظف من العيش"[4]. فهنا حسب ما نرى أن ابن خلدون يعتبر المناخ مؤثر في استقرار المجتمعات وازدهارها وعندما يكون المناخ قاسيا وغير معتدل، تضعف

[1]- نغم عدنان ، المرجع السابق ،ص167

[2]- ابن خلدون، المصدر السابق،ج1 ،ص103.

[3]- حسين بولقطيب، جوائح وأوبئة مغرب عهد الموحدين، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2002م، ص18.

[4]- ابن خلدون ، المصدر السابق، ص109.

قدرات الناس على الزراعة والصناعة، ما يؤدي إلى الجوع والمجاعة، فلمجاعة هنا حسب رأيه ليست فقط بسبب ندرة الطعام بل تكون نتيجة للظروف البيئية التي تعيق الإنتاج .

ولقد تميز المناخ الأندلسي بحالة من التقلب والحدة وعدم الاستقرار "المناخ المتوسطي "هذه الخاصية جعلت أثاره على الحياة الطبيعية والبشرية شديدة، بحيث أن ضربات الجفاف المتكررة تعد من اكثر الظواهر تأثير على البلاد، فعند ظهوره يظهر أثره بعجز الفلاحين عن الحرث أو ضياع المحصول بالعطش، فتبدأ الحبوب بالندرة في الأسواق إلى أن تختفي تمام فترتفع الأسعار بشكل قوي، مما يؤدي لحدوث المجاعة لقلة المواد الغذائية وغلاءها[1].

فكثيرا ما توالت على الأندلس مواسم قحط وجفاف كانت السبب المباشر في حدوث المجاعات كالقحط، الذي عرفته الأندلس سنة 131هـ/748م وتمادى الى غاية 136هـ/753م[2]. كان لهذا القحط المتواصل أثار بليغة من بينها المجاعة الشديدة التي شهدتها الأندلس ذلك العام، وكثيرا ما يقترن بالجفاف انتشار الجراد فقد ساهمت اسراب الجراد التي اجتاحت الأندلس آفة خطيرة، فكانت تأتي في هذه المواسم وتهاجم القرى والمدن وتقضي على كل شيء أخضر من البساتين والثمار خاصة أشجار الكروم فتصبح وكأنها محترقة و التي كانت ملجأ لسنوات[3]. وهذا ما حدث في 232هـ/846م والتي اجتاح فيها الجراد أرض الأندلس وكثر أمره فكان سببا في حدوثها[4].

2. الأسباب البشرية:

لقد ترافقت مع أغلب حوادث الحروب والثورات والفتن وحصار المدن، فضلا عن تأثير الضرائب والجبايات التي تفرضها الدول على الرعية والتي ترهق كاهلهم، فيضعف بذلك إعمار الأراضي وتقل الأقوات

[1]- محمد حقي، مناخ الأندلس في العصر الاموي وخصائصه من خلال النصوص ،مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية، ع 26،جامعة محمد الخامس، الرباط، 2006، ص 213.

[2]- ابن عذاري، المصدر السابق، ج2 ،ص38.

[3]- خزعل ياسين مصطفى ،الكوارث والظواهر الطبيعية بالأندلس واثارها على المجتمع في والخلافة عصري الإمارة، مجلة آداب الرافدين، ع54، جامعة الموصل، العراق، جانفي، 2009، ص17.

[4]- ابن عذاري، المصدر السابق، ص 89.

وتغلو فتقع المجاعات[1]. وهذا ما نلتمس ذكره عند ابن خلدون في تفسيره لأسباب المجاعات حيث يقول:" ثم إن المجاعات والموتان تكثر عند ذلك في أواخر الدول والسبب فيه: أما المجاعات فليقبض الناس أيديهم عن الفلح في الأكثر بسبب ما يقع في اخر الدولة من العدوان في الأموال في الجبايات أو الفتن الواقعة في انتقاض الرعايا وكثرة الخوارج لهرم الدولة فيقل احتكار الناس الزرع غالبا وليس صلاح الزرع وثمرته بمستمر الوجود ولا على وتيرة واحدة فطبيعة العالم في كثرة الأمطار وقلتها مختلفة والمطر يقوي ويضعف ويقل ويكثر الزرع والثمار والضرع على نسبته إلا أن الناس واثقون في أقواتهم بالاحتكار فإذا فقد الاحتكار عظم توقع الناس للمجاعات فغلا الزرع وعجز عنه أولوا الخصاصة فهلكوا وكان بعض السنوات الاحتكار مفقود فشمل الناس الجوع [2].

أ. الفتن والحروب:

تعتبر الحروب والفتن من صنع البشر الذي لا يمكن ضمانه "وذلك كصنع الجيوش التي لا يمكن دفعها، واللصوص الذين لا يعرفون ولا يمكن تضمينهم أيضا " والتي تسبب الفساد والتلف في الثمار ونحوها[3]. حيث تسببت الحروب والفتن التي عرفتها الأندلس في حدوث الكثير من المجاعات والتي من بينها مجاعة 131هـ/136هـ فقد جاءت هذه المجاعة عقب موقعة شقندة[4]. 130هـ/747م "والتي يذكر أنها واقعة قاطعة الأرحام"[5]. فكانت سببا في حدوث هذه المجاعة حيث أن الحروب العنيفة التي وقعت بين العرب الشامية ويمنية وبين العرب والبربر لم تكن قصيرة المدى وشملت سكان البلاد جميعا حيث تسبب هذه الواقعة

[1]- نغم عدنان، المرجع السابق، ص 167.

[2]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص376.

[3]- عدل مبارك المطيرات، أحكام الجوائح في الفقه الاسلامي وصلتها بنظريتي الضرورة والظروف الطارئة، محمد بلتاجي حسن، دكتوراه، كلية دار العلوم قسم الشريعة الاسلامية، جامعة القاهرة، 2001م، ص172.

[4]- **شقندة:** هي قرية بعدوة نهر قرطبة قبالة قصرها ،فيها اجتمع وجوه العجم يتشاورون في حرب العرب ويحذرونهم من القعود عنهم ،ويحضون بعضهم بعضا على ان يكونوا يدا واحدة ،وقدموا على لذريق بقرطبة بسبب ذلك، فنزلوا اكتاف شقندة هذه ولم يطمئنوا الى الدخول على لذريق أحذا بالحزم، انظر: محمد عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، الطبعة الأولى، مكتبة لبنان، بيروت.349.

[5]- مؤلف مجهول، أخبار المجموعة، تح: ابراهيم الابياري ، ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة ،ص62.

في هجرتهم الأندلس ففقدت الأندلس بذلك أعدادا عظيمة من سكنتها الذين كانوا يقومون على زراعتها وعمارها فلاشك أن تتعرض البلاد لخطر المجاعة، لأن هده الحروب قد دارت أحداثها في الأقاليم الخصبة البلاد المزروعة في الجنوب والجنوب الشرقي فخرب الكثير الزرع واضطرب حال مزارعيها وقلة المحاصيل نتيجة لذلك[1].

ب.غلاء الأسعار وظهور الاحتكار:

عرفت الأندلس تقلبات اقتصادية متعددة ،والتي أدت في غالب الأحيان لظهور الاحتكار وغلاء الأسعار حيث اختلفت أسباب حدوث الغلاء باختلاف المسبب فمن بين هذه الأسباب، ما يحدث متزامنا مع انتشار المجاعة فيقل المعروض من القوت ويعز على طالبه فيزيد سعر المتوفر[2]. فكثير من المجاعات التي شهدتها الأندلس قد صوحبت بغلاء السعر نذكر في سياق هذا المجاعة التي حدثت سنة 197هـ813م قال ابن الاثير فيها :"وفيها كان بالأندلس غلاء شديد، وكان الناس يطوون الأيام، ويتعللون بما يضبط النفس"[3].

المطلب الثالث: كرنولوجيا المجاعات

لقد شهدت الأندلس عبر تاريخها عدة موجات من المجاعات التي كان لها أثر وبشكل كبير على سكانها وعلى حياتهم اليومية حيث عرفت هذه المجاعات انتشار وتوزع عبر عدة فترات متعاقبة وللفهم الصحيح لتوزع هذه الظاهرة في الأندلس لابد تقديم دراسة زمنية فهي تمثل خطوة لفهم كيف توزعت هذه الظاهرة عبر زمن وتأثيرها في مختلف المناطق ورصد أنماط تكررها، فنقدم فيما يلي تمثيلا كرنولوجيا يبرز تواريخ وقوع المجاعات مع سبب حدوثها:

[1]- حسين مؤنس، فجر الأندلس، ط1، دار المناهل، لبنان، 2002، ص295.

[2]- نغم عدنان، المرجع السابق ،ص126.

[3]- ابن الاثير ،المصدر السابق ،ج5، ص442.

الجدول رقم (07): يمثل كرونوجيا المجاعات في الأندلس

المرحلة	السنة	السبب	المصدر
عهد الولاة 29هـ/710م-755/138م	131هـ/748م136هـ/753م	القحط والفتن والحروب	مؤلف مجهول، أخبارالمجموعة،ص62. ابن عذاري، المصدر السابق،ج2، ص38
عهد الامارة الاموية 138هـ/755م-316هـ/928م	189هـ/804م	/	مؤلف مجهول، ذكر الأندلس، ص131.
	197هـ/804م	القحط والغلاء	ابن حيان، المقتبس، السفر الثاني، ص92. النويري، نهاية الأرب، ص 217
	207هـ/822م	الغلاء القحط	ابن حيان، المصدر نفسه، ص 412. ابن عذاري، المصدر السابق، ص 81
	232هـ/846	القحط	ابن عذاري، المصدر نفسه، ص89، ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج6، ص93.
	253هـ/866م	القحط	ابن عذاري، المصدر نفسه، ص100
	260هـ/873م	القحط	ابن قوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص 100. ابن عذاري، المصدر نفسه، ص116.
	285هـ/899م	القحط	ابن عذاري، المصدر السابق، ص139، ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص97.
	297هـ/909م	القحط الغلاء	ابن حيان، المقتبس، تح: العربي، ص 166.
	303هـ/915م	الغلاء	ابن عذاري، المصدر السابق، ص 168. ابن حيان، المصدر السابق، 109. ابن أبي زرع، المصدر السابق، 98.
عهد الخلافة الأموية 316هـ/928م-422هـ1025م	353هـ/963م	القحط	ابن عذاري، المصدر السابق، ص263
	358هـ/968م	القحط	مؤلف مجهول، ذكر بلاد الاندلس، المصدر السابق، ص 173
	379هـ/989م	الفتن القحط	ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 114.
	401هـ/1011م	الغلاء	ابن عذارى، المصدر السابق، ج3، ص106
	407هـ/1017م	القحط	ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 118
عهد الطوائف	448هـ/1056م	الغلاء والقحط	الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج15.ص188 المراكشي، الذيل والتكملة ص33. ابن الاثير، المصدر السابق، ج4،ص335.

422هـ/1025م-484هـ/1091م			ابن الجوزية، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج8، ص170
عهد المرابطين 484هـ/1091م-540هـ/1145م	512هـ/1118م	الفتن والحروب	عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، عصر المرابطين والموحدين، ص 95
	526هـ/113م	الغلاء والقحط والجراد	ابن القطان، نظم الجمان، ص 226
عهد بني الاحمر 635هـ/1237م897هـ/149م	637هـ/1239م	الغلاء	ابن عذاري، المصدر السابق، ج5،ص351
	663هـ/126م	الغلاء	ابن عذاري، المصدر نفسه، ص 435
	705هـ/130م	الغلاء الحروب	ابن الخطيب، الاحاطة، ج1، ص 279

تعليق على الجدول :

بالنظر إلى جدول الذي بوضح الجانب الكرنولوجي لظاهرة المجاعات في الأندلس عبر مختلف الفترات التاريخية، نلاحظ تفاوتا واضحا في عدد المجاعات وأسبابها ففي عهد الولاة تظهر المجاعات لأول مرة خلال سنة 131-136هـ/748-754م كانت الأسباب مركبة بين القحط والفتن والحروب، ما يدل على هشاشة البنية السياسية الاقتصادية في تلك المرحلة المركبة.

أما في عهد الإمارة الأموية، حيث نلاحظ تزايد في تواتر المجاعات بين سنوات 189هـ/805م إلى غاية سنة 303هـ/915م، مع استمرار القحط والغلاء كأسباب رئيسة الأمر الذي يوضح تفاقم الأزمات البيئية والاقتصادية المتزامنة مع اضطرابات اجتماعية أما عهد الخلافة الأموية تستمر المجاعات بوتيرة متقاربة بين 353هـ/946م إلى غاية سنة 407هـ1016م حيث تظهر الأسباب متناقضة أحيانا بين القحط والحروب والفتن، مما يشير إلى تعقيد الأوضاع السياسية وتأثيرها المباشر على أزمة الغذاء في ذلك الحين.

كما أننا نلاحظ تسجيل مجاعة واحدة في عهد الطوائف سنة 448هـ1056م والتي كان سببها الغلاء والقحط وهو ما قد يعكس فترة نسبية من الاستقرار النسبي أو ضعف التوثيق خلال تلك الفترة.

كما يبدو عودة المجاعات بشكل متزايد خلال عهد المرابطين والموحدين مع تنوع أسبابها التي تشمل القحط والغلاء والحروب والفتن والجراد، الأمر الذي يبين تصاعد الأزمات التي أثرت على المجتمع بشكل متنوع ،كما نلاحظ استمرار ظهور المجاعات خلال الفترة الأخيرة، مع بروز الغلاء والحروب كأسباب رئيسية مما يعكس تحول الأزمة من بيئية إلى سياسية واقتصادية في مرحلة ضعف الحكم الإسلامي بالأندلس.

حيث نلاحظ أن هذا التوزع الزمني المتباين في تواتر وأسباب المجاعات، يعكس بوضوح التداخل المستمر بين العوامل الطبيعية والسياسية والاجتماعية التي كانت موجودة خلال عدة فترات.

يكشف الرصد العام للكوارث التي عايشتها بلاد الأندلس، أنها لم تكن مجرد حوادث عابرة وأحداث منفصلة، بل ظواهر متكررة ارتبطت بعدة سياقات تاريخية عرفتها الأندلس تنوعت بين الأوبئة والطواعين و الكوارث الطبيعية والمجاعات، الأمر الذي جعل منها مكونا بنيويا في التاريخ الأندلسي لا مجرد حوادث طائلة كما يظهر الرصد الكرنولوجي عن رؤية واضحة لتوزيع هذه الكوارث عبر فترات مختلفة، مما يساعد على فهم التغيرات في شدتها وتكرارها وعلاقتها بالظروف العامة التي مر بها الإقليم الأندلسي.

الفصل الثاني: انعكاسات الكوارث وكيفية مواجهتها

1. انعكاسات الكوارث على الجانب الاجتماعي
2. انعكاسات الكوارث على الجانب الاقتصادي
3. انعكاسات الكوارث على الجانب السياسي
4. طرق وسبل مواجهة الكوارث

الفصل الثاني: انعكاسات الكوارث ومواجهتها

لم تكن الكوارث التي عصفت ببلاد الأندلس مجرد أحداث طارئة، بل تركت أثارا عميقة فكانت لها انعكاسات واسعة على حياة الأفراد والمجتمع ككل وبنيته، وذلك في أبعاد مختلفة فأربكت التوازنات الاجتماعية، وأضعفت البنية الاقتصادية وفرضت تحديات وصعوبات على السلطة السياسية.

يأتي هذا الفصل ليتناول تلك التأثيرات في أبعادها الكبرى، ونستعرض فيه سبل المواجهة التي اتخذها الأندلسيون للتخفيف من أثار هذه الكوارث وتحدياتها.

المبحث الأول: الأبعاد الاجتماعية للكوارث.

شكلت أثار الكوارث على البعد الاجتماعي منعطفات حاسمة وبصمات عميقة في مسار المجتمع الأندلسي، حيث انعكست على بنيته الاجتماعية، فأدت إلى انزواء بعض المجتمعات السكانية من مناطقها إضافة إلى تأثيرها الواسع على التوازن الديموغرافي من خلال معدل الوفيات التي شهدتها بعض الأزمات وإضعاف القوى البشرية الفاعلة فيها ومساهمتها في ظهور بعض السلوكيات المنافية لقيم المجتمع ومن خلال هذا سوف نثني حديثنا في هذا الجزء عن أبعاد هذه الأحداث وانطباعه العميق في وجدان المجتمع الأندلسي.

المطلب الأول: الهجرة.

لا تختلف المسببات التي تدفع السكان إلى الهجرة وتركهم مناطقهم وأوطانهم عن غيرها من مسببات الظواهر المرافقة للأزمات الاقتصادية، ولعل سوء الأحوال السياسية وما قد يرافقها من تدهور الأحوال الاقتصادية، والتي تؤثر وبشكل كبير ومباشر في معايش الناس تعد من أهم الأسباب، لكن هذا لا يعني أن العوامل الطبيعية من قحط وجفاف وانتشار الأوبئة لا يكون دافعا لهجرة الناس، فقد تتفق العوامل الطبيعية مع العوامل البشرية في منطقة فتكون الهجرة هي الحل الوحيد لنجاة، كما حدث في بداية استقرار العرب المسلمين والبربر في الأندلس عندما حلت المجاعة131هـ/136 متزامنة مع تلك الحروب[1]. حيث أدى استمراها طويل المدى إلى هجرة الكثير من ساكنتها من البربر والعرب إلى مناطق داخلية بالأندلس من بينها

[1]- نغم عدنان، المرجع السابق، ص 182.

منطقة واد بكورة شذونة[1]، والتي يطلق عليها اسم واد الرباط هذه المجاعة والتي عرفت السنة باسمها يقول ابن عذاري في أخبارها" وفي سنة 133هـ ثار أهل جليقة واستحكم الجوع والقحط سنة أربع وثلاثين وسنة خمسة وبعض سنة 136هـ، فخرج أكثر الناس إلى طنجة وزويلة، وريف البحر في العدوة، وكانت إجازاتهم من وادي شذونة وهو المعروف بوادي رباط، وبه سميت السنة" [2]. وكذلك إقليم سرقسطة[3] الذي لم تصبه المحنة والجوع و قد شملت هذه المجاعة جميع أنحاء الأندلس و لمتفلت منها سوى مدينة سرقسطة عاصمة الثغر حيث كان أهلها أمثل حالا بالمزارعة و خيراتهم الوفيرة ولقد سكان اقليم سرقسطة من اليمنيين الذين اعتزلوا الفتنة القبلية والتي كانت سببا مباشر في حدوث المجاعة والمحل المذكور[4]. والذي انجفلوا إليه كثير من العرب، وكانت إجازتهم كذلك إلى مناطق خارجية كإقليم طنجة[5]. واصيلا[6]. وريف البربر[7].

وتوالت هجرات الأندلسيين خلال فترات المجاعة، فقد عرفت المجاعة التي اجتاحت الأندلس كّذلك سنة 197هـ/812م والتي عصف فيها القحط الشديد بالولايات الشمالية، وعانى فيها سكانها من ضربات الحرمان والبؤس وموت الكثير اضطروا فيها إلى الهجرة والاجازة الى بلاد العدوة[8]. وهذه الهجرات لم تخص الطبقة العامة من الناس فقط؛ حيث أدت فترات الشدائد التي عرفتها الاندلس إلى هجرة بعض حكامها

[1]- **شذونة** : مدينة بالأندلس ،وهي كورة متصلة بكورة مورور ،وعمل شذونة خمسون ميلا في مثلها ،وهي من الكور المجندة ،جليلة القدر جامعة لخيرات البر والبحر ،عذبة التربة لجأ اليها عامة أهل الأندلس سنة 136هـ /753م . انظر: الحميري، صفة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار، ط2، دار الجيل، بيروت، 1988م، ص100

[2]- ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، 38.

[3]- **سرقسطة**: في شرق الأندلس وهي المدينة البيضاء، وهي قاعدة من قواعد الأندلس، كبيرة القطر ممتدة الأطناب ولها سور حجارة حصين، وهي على ضفة نهر الكبير سميت بالمدينة البيضاء انظر: الحميري، صفة الأندلس، المصدر السابق، ص 96.

[4]- عبد العزيز سالم، **تاريخ المسلمين و آثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة**، دار المعارف، لبنان، ص 165.

[5]- **طنجة**: مدينة في الإقليم الرابع، تقع في بلاد المغرب مقابل الجزيرة الخضراء وهي مدينة ازلية اثارها ظاهرة بناؤوها بالحجارة قائمة على البحر. انظر: الحموي شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، 1977م، ج4، ص 43.

[6]- **اصيلة**: بلد بقرب طنجة وهي مدينة قديمة كبيرة عامرة اهلة كثيرة الخير والخصب وهي أول مدن العدوة من جانب الغرب، وهي في سهل من الأرض وحولها . انظر: الحميري، **الروض المعطار**، المصدر السابق، ص42.

[7]- حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 261

[8]- محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ج2،ص242. .

منهم المنصور بن أبي عامر[1]. فيذكر ابن الخطيب في ذلك "حين اعتورته السنوات الشدائد المتوالية من سنة 378هـ/988م وانتسفت أطعمته باتصال الإنفاق وعدم الإغتلال وعصفت بهم المجاعة همّ بالجواز والهجرة إلى بلاد العدوة بسب خصبها الوفير"[2]. وعموما قد أدت هذه الهجرات إلى انهيار ديموغرافي وتخلل سكاني كبير في داخل البلاد، حيث شهدت الأقاليم الخصبة كثافة سكانية عالية في حين خلت المناطق الأخرى من ساكنتها، إضافة الى كثرة من هلك جراء المجاعات والحروب القائمة في ذلك الوقت[3].

المطلب الثاني: ارتفاع نسبة الوفيات.

لم تكن هناك أي إحالة في نصوص التاريخية تدل على نسب معينة لمعدل الوفيات الناتجة عن الكوارث وكل ما أمكن رصده هو عبارات وصفية تصور حجم الأزمة التي تحدث لاسيما أن هذه العبارات كانت تركز في غالب الأحيان على "كثرة الموتى"[4]. أو كثرة الهالكين و فناء الناس كما يتضح في تعابير النصوص "هلك فيها أكثر الخلق"[5] وعبارة " أيقن الناس بالهلاك"[6] وهي أكثر العبارات تداولا في المصادر حيث تعكس هذه العبارات حجم الرعب الذي خيم على المجتمع الأندلسي في ظل تلك الكوارث، وكيف أثرت هذه الحوادث في نظرتهم للموت الجماعي ويندرج في هذا السياق ما حدث في الوباء الذي وقع 129هـ/746م يذكر ابن عذاري:" اتبع الله الأندلس بالوباء حتى كاد الخلق ينقرض منها"[7]. ومثله ما جاء في وصف الوباء والمجاعة اللذان كان سنة 189هـ/805م بثلث من الناس وهذا على حسب قول صاحب كتاب ذكر الأندلس" كانت المجاعة والوباء في سنة 189هـ ذهب فيها ثلثا الناس"[8]. حيث يبدو أن

[1]- هو محمد بن عبد الله بن أبي عامر محمد بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك الداخل إلى الأندلس أول الفتح، ولي الحجابة لهشام المؤيد في سنة 372هـ/ 982مكان ناظرا على دار السكة بإشبيلية فجملها وحسنها فدخل بذلك بمرتبة السلطانة وارتفع شأنه ووصل إلى الملك كان من أهل الأدب البارع والفهم والعلم زاد في ناء جامع قرطبة له ست وخمسون غزوة لم يهزم فيها قط وكان ظافرا مؤيدا ومنصورا . انظر: مجهول، ذكر الأندلس، المصدر السابق، ص 175-185 .

[2]- ابن الخطيب، أعمال الأعلام، المصدر السابق، ص 99.

[3]- فاطمة بنت يحي، المرجع السابق، ص 200.

[4]- ابن قطان المصدر السابق، ص 226

[5]- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 100

[6]- ابن عذاري، المصدر السابق، ج4، ص 45

[7]- المصدر نفسه، ج2، ص 37.

[8]- مؤلف مجهول، ذكر الاندلس، المصدر السابق، ص 131.

مواكبة المجاعة لكارثة الوباء قد خلفت أثرا ديموغرافيا بالغا، حتى وإن كان وصف الكاتب يبرز تصورا مبالغا في تقدير حجم الكارثة بحيث تغلب عليه المبالغة لتدليل على جسامة الكارثة أكثر من تقديم تقدير واقعي لحجمها

كما يذكر في الشدة التي أصابت الأندلس عام 277هـ/890م من وباء ومرض ومجاعة:" أنه هلك بها من الناس مالا يحصى عددهم، وكان يدفن في القبر الواحد عدد كثير لكثرة الموت وقلة من يقوم بهم من غير غسيل ولا صلاة[1].

ويذكر ابن أبي زرع في وباء 635هـ/1237م حيث: " أكل الناس بعضهم البعض ودفن في القبر الحفرة الواحدة المئة من الناس[2]. فيبدو أن هذه العبارات التي استعملها المؤرخون في وصفهم لنسب الموت عن ميل واضح لتهويل والمبالغة أحيانا مما يعكس الأثر النفسي العميق الذي خلفته تلك الكوارث في الوجدان الجمع الأمر الذي يبين أن الغرض من هذه العبارات لم يكن توثيقا دقيقا لحجم الموت بل الكشف عن الأثر النفسي الذي خلفته هذه الكوارث ومدى تأثر الناس بالكارثة وتجسيد حجم المأساة الناتجة عنها.

ومن الأحداث أيضا التي تندرج ضمن هذه الكوارث نذكر الوباء الذي حدث سنة 749هـ/1348م والذي عرف باسم بالطاعون الجارف حيث ذكره ابن خلدون أنه ذهب بخلق ذلك الجيل وطوى به، بقوله "الطاعون الجارف الذي تحيف الأمم وذهب بأهل الجيل"[3].وهنا يدل أن أثر الطاعون لم يكن مجرد حالة صحية عابرة، بل أزمة عميقة غيرت ملامح المجتمع فالهلاك الجماعي الذي سببه لم يؤد فقط لفقدان الأرواح، بل اختلال في البناء الاجتماعي نفسه حيث ترك بصمة واضحة في بنيته لكثرة التي انجرت عليه.

[1]- مؤلف مجهول، ذكر الأندلس، المصدر السابق، ص 156 .

[2]- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 277.

[3]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص 42.

يذكر ابن عذاري وابن حيان في وفيات مجاعة 303هـ/915م "أن الموتان بلغت أهل القافة والحاجة مبلغا لم يعهد بمثله حتى كاد يعجز عن دفنهم"[1].

وفي عام الجوع الذي اجتاح الأندلس سنة 448هـ/1056م يذكر المراكشي أن المقابر ضاقت في هذا العام، وذلك لأن الناس أصبحوا يدفنون فوق بعضهم البعض فكان في القبر الواحد يدفن من ثلاثة أشخاص إلى أربعة [2]. ولاشك أن الموت في المجاعات كان ينهك فئة الضعفاء وكان تأثيره عليها بشكل أكبر، وذلك لاختصاص السبب لديهم[3]. هذا يعني أن ظروفهم تجعلهم أقرب إلى الهلاك من غيرهم فهم الأشد فقرا والأقل قدرة على مقاومة آثارها، لكن الأوبئة بخلاف ذلك فقد عمّ تأثيرها مختلف فئات المجتمع بغض النظر عن أوضاعهم الاقتصادية أو مكانتهم الاجتماعية، لذلك لم تسلم الطبقات الثرية أو النخبوية من أثار الطواعين التي اجتاحت البلاد في بعض الأزمنة حيث سجلت وفيات كثيرة في صفوف كبار القوم ومن بينها أسرة الوزير الأندلسي ابن حزم[4]. التي نال الطاعون بعض أفرادها في عام 401هـ/1010م[5]. وهو أخوه أبي بكر فيقول ابن حزم في وفاته " توفي أخي رحمة الله عليه في الطاعون الواقع بقرطبة في شهر ذي القعدة سنة 401هـ/1010م، وهو ابن اثنين وعشرين سنة"[6].

كما أودى بحياة الكثير من النخب العالمة فيذكر ابن حيان في هذا" وعاث الموتان في هذه الأزمة فأودى بخلق من وجوه أهل قرطبة وعلمائها وخيارهم وقصر المؤرخون بيناتهم لكثرتهم إلى من مات من

[1]- ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص168 .ابن حيان، المصدر السابق، ج5، ص 100.

[2]- المراكشي، المصدر السابق، ج5، ص 33.

[3]-فاطمة بنت يحي، المرجع السابق، ص 193

[4]- **ابن حزم**: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب ولد سنة 383هـ/993م يكنى أبا محمد يتصل نسبه بيزيد الفارسي من موالي بني أمية نشأ بقرطبة وكان من علمائها في الحديث والفقه يستنبط الأحكام من الكتاب والسنة وكان في أول مرة شافعيا ثم مال إلى مذهب أهل الظاهر، وكان مشاركا في علوم كثيرة تولى الوزارة واشتغل بتأليف في الفقه والمنطق والتاريخ والأدب وكان له علم في كل فن اشتملت مؤلفاته على أربعمائة مجلد في نحو ثمانين ألف ورقة توفي سنة 456هـ/1064م. انظر: ياقوت بن عبد الله الحموي، (ت626هـ/1229م)، **سلسلة الموسوعات العربية معجم الأدباء**، تح: أحمد فريد ، ط الأخيرة، مطبعة دار المأمون، 1951م، ج 12، ص 236، 237.

[5]- فاطمة بنت حاي، المرجع السابق، ص 194.

[6]- ابن حزم، أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد، (ت465هـ/1073م)، **طوق الحمامة في الألفة والألاف**، تح: الصيرفي، مطبعة الحجازي، 2009م، ص 116، 117

أشكالهم ببلاد الأندلس البعيدة ممن لم يأخذه إحصاء ولا اتصلت عدة[1]. وهذا ما أكده ابن عذاري فيما أورده في أخبار هذه الكارثة فيقول" أنه مات في هذا العام بقرطبة جملة من وجوهها وبياض أهلها بطول

الأخبار عنهم والأجلاب لهم، إلى من مات في المواضع البعيدة ممن لم يأخذه إحصاء ولا عدا"[2].ومن الأسماء العالمة التي سجلتها المدونات التاريخية نجد أحمد بن بيطر القرطبي[3]. الذي توفي بالطاعون سنة 303هـ/915م[4].

كما أورد ابن الخطيب جملة من علماء الأندلس الذين أقبروا شهداء بالطاعون الوبائي لعام 749هـ/ 1348م نذكر منهم:

- أبو جعفر أحمد بن محمد بن علي المعروف بابن برطال[5]. الذي توفي أيام الطاعون الكبير بمدينة مالقة في منتصف ليلة الجمعة خامس من صفر عام 750 هـ/ 1349م[6].
- وكذلك العالم محمد بن أحمد بن عبيد الله بن محمد بن عياض من أهل بلش حفيد الإمام القاضي أبي فضل عياض بن موسى توفي معتبطا به في الطاعون عام خمسين وسبعمائة فلم الاعتباط به[7].

فيؤكد أنه توفي فجأة بسببه دون تسبقه علة أو يمهله مرض.

[1]- ابن حيان، المصدر السابق، ص 110

[2]- ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص 169.

[3]- **أحمد بن بيطر** : من أهل قرطبة مولى محمد بن يوسف بن مطروح، وهو من نجباء أبناء الموالى، كان حافظا للفقه عاقلا للشروط مشاورا في الأحكام مقدما للفتوى كان صاحب فقه ومسائل . انظر : ابن فرحون المالكي، (ت799هـ/1397م)، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء** المذهب، تح: محمد الأحمودي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، ج 1، ص 155)

[4]- ابن فرحون، المصدر نفسه، ص 155

[5]- ابن الخطيب، مقنعة السائل، المصدر السابق، ص 86.

[6]- النباهي ابو الحسن بن عبد الله بن الحسن الجذامي المالقي الأندلسي ، (792هـ)، **المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا**، تح: لجنة احياء التراث العربي، ط5، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1983م، ص 148

[7]- ابن الخطيب، مقنعة السائل، المصدر السابق، ص 86.

- وأبو بكر محمد بن عبيد الله بن محمد بن يوسف بن يحي بن عبيد الله بن منظور القيسي المالقي[1]. من أعلام القضاة أصله إشبيلي توفي في مالقة[2]. وقبر بها شهيدا بالطاعون منتصف العام 750هـ/1348م[3].

- أبو بكر عبد الرحمان بن عبد الملك الينشي[4]. أصله من مدينة باغة[5]. وهو محسوب على الغرناطيين انتحل النظم والنثر توفي بالطاعون في 750هـ/1348م بغرناطة[6].
- وكذلك محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن أبي بكر بن خميس الانصاري[7]، وهو من أهل الجزيرة الخضراء[8].كان خطيبا وفقيها ومجودا للقرآن الكريم ونبيه السلف في القضاء توفي بالطاعون بسبته آخر جمادى الآخرة عام 750هـ/1348م[9].
- ويذكر كذلك أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله الأزدي[10]، وهو من أهل بلش يعرف بابن المرابع من نبهاء أدباء البادية برع في النظم والنثر والشعر .

توفي في زمن الطاعون ببلده بلش في أواخر عام 750هـ/1349م ودفن بها [11].

---

[1]- ابن الخطيب، مقنعة السائل، المصدر السابق، ص 86.

[2]- **مالقة:** مدينة بالأندلس على شاطئ البحر عليها سور صخر والبحر في قبليها وهي مدينة عامرة كثيرة الديار، قصبتها في شرقي المدينة وهي في غاية الحصانة والمنعة، بها جامع له خمس بلاطات ولها خمسة أبواب. انظر: الحميري، روض المعطار، المصدر السابق، ص، 518.

[3]- النباهي، المصدر السابق، ص 154-.155

[4]- ابن الخطيب، مقنعة السائل، المصدر السابق، ص 87.

[5]- **باغة:** مدينة بالأندلس من كورة إشبيلية بين المغرب والقبلة منها، ولمائها خاصية عجيبة فأنه ينعقد حجرا في حافات جداوله التي يكثر فيها جريانه. انظر: الحموي، المصدر السابق، ص 326.

[6]- ابن الخطيب، الاحاطة، المصدر السابق، ج3، ص 528-529.

[7]- ابن الخطيب، مقنعة السائل، المصدر السابق، ص 87.

[8]- **الجزيرة الخضراء:** مدينة مشهورة بالأندلس، وقبالتها من البر بلاد البربر سبتة، وهي موجودة على شرقي شذونة وقبلي قرطبة ومدينتها من أشرف المدن وأطيبها أرضا وسورها يضرب به ماء البحر. انظر: الحموي، المصدر السابق،، ، ج1، ص 136

[9]- ابن الخطيب، الاحاطة، المصدر السابق، ص 148-149.

[10]- ابن الخطيب، مقنعة السائل، المصدر السابق، ص 87 .

[11]- ابن الخطيب، الاحاطة، المصدر السابق، ج3، ص 121، 124.

كما أسهمت السيول والفيضانات التي ضربت بالأندلس في بعض الفترات، إلى ارتفاع عدد الوفيات فكان السيل الذي اجتاح قرطبة في سنة 401هـ/1010م، والذي يعد من أعنف السيول التي مرت بالأندلس فعلى حسب ذكر ابن عذاري بأنه مات فيه نحو خمسة ألاف نفس غرقا وردما[1].

المطلب الثالث: انتشار الصرعات والمظاهر السلبية بين أفراد المجتمع.

شكلت الكوارث الطبيعية مصدرا دائم لتنامي التوتر والصراع بين المستفيدين والمتضررين، خصوصا في فترات الجفاف وغالبا ما كانت الخلافات تدول حول احتكار أعالي الأنهار للمياه وتحويلها لملىء السدود والصهاريج، مما يلحق الضرر بسكان المناطق السفلى، وتفاقم النزاع بفعل اتساع الزراعة المسقية وحاجة بعض المزروعات الملحة للماء، مما جعل السكان في الأسفل في انتظار دائم لما تجود به المياه أو زادت الحاجة إليها دون أن يجد حلا نهائيا [2]. ففي سياق الحياة الفلاحية التي تعتمد على المياه لري الزروع، عرضت على الإمام الونشريسي نازلة جرت وقائعها بين جماعة بين المستقرين في الأعلى والمتمركزين في الأسفل، يشتركون في مورد مائي يجري في واد يخترق أراضيهم، وقد اتخذ كل فريق سدا يبني به حاجزا لتحصيل نصيبه من الماء وسوقه لأرضه، لكن لما قلّ الماء وجفّت الأرض وأصبح لا يصل إلى الأراضي السفلى، طلب الأسافل بكسر السدود التي أقيمت فوقهم بحجة أنهم قد حرموا من الماء تماما وأن مزارعهم مهددة بالتلف[3]. وغالبا ما كان للفقهاء في مثل هذه الحالات يفتون بما يحفظ حقوق الأسفلين، فإذا كان المطر شحيح واشتد الجفاف فيه، تفتح السدود وتكسر ويرسل ما توفر من ماء إلى سكان المناطق السفلى[4].

وكانت النزعات أحيانا تنشب بين الملاك والمؤاجرين جراء اندلاع الآفات الزراعية بين المتعاقدين بالكراء، حيث شكلت هذه الظروف مناسبة استغلها المؤجرون للقيام بادعاء حصول الجوائح للتخلص من واجب الكراء، ولفض النزاع وضعت الفتاوى والقضاء بعض القوانين[5].حيث ورد في إحدى النوازل لابن العطار أن الجائحة اذا أصابت المزارع أو الثمار أو الأملاك المؤجرة فكانت مصدر هذه الجائحة السيول أو

[1]- ابن عذاري، المصدر السابق، ج3، ص105.

[2]- عبد الهادي بياض، الكوارث الطبيعية واثارها في سلوك وذهنيات الانسان في المغرب والاندلس، ط1، دار الطبعة، بيروت، 2008، ص224-230.

[3]- الونشريسي ابو العباس أحمد بن يحي، (914هـ/1508م)، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس وإفريقية**، تح: محمد حجي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ج8، ص402.

[4]- عبد الهادي بياض، المرجع السابق، ص 225 .

[5]-المرجع نفسه، ص 233.

البرد والطير فيخفف عن المستأجر ما أصابه من ضرر، فيقول ولا تكون جائحة، ولا تكون الجائحة إلا من أمر السماء، وأما فعل الناس فلا[1]. أي أن الحكم بإسقاط الكراء أو عدمه يكون بعد تحديد المسؤوليات[2].

كما أودت الكوارث كالجفاف والسيول إلى نشوب الصراع بين المزارعين وأصحاب الأرحاء فاذا كانت ندرة المياه تعرض الزراعات السابقة إلى الضياع، فإن نقصان منسوب المياه الجارية في فترات الجفاف من شأنه تعطيل عمل الأرحاء، من دون أن يلحق الضرر بها وإن كان الضرر ينتقل إلى العاملين بها فيحالون إلى البطالة، وفي مثل هذه النزاعات كان عامل السبق الزمني أحيانا حجة لأصحاب الأرحاء في استغلال المياه قبل أصحاب الجنات[3]. إلا أن هذا الاعتبار لم يكن كافيا لنفي الحق إذا كان ينظر "إلى أن أصحاب الجنات أحق بسقي أراضيهم من أصحاب الأرحاء، حتى وإن كانوا قد غرسوا جناتهم بعدا إنشاء الأرحاء فأذام استغنوا عن السقي أو اكتفوا بمائه، جاز حينها لأصحا الأرحاء صرف الماء إلى رحاهم"[4].

ولم يكن إصدار الأحكام من قبل القضاة والفقهاء وإنهاء دواعي الخلاف بين المزارعين والرحويين ليحسم تلك الخصومات بين الفريقين إذا سرعان ما تأجج الخصومات في فترات القحط والجفاف، كم نشبت الخلافات بين أصحاب الأرحاء والكراء حول الأرحاء التي قد تتضرر بفعل السيول كما حدث في طليطلة[5]. حيث غرقت رحى بسيل حملها وأراد المتقبل بناءها من ماله طوعا ليتم قبالته فرفض صاحبها إلا الفسخ فأفتى الفقهاء أن لصاحبها ذلك[6].

وإلى جانب هذه النزاعات والتي كانت عموما حول فساد الكوارث في الأرض ظهرت سلوكيات أخرى تنم عن انحلال أخلاقي داخل المجتمع الأندلسي، لاسيما خلال فترات أزمات الجوع الشديد فقد تفشت ظواهر مثل اللصوصية.

---

[1]- ابن العطار محمد بن أحمد الاموي ، (399هـ/1009م)، **كتاب الوثائق والسجلات**، تح: شالميتا، المعهد الاسباني العربي للثقافة، مدريد، 1983م، ص 385.

[2]- عبد الهادي بياض، المرجع نفسه، ص 233.

[3]- المرجع نفسه، ص 236.

[4]- الونشريسي، المصدر السابق، ج8، ص386

[5]- **طليطلة**: مدينة بالأندلس ومركز لجميع بلادها لأن منها إلى قرطبة تسعة مراحل وإلى بلنسية تسعة مراحل أيضا وإلى المرية نفس المراحل وهي عظيمة القطر وكانت دار الملك بالأندلس حين دخلها طارق ووجد بها أهل الإسلام دخائر تفوق الوصف عند افتتاحهم لبلاد الأندلس. انظر: الحميري، صفة الأندلس، المصدر السابق، ص 130، 131.

[6]- فاطمة بنت حاي، المرجع السابق، ص 205، 207.

وفي هذا ندكر مجاعة 260هـ/874م التي اجتاحت الأندلس في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن[1]. فقذ عرفت بشدتها القاسية وتأثيرها الشديد فيذكر ابن عذاري فيها "وفيها كانت المجاعة التي عمت الأندلس، ومات أكثر الخلق"[2] فنتج عن ذلك تطاول وتعدي المفسدين وذلك باستغلالهم لهذه الأوضاع الصعبة وما خلفه الجوع من ضعف واحتياج فتمادوا بذلك بأفعالهم مثل أفعال السرقة، مما أجج انفعال السكان رافعين بذلك الشكاوي للأمير مطالبين بوضع حد لمثل هذه التجاوزات والتطاولات[3]. كما شهدت مجاعة سنة 303هـ /915م ظروف مماثلة وفي ذلك يذكر ابن عذاري خبر اللص الذي سرق بيت المال الذي كان للسبيل بداخل المسجد الجامع بقرطبة في شوال[4]. وإلى هذه الممارسات انتشرت ظواهر أخرى تمثلت عموما في التباغض وقطع العلاقات مما زاد تفاقم الأوضاع الاجتماعية في مثل هذه الأزمات حيث يصف ابن حيان حال البلاء الذي كان في هذه المجاعة وفي أحداث 303هـ/915م يورد ابن حيان" حين عظم البلاء والجلاء بالأندلس من مجاعة وقحط شديد واكبه غلاء سعر وعم الوباء أرجاء البلاد فشا بين الناس التباغض والتقاطع بين ذوي الأرحام فضلا عن الأباعد"[5]. وهو ما يظهر أن الكارثة حين تتعدد أوجهها وتستمر في الزمن لمدة طويلة تنتج ديناميات اجتماعية سلبية تمس البنية الاجتماعية وتنعكس على مستوى التماسك المجتمعي

[1]- هو الإمام محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن ابن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، ولد سنة 207هـ/823م بقصر قرطبة كنيته أبو المنذر بويع بالخلافة بعد وفاة أبيه سنة 238هـ/835مفي عمر الثلاثين كان مستكملا لكل خير جامع لكل فضيلة محبا للعلوم مؤثرا لأصحاب الحديث حسن السيرة كانت خلافته أربع وثلاثين سنة توفي سنة 273هـ/887م.انظر: ذكر الأندلس، المصدر السابق. ص146، ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج1، المصدر السابق، ص 29.

[2]- ابن عذاري، المصدر السابق، ص 102

[3]- الخشني أبي عبد الله محمد بن الحارث بن اسد، (661هـ1263م)، **قضاة قرطبة**، تح: إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989م، ص 207، 208.

[4]- ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص 236.

[5]- ابن حيان، المصدر السابق، ج05، ص 124.

المبحث الثاني: الانعكاسات الاقتصادية للكوارث.

حظيت الأندلس بجغرافيا غنية ومتنوعة جعلت منها أرضا زراعية خصبة تنتج شتى المحاصيل وموطنا للعديد من المعادن، إلى جانب موقعها الجغرافي المتميز، الممتد بين المحيط الأطلسي والبحر المتوسط، مما ساهم في تعزيز مكانتها كمركز حيوي للتجارة اذ كانت نقطة التقاء بين طرق تجارية أنداك[1].

ولم يكن هذا القطاع بعيد عن انعكاس أثار الكوارث الطبيعية على مختلف أوجه النشاط الاقتصادي ولاسيما في القطاعين التجاري والزراعي، حيث تراجعت الإنتاجية الزراعية وتأثرت الحركة التجارية إضافة إلى بعض الانعكاسات الأخرى، مما أدى إلى تقلص المواد واضطراب في السوق وسنحاول فيما يلي التطرق إلى الانعكاسات التي خلفتها الكوارث على المجالين الزراعي والتجاري.

المطلب الاول: النشاط الزراعي.

تعتبر الزراعة من الدعائم الهامة التي ارتكز عليها الاقتصاد الأندلسي خاصة وأن أرض الأندلس كانت تمتاز بالمقومات اللازمة للزراعة، من وفرة المياه الذي كان له الدور الإيجابي في تقدم الزراعة كمياه الابار التي شكلت مصدر هام من مصادر المياه في الأندلس ويستفاد منه في ري المناطق الزراعية، التي لا يوجد بها أنهار وكذلك مياه الأمطار التي أعدت من المصادر الهامة التي تستعمل في الري، وكذلك خصوبة التربة حيث وصفت الأندلس عموما بأنها بقعة كريمة التربة، وتنوع في المناخ [2]. فكان يسودوها مناخ البحر الأبيض المتوسط ومناخ غرب أروبا وكان لهذا التنوع في المناخ تأثير كبير في إنتاجاتها الزراعية[3]، فترتب عن ذلك غزارة في الإنتاج الزراعي وتنوع المحاصيل الزراعية[4]

لكن هذا النشاط الزراعي لم يكن بمنأى عن أثر وانعكاس نتائج الكوارث الطبيعية؛ حيث كان لهذه الكوارث التي اجتاحت الأندلس بين الحين والأخر خلال الفترة المحددة لدراستنا أثر سيء على النشاط الزراعي، وذلك من خلال انعدام المحاصيل الزراعية وشح الأقوات مما عرّض البلاد لخطر المجاعات.

---

[1]- نغم عدنان، المرجع السابق، ص 30.

[2]- خالد عبد الكريم بن حمود البكر، **النشاط الاقتصادي في الأندلس عصر الإمارة**، مطبوعات مكتبة الملك، الرياض، 1993م، ص 102.

[3]- كمال السيد أبو مصطفى، **تاريخ الأندلس الاقتصادي في عصري دولتي المرابطين والموحدين**، مكتبة المهتدين الاسلامية، الاسكندرية، ص 88.

[4]- حمود بكر، المرجع السابق، ص 102.

وبما أننا أشرنا سابقا إلى أن النشاط الزراعي كان يرتبط ارتباطا وثيقا بتوفر المياه، فإن فترات الجفاف والقحط، وانخفاض منسوب مياه الأنهار وجفاف الابار، كانت تؤدي هذه التقلبات إلى تراجع واضح في الإنتاج الزراعي، ويرجع هذا التراجع إلى ضعف النشاط الفلاحي الناتج عن ندرة العنصر الأساسي الذي يعتمد عليه وهو المياه اللازمة للسقي، وقد أشار ابن أبي زرع إلى القحط الذي أصاب الأندلس بين سنتي 253هـ/867-255هـ/869هـ حيث قال "إن الأرض غاض ماؤها"[1]. في دلالة على شدة الجفاف كما ذكر ابن حيان في حديثه عن قحط سنة132هـ/749م أن السماء لم تسق قطرة واحدة، ما أدى إلى نقص حاد في الحنطة داخل الأسواق[2]. وتظهر المصادر التاريخية الأثار السلبية لهذا القحط وذلك من خلال، بطلان أعمال الفلاحة وجدب الأرض[3]. وقلة المؤونة والميرة في الأسواق[4]. ويؤدي كذلك في بعض أوقاته إلى احتباس الغيث وغلاء الأسعار فيه[5]. وهلاك الثمار[6]. وقد زادت حدة الأزمة بظهور آفة الجراد، وهي من أخطر الآفات التي تهدد الزراعة، وغالبا ما تظهر متزامنة مع فترات القحط والجفاف، ولكنها قد تنتشر أيضا في فترات الخصب والنماء[7]. فعند اجتياحه للمحاصيل الزراعية كان يقضي تماما على كل ما هو أخضر من البساتين والثمار، مما أدى إلى تلف المحاصيل، وندرة المواد الغذائية وانعدامها في الأسواق مما يسبب ارتفاع كبير في أسعار الأغذية، ومن أبرز الأمثلة على ذلك ما أورده ابن عذاري حول الجراد الذي اجتاح الأندلس في سنة 232هـ/847م الذي قضى على زرعها واحترقت فيها الكروم وكان هذا السرب من الجراد مواكبا لقحط شديد أنذر عنه مجاعة شديدة[8].

كما كان أيضا لفترات الأمطار الغزيرة وما سبقها من عواصف ورياح قوية وتبعها سيول جارفة ومدمرة، أثار سلبية على الأراضي الزراعية حيث أدت السيول والفيضانات التي تحدث بفعل هذه الأمطار إلى انجراف التربة، وتلف المحاصيل الزراعية وإتلاف أنظمة الري من خلال تدمير السدود، التي استخدمها المزارعون لتنظيم المياه.

[1]- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 96.
[2]- ابن حيان، المصدر السابق، ص 101.
[3]- ابن حيان، المصدر السابق، ص 477.
[4]- المصدر نفسه، ص 166 .
[5]- ابن عذارى، المصدر السابق، ص 199.
[6] -ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 100.
[7]- نغم عدنان، المرجع السابق، ص 82.
[8]- ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص 89.

وما يوضح ذلك نذكر السيل الذي كان سنة 235هـ/849م وكان يعد من أعظم السيول التي اجتاحت الأندلس حيث خربت فيه السدود والأرحى وذهب بعديد من قرى المدينة[1]. وتشتد خطورة تلك الأمطار إذا هطلت وقت الزراعة، فقد تؤدي إلى جرف التربة والبذور أو تشبع الأرض بالرطوبة، مما يعوق العمل الزراعي وقد حدث ذلك في قرطبة عام 407هـ/1016م، حيث أدت كثافة الأمطار إلى رطوبة مفرطة ساعدت على نمو الحشائش وانتشار عدة أفات زراعية[2].

ومن ناحية أخرى كانت نزلات البرد الغليظ والجليد أثر سيء على المزروعات، حيث تسببت في تلف محاصيلها كما حدث في سنة 338هـ/950م حين نزل بها برد عظيم كوزن الحجارة وكسر ثمار المحصولات الزراعية[3].

ويذكر الحميري في ركلة[4]. أنه نزل بها أيام بني هود برد عظيم، حطم أغصان شجر الزيتون والكمثري تاركا إياها جذوعا بلا أغصان[5].

كما كانت العواصف والرياح من العوامل التي أثرت وبشكل كبير على الزراعة فالرياح الشديدة كانت تشكل تهديدا كبيرا باعتبار أننا ذكرنا ان الزراعة في الأندلس تعتمد وبشكل كبير على استقرار المناخ، وهذا ما حدث في سنة 382هـ/992م وسنة 385هـ/995م حيث كانت الرياح شديدة وعظيمة اقتلعت من جراءها الأشجار وأتلفت المحاصيل[6].

المطلب الثاني: النشاط التجاري.

لقد ذكرنا فيما سلف أن الموقع الجغرافي المتميز لبلاد الأندلس، جعلها تعزز مكانتها التجارية وتلعب دور تجاري مهم، لكن انعكاس الكوارث الطبيعية على النشاط التجاري خلفت أثار ومظاهر على المجتمع الأندلسي نذكر منها:

---

[1]- مؤلف مجهول، ذكر الأندلس، المصدر السابق، ص 145.

[2]- فاطمة بنت يحي، المرجع السابق، ص 161.

[3]- مؤلف مجهول، ذكر الاندلس، المصدر السابق، ص 167.

[4]- **ركلة:** مدينة بالأندلس، بقرب سرقسطة وقلعة ايوب، عالية البنيان، على وادي شلون وبساتينها تسقى منه. انظر: الحميري، صفة الاندلس، المصدر السابق، ص 88.

[5]- الحميري، المصدر نفسه، ص 88، 89.

[6]-مؤلف مجهول، ذكر الأندلس، المصدر السابق، ص 184.

1. **غلاء الأسعار**: إن ارتفاع الأسعار في الأندلس كان دائما متزامنا في الغالب مع حالات القحط والجدب وانتشار المجاعات، والذي قد يرافقه وقوع الوباء حيث يقل المعروض في السوق فيعز عن طالبه فيزيد سعر المتوفر[1]. يذكر ابن الأثير في حوادث197هـ/995م، أن الأندلس شهدت غلاء شديد، حتى أن الناس كانوا يقضون الأيام جوعى، يتصبرون ويتعللون بما يخفف عنهم ألم الجوع ويضبط النفس[2]. حيث تزامن هذا الغلاء مع المجاعة الشديدة التي عرفتها الأندلس في هذه السنة مجاعة 197هـ/995م وتكررت الإشارات إلى الغلاء الذي أصاب الاندلس وذلك في سنة 207هـ/822م على عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط[3].حيث اقترن بمجاعة شديدة وصل ثمن المد[4]. في بعض المدن ثلاثين دينار، وهو ما يدل على شدة الغلاء وعدم قدرة الناس على الشراء واقناء قوتهم فهلك أكثر الخلق تحت وطأة هذا الغلاء[5].

وعاد الغلاء مرة ثانية في نفس عهده سنة 232هـ/847م الذي عرف فيه الناس ضيق المعيشة وذلك نتيجة للقحط واجتياح الجراد في هذا العام[6]. ويذكر ابن عذاري عن الغلاء الذي ساد الأندلس في 302هـ/914م أنه "غلت الأسعار وقلت الميرة في الأسواق"[7]. وربما ذلك راجع إلى نقص الانتاج الزراعي لهذا العام نتيجة القحط الذي شمل أطراف الأندلس.

---

[1]- نغم عدنان، المرجع السابق، ص 126.

[2]- ابن الأثير، المصدر السابق، ج5، ص 443.

[3]- **عبد الرحمن الأوسط**: هو الامام عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل، ابن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، ولد سنة 176هـ/792م بطليطلة كنيته أبو المطرف بويع له بعد وفاة أبيه الحكم سنة 206هـ/821موهو أول من أدخل كتب الطب وكتب الزيجات والفلسفة والموسيقى للأندلس كان أديبا وشاعرا جوادا كانت فترة حكمه فترة أمان وعافية واستقامة من الرعية، انظر: ذكر بلاد الأندلس، المصدر السابق، ص 137، 139.

[4]- **المد**: بضم الميم وجمعه أمداد ومددة، في المكاييل وهو مكيال اختلفت سعته باختلاف المكان والمذاهب، وباختلاف وحدة القياس ولقد سمي المد مدا، في الأصل بمعنى ملئ كفي الإنسان، المعتدل الكف، بالحبوب، إذا هو مدهما. انظر: محمد عمارة، **قاموس المصطلحات في الحضارة الإسلامية**، ط1، دار الشروق، بيروت، 1993م، ص 522.

[5]- ابن الأثير، المصدر السابق، ص 532 .

[6]- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 96.

[7]- ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص 166.

فالشيء الملاحظ هنا في ذكر الغلاء أنه عندما يقل أو ينعدم إنتاج المحاصيل الزراعية أو عند حدوث موجات القحط والجراد والمجاعة ترتفع أسعار المواد الغذائية الأساسية، التي يعتمد عليها الناس في معيشتهم وخاصة الحبوب، التي ارتكز عليها غذاء السواد الأعظم ولم يعد بإمكانهم الحصول على أصنافه الجديدة، بسبب إقبال الخاصة على اقتنائه جملة وتجفيف مادته في السوق، وفضلا عن تدني مستوى دخل العامة من الناس فاقتصر على الأصناف المتوسطة وضعيفة الجودة مثل الحنطة والشعير أما عوام الناس فقد ارتبط غذائهم في ظل هذه الفترات على الحبوب الرديئة مثل الدخن وسحت، ولهذا اعتبر ارتفاع أسعار الحبوب في السوق حدة لقياس مدى شدة الكوارث وشدة القحط والمجاعات وقياس معاناة الناس بسبب قلته وانعدامه[1].

2. **الاحتكار**: هو الطعام الذي يذخر ينتظر به غلاء الاسعار وهو ظلم عام وصاحبه مدموم في الشرع[2]. وذلك حسب ما ورد في أحاديث السنة النبوية فورد عن معمر بن عبد الله بن نضلة قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يحتكر إلا خاطئ" بمعنى آثم [3]. وعن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالإفلاس أو بجذام"[4]. فشكلت الكوارث الطبيعية فضاءات موسمية لنشاط حركة التجار المحتكرين والمضاربين، مما جعل الساكنة في رهان غير عادي مع الغلاء المتوهج في الأسواق وندرة الأقوات[5]. وقد أشارت المصادر إلى وجود ممارسات الاحتكار في الأسواق الأندلسية بعبارات من بينها: "قلت الميرة في الأسواق"[6]. "عدمت الأقوات"[7].

[1]- عبد الهادي بياض، المرجع السابق، ص 100-101.

[2]- عبد الرحمن بن نصر الشيزري، (ت589هـ/1193م)، **نهاية الرتبة في طلب الحسبة**، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1946م، ص 12-13.

[3]- ابن ماجة أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت 275هـ/888م)، **سنن**، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة دار إحياء كتب العربية، ج 1، ص 728

[4]- أحمد بن محمد بن حنبل، (ت 241هـ/855م)، **المسند**، تح: أحمد محمد شاكر، ط 1، دار الحديث، القاهرة، 1995م، ج1، ص 224.

[5]- عبد الهادي بياض، المرجع السابق، ص 109.

[6]- ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص 166.

[7]- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 97 .

ومن بين الأساليب التي كان يستخدمها التجار المحتكرين أنهم لا يبيعون بضائعهم إلا بتواطؤ مع وسطاء البيع على سعر الشراء، فيذكر ابن عبدون في ذلك:" لا يباع من الحنطة ممن يعرف أنه محتكر أكثر من قفيز[1]. قمح، فأنهم يتفقون مع الدلالين[2]. في سوم الشراء، وينهضون لمنازلهم ولا يحضرون كيلا ولا غير ذلك والدلال يكيل ويرسل له الجملة كاملة ولا يشتريها أحد سواه، فسوى الطعام بذلك إذا منع السوق وأعطي للبيع ومن هذا يغلى السوم والسعر أيضا"[3]. حيث يؤثر هذا السلوك الاحتكاري الذي يستغله التجار في أوقات الأزمات خاصة في محن الجوع والقحط وانعدام المؤن في الأسواق إلى أثر سلبي على المستهلكين بحيث لا يقتصر ضرر هذا السلوك على ارتفاع الأسعار فقط بل يمتد ليطال استقرار السوق وتهديد الأمن الغذائي على المجتمع فاعتبر بذلك بأنه باب ضرر للمسلمين ومن هذا المنطلق أكد ابن عبدون على أهمية رصد مثل هذه الممارسات والعمل على الحد منها وذلك من خلال منع الدلالين من التعامل مع المحتكرين، من خلال نهيهم عن بيع لكل محتكر أكثر من عولته ، باعتبار أن هذا السلوك من العوامل الرئيسية المؤدية إلى ارتفاع الأسعار و اضطراب السوق، وتهديده للأمن الغذائي للمجتمع وحاجيات الناس في الأسواق [4].

ولم يقتصر نشاط الاحتكار على التجار حسب، بل ساهمت الدولة أحيانا في تعميق حدته، من خلال سياسات مالية زادت من معاناة السوق، ويعد ما وقع في العصر المرابطي مثالا بارزا على ذلك، حيث شهدت هذه الفترة أزمة مالية دفعت الدولة إلى فرض ضرائب متكررة على السلع فقد كانت تجبي الضريبة أكثر من مرة، سواء من البائع أو المشتري، كما كانت تثقل كاهل الفلاحين بشكل خاص، إذ تفرض عليهم مرة على الزرع أو الثمار ومرة عند بيعها في السوق، مما زاد من معاناة المنتجين وأسهم في

[1] – **القفيز**: جمعه أقفزة هو وحدة من وحدات القياس القديمة، استخدمت في قياس مساحة الأرض بقدر أربع وأربعين ذراعا، أو عشر قصبات، وقياس الموازين والذي يعادل ثمانية أرطال ويختلف مقدار القفيز زمانا ومكانا ومن اختلاف وحدة القياس زمانا ومكانا وبحسب الموازين. انظر: محمد عمارة، المرجع السابق، ص 463.

[2] – **الدلالين**: هو السمسار الذي يتولى الإعلان عن السلعة وتزيينها لجذب المشتريين، حيث يغري المشتري بتزين المبيع، ويغري البائع بحسن السعر، فهو يجمع الطرفين، بغية بيعها، ويؤدي دور الوسيط بينهما، وقد يتسلم السلعة من البائع ليقوم ببيعها عنه. انظر: محمد عمارة، المرجع السابق، ص 220.

[3] – محمد بن أحمد بن عبدون، (ت 527هـ/1132م)، ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، تح: ليفي بروفيسنال، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة،1955 م 42.

[4] – ابن عبدون، المصدر السابق، ص 42.

ارتفاع الأسعار، وزيادة حدة الاحتكار، الشيء الذي أثر بسلبياته على الأمن الغذائي للأفراد ونقصه متسببا في زيادة حدة الأزمة واختلاق الأسواق[1].

المبحث الثالث: انعكاسات الكوارث على الجانب السياسي.

لم يقتصر تأثير الكوارث على الجانب الاجتماعي والاقتصادي فقط بل امتد ليشمل الجانب السياسي أيضا، حيث تسببت بعض الكوارث في تغير مجرى الحوادث السياسية بما فيها الصراعات والأحداث التي شهدتها الأندلس خلال فترة دراستنا المحدد والتي سنتطرق إليها في بعض النماذج :

كان من بين هذه الكوارث السيول والتي ساهمت أحيانا في وقوعها إلى توقيف الصراعات، ومن نماذج ذلك السيل الذي عرفت الأندلس سنة 138هـ/755م حيث سار عبد الرحمن في هذه السنة مع جنوده بقصد مدينة قرطبة

عند وصوله لها نزل بجانب نهرها وفي المقابل خرج له يوسف الفهري[2]. بجند من عسكره في عدوة الواد فلم يستطع عبور النهر وذلك لمد ارتفاعه بالمياه فكان سببا عائقا بين الطرفين [3]. ويورد صاحب أخبار مجموعة في سياق هذا الحدث أيضا " فتناوشا والنهر بينهما وكان ماء النهر كثيرا لا سبيل إليه ثما زاد حتى امتنعا فأقاما عليه انتظارا لنقصانه"[4]. فاستغل عبد الرحمن هذا من خلال إشعال موقد النار ليلا حيث أوهم بذلك يوسف بأنه مقيم في الجهة الأخرى من الوادي وهم بعهده بالرحيل إلى مدينة قرطبة الأمر الذي وصل بخبره ليوسف الفهري.

[1]– عز الدين أحمد موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس هجري، ط1، دار الشروق، بيروت، 1983م، ص 267.

[2]– **يوسف الفهري**: هو يوسف بن عبد الرحمن بن حبيب ابن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري القريشي، أمير الأندلس ، وأحد قادة الدهاء الفصحاء، كان مقيما قبل الإمارة بمدينة إلبيرية ، وكان مولده بالقيروان سنة 28هـ/124م لما توفي ثوابة بن سلمة بقرطبة اختلفت المضرية واليمانية فيمن يولونه الإمرة حيث أراد كلا الفريقين أن يكون الأمير منه توفي سنة 691هـ/759م. انظر: خير الدين الزركلي، الأعلام لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعمرين، ط15، دار العلم للملاين، بيروت، ج8، ص 236

[3]–مؤلف مجهول، ذكر الأندلس، المصدر السابق، ص 113.

[4]– مؤلف مجهول، أخبار المجموعة، المصدر السابق، ص 80

فسار قاصدا إياه فكان كل ما سار جيش عبد الرحمان سار معه جيش يوسف الفهري ونزل منطقة المصارة[1]. والتي عرفت المعركة باسمها فكان الطرفان متقابلين وبينهما نهر فاصل غزير بمد المياه[2].حيث أدى ارتفاع منسوب مياه النهر إلى توقف القتال بين الطرفين بسبب صعوبة العبور والتحام الجيوش الأمر الذي استغله عبد الرحمن لصالحه في تعزيز صورته أمام الملأ من الناس من خلال القيام أدائه لصلاة العيد وخطبته بالناس فعزز بذلك من مكانته وثقة الناس فيه[3].حيث يبدو أن قوة السيل لعبت دورا فاصلا ليس فقط في عرقلة الاشتباك بل ساهم في تمهيد لتحول سياسي جذري بدخول العهد الأموي للحكم الأندلسي

كما ساهمت سيول "وادي آنة"[4]. سنة 461هـ1068م في عهد المعتمد[5]. في فشل أحد حملاته، التي قادها بدافع السيطرة على مرسية[6]. حيث خرج فيها بجيشه من جيان[7]. وشارف منطقة شقورة[8]. وأثناء تقدمه وصل إلى وادي آنة فوجد فيه بأن السيل كان شديدا، الأمر الذي عرقل عبوره النهر فأجبر على الإقامة بالضفة الغربية للوادي، وخلال مدة إقامته ظهرت بعض طلائع الجيش من الجهة الأخرى ، ونجح

[1]- **المصارة:** لا يعرف معناها أو أصلها وقد أطلقت على عدة أماكن في المغرب والأندلس ولاسيما على الفضاء الفسيح المجاور للمدن الكبرى مثل، قرطبة وغرناطة وفاس، وعادة ما كانت تقام في هذه الأماكن ألعاب الفروسية وعرض الجيوش كما تقام فيها أيضا الصلوات العامة كصلاة العيدين أو صلاة الاستسقاء. انظر: أحمد مختار العبادي، **في تاريخ المغرب والأندلس**، دار النهضة العربية، بيروت، ص 93.

[2]- مؤلف أخبار المجموعة، المصدر السابق، ص 80-81.

[3]- مؤلف مجهول، ذكر الأندلس، المصدر السابق، ص 113، 114.

[4]- **وادي آنة:** هو نهر صغير من نهيرات نهر مرسية يمر ببلد آنة، على مقربة من مرسية . انظر: ابن الابار، عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي، (ت 658هـ)، **الحلة السيراء**، تح: حسين مؤنس، ط1، دار المعار، القاهرة، ج2، 121، 122

[5]- هو صاحب الأندلس المعتمد على الله أبو القاسم قاضي إشبيلية، ثم ملكها حكم المعتمد على المدينتين قرطبة وإشبيلية كان شهما صارما داهية وهو من ذرية النعمان بن المنذر. انظر: الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، (ت 748هـ)، **سير أعلام النبلاء**، تح: شعيب الأرنؤوط، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1984، ج19، ص 58، 59.

[6]- **مرسية:** بالأندلس وهي قاعدة تدمير، بناها الأمير عبد الرحمن بن الحكم، واتخذت دارا للعمال، وهي على نهر كبير يسقى جميعها ولها جامع جليل وحمامات وأسواق عامرة انظر: نصوص عن الأندلس، المصدر السابق، ص 181.

[7]- **جيان:** مدينة بالأندلس كثيرة الخصب رخيصة الأسعار كثيرة اللحوم كان يربى فيها دود الحرير وهي على سفح جبل عال. انظر: الحميري، روض المعطار، المصدر السابق، ص 183.

[8]- **شقورة:** مدينة بالأندلس شمالي مرسية، وهي مدينة من أعمال جيان بالأندلس وبها جبل فيه شجر الطخش تتخذ منه القسي وعصير. انظر: الحموي، معجم البلدان، ج3، المصدر السابق

فيها بعض الفرسان في الإطالة الجهة الشرقية للشاطئ ، لكن بعض وصول بعض الأنباء إلى المعتمد عن حجم القوات المعادية نكص عن عقبيه، وقرر الانسحاب والعودة إلى جيان[1].

كما تسبب السيل المتواصل لمدة عشرين يوم على التوالي وفيضان النهر بالوادي الكبير[2]. سنة 532هـ/1137م عائقا أمام جنود النصارى ذلك العام في غزوتهم على المسلمين، فلم تقدر الخيل المغيرة على عبوره فاضطروا إلى قطع بعض الخشب لصنع معابر لكنهم غرقوا أثناء العبور وذلك لشدة السيل الجارف فأجبروا على الانصراف[3].

وكانت الرياح الشديدة التي واكبت أحد غزوات الموحدين لمدينة وبذة[4]. في سنة 567هـ/1171م، فكان لسوء الأحوال المناخية الناتجة عن شدة الرياح أجبرت الخليفة على توقف من إكمال هدفه، مما حال دون تحقيق غايته فيذكر في هذا الصدد "وبات الموحدون تلك الليلة على حذر وترتيب في منع الكفرة من الماء، فلما كان صبيحة اليوم الثاني الجمعة هبت ريح عاصفة أكفأت القدور وقطعت الأخبية وكدرت النفوس، أذيتها والصدور وصنع الأمير حول قبته من الثمار زرب يحميه من أذية الريح[5]. وبعد مضي يومين من ركود العاصفة عادت كرتها مرة ثانية من جديد، فكانت أكثر شدة من سابقا مزقت ما بقى من الأجبية أكثر تمزيقا من ذي قبل، مصحوبة بمطر وابل ورعد قاصف وبرق خافق، وقد عزم الأمير رغم ذلك على القتال وعند بدأ الصراع شرع المطر والرعد وهطلت السماء بماء منهمر ففزع الناس لشدة العاصفة، وعجز عن القتال رغم كثرة العدد والعدة، فانصرف بذلك الأمير راجعا[6]. في أحداث معركة العقاب[7]. التي جرت

---

[1]- ابن الابار، المصدر السابق، ص 121.، 122.

[2]- **الوادي الكبير**: الهابط على قرطبة إلى إشبيلية من جبل شلير ويسمى بنهر قرطبة ونهر بيطي وينبعث من جبال مدينة شقورة، مما يلي بنسية ومن هناك ينبعث أيضا نهر مرسية إلى الشرق إلى بني مدور فينصب هناك في البحر. انظر: الزهري، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر، (ت 549هـ/1154م)،كتاب الجغرافي، تح: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، ص 141. أنظر أيضا: مجهول، تاريخ الأندلس، تح، عبد القادر بوباية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007م، ص 46.

[3]-ابن القطان، المصدر السابق، ص 256.

[4]- **وبذة**: مدينة بالأندلس، وهي حصن على واد بقرب أقليش، وعليها عدة كثيرة من الأرحاء، ويجري هذا النهر على عدة كثيرة من القرى فيسقيها، وبقربها قرية يقال لها بنتيج أهلها نصارى. انظر: الحميري، روض المعطار، المصدر السابق، ص 607

[5]-ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص 409.

[6]- ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص 410.

[7]- **العقاب**: بالأندلس بين جيان وقلعة الرياح، كانت في هذا الموضع موقعة عظيمة وهزيمة على المسلمين شنيعة، في منتصف صفر من سنة 609هـ/1212م. انظر: صفة الأندلس، المصدر السابق، ص 137

بين الأمير الناصر[1]. وقوات النصارى سنة609هـ /1212م، فكان مد النهر الوادي الكبير وطمته سبب في تعطيل عبور الناصر الذي مكث بظاهر جيان لعدة أيام ينتظر انخفاضه فاستغل النصارى هذا الوضع المناخي الكارثي فكانوا يندفعون نحو طليطلة عدادا وفسادا، وعند انحسار الوادي عن علوه تحرك الأمير بجيش فتقابل الفريقين في سهل مرشة لكن العاقبة الخالدة كانت لأهل الاسلام[2].

كما كان لجوائح الأوبئة والطواعين في بعض أوقات انتشارها سببا في فشل أو توقف حملات، وفي سياق هذا الحدث نذكر أحد غزوات يوسف بن تاشفين[3]. عند جوازه الثاني لبلاد الأندلس بحصن لبيط الذي علم بدخوله له الطاغية اذفونش فتحركا لغياث الحصن بجيش بلغ زحفه أكثر من ثمانية عشر ألفا من الفرسان والمشاة، فاهلكهم الله بالوباء ولم ينج منهم سوى خمسة آلاف[4].

كما أسهمت بعض المجاعات والتي عرفتها الأندلس في ترك أثر سياسي ومن بينها مجاعة 138هـ/755م وتحظي هذه المجاعة بمكانة مهمة في تاريخ الأندلسي حيث وقعت في خضم اجتماعي وتحولات سياسية في نفس الوقت، فكانت سببا في تراجع قوة سلطة يوسف الفهري في ذلك الوقت فيقول صاحب المجموعة" وضعف سلطان يوسف حتى كان لا يركب معه خمسون رجلا من الحشمة فضعف الناس عليه بالأندلس"[5]. حيث استغل كثير من العمال ضعف السلطة المركزية واستقلوا بولاياتهم كما استغل النصارى تلك الفتنة والحرب الأهلية وبدأوا يتحركون جنوبا صوب قلاع المسلمين[6]. فيقول صاحب أخبار المجموعة" فجاعت الاندلس سنة اثنتين ثم استخلفت سنة ثلاث فثار أهل جليقة على المسلمين وغلظ أمر

[1] – هو أمير المؤمنين محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المومن بن علي الزناتي الكومي الموحدي، لقبه الناصر لدين الله، نقش خاتمه على الله توكلت، وهو حسبي ونعم الوكيل، بويع الناصر في حياة أبيه، وجددت بيعته بعد وفاته وأخذت له البيعة في جميع الأقطار . انظر: ابن أبي زرع ، المصدر السابق، ص 232.

[2] – ابن عذاري، المصدر السابق، ج5، ص 261.

[3] – هو يوسف بن تاشفين بن ابراهيم بن تورقيت بن منصور بن مصالة الصنهاجي الحميري يكنى أبو يعقوب كانت خلافته ببلاد المغرب استخلف ابن عمه أبي بكر سنة 463هـ/ اشتغل بتدبير أمور الملك وبناء الحصون بمراكش قام بعبور الأندلس عند استنجاد ملوك الطوائف به انظر: مؤلف مجهول، الحلل السندية في ذكر الأخبار المراكشية، تح: سهيل زكار، ط1، دار الرشاد الحديثة، 1979م، ص 24، 25

[4] – ابن الابار، المصدر السابق، ص 185-186.

[5] – مجهول، أخبار المجموعة، المصدر السابق، ص 63.

[6] – شيما عبد الحميد البنا، المجاعات والاوبئة بالأندلس واثارها في ضوء المصادر العربية، مجلة كلية العربية بايتاي البارودي، كلية الادب، جامعة الازهر، 2020/10م، ع4، مج33، ص 4671.

علج"[1]. وفي هذه الظروف دخل عبد الرحمن الداخل[2]. الأندلس وتولى إمارة الأندلس بعدها مباشرة[3]. وقد أدت المجاعة التي وقعة سنة 303هـ/915م إلى اشتداد الضيق على السلطان، لما بلغته من شدة الفاقة التي ألمت بالناس، خاصة فئة الضعفاء منهم، بحيث أنهكهم الجوع والتعب، فقرر السلطان تجرد صائفة وأبطل غزوات لذلك العام فلم تكن هناك أي حملة عسكرية للجيش[4].

المبحث الرابع: طرق وسبل مواجهة الكوارث.

تميزت سبل مواجهة الكوارث في الأندلس بتنوعها بين إجراءات السلطة في اتخاد الإجراءات والتنظيمات والجانب الروحي الذي قدمته المتصوفة إضافة إلى أفعال العامة بما أبدوه من سلوكيات وممارسات تقليدية تعكس الوعي الشعبي لها في تعاطي المحن وسوف نتطرق في حديثنا هذا عن هذه السلوكيات وطرق المواجهة التي اتبعتها هذه الفئات في المجتمع الأندلسي:

المطلب الاول: السلطة الحاكمة.

في ظل تعدد الكوارث أظهر بعض حكام الأندلس المتعاقبين مواقف بارزة تمثلت في اتخاد سلسلة من الإجراءات للتخفيف عن المجتمع الأندلسي، فكان التدخل السلطوي في تلك الظروف نابع من واجب ديني الذي يفرض عليه الاهتمام بأمور رعيته، كونه راع عليهم ودافع سياسي رغبة في تمكين أركان ملكه ولترسيخ شرعيته، برعاية الرعية والوقوف لجانبهم في أوقات المحن كالجوع والمرض والكوارث، وبذل جهده لتامين حاجاتهم وتخفيف معاناتهم[5]. حيث لجأت السلطة في سنين المجاعة إلى سلوك الادخار وتأمين

[1]- مؤلف مجهول، أخبار المجموعة، المصدر السابق، ص 62.

[2]- هو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام، ابن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، أمير الأندلس وسلطانها، المشهور بالداخل، فحين انقرضت خلافة بني أمية من الدنيا، وقامت دولة بني العباس، هرب ونجا ودخل إلى الأندلس سنة 138هـ/ 755م فتملكها ولم يتلقب بالخلافة إنما كان يقول له الأمير انظر: الذهبي، المصدر السابق، ج8، ص 244.

[3]- شيما البنا، المرجع السابق، ص 4672.

[4]- ابن حيان، المصدر السابق، ص .109

[5]- برزان ميسر حامد الحميد، مجابهة الجوائح في المجتمع الأندلسي ، دورية كان التاريخية، ع56، جامعة الموصل، العراق، ماي 2022م، ص 46.

الحاجيات الغذائية من خلال تهيئة المخازن مستفذ ين بذلك من المميزات المناخية والتضاريسية لبلادهم[1]. عرفت هذه المخازن التابعة للسلطة باسم الأهراء[2]. فكانت هذه الأهراء تقام غالبا داخل المدن الكبرى[3].

وفي هذا الشأن تذكر المصادر أن الخليفة المنصور. عند انتقاله مدينة الزهرا. سنة 370هـ/980م أمر ببناء أهراء واسعة والخزائن الوثيقة ذات طاقة تخزينية معتبرة، تضم مخزونا متنوعا مع تنظيم إدارتها[4].

كما اتخذت خزائن الأقوات في بعض الأحيان مواضعها داخل قصاب[5] المدن، كما هو الحال في مدينة المرية. أو في القلاع[6].والثغور[7].إذ كانت تشيد هذه الحصون[8]. والقصاب لتجمع بين الدور الدفاع و التخزين في آن واحد[9]. ويورد ابن حيان في سياق حديثه عن تدبير شؤون الثغور[10]. بأن الخليفة الناصر اهتم بإمداد الثغور وتخزينها بالمؤن، في مختلف الحصون وقصاب المدن وفروج الثغور وقد حرص على تدارك

---

[1]- عبد الهادي بياض، المرجع السابق، ص 199 .

[2]- **الأهراء**، جمع هري وهو بيت كبير يجمع فيه الطعام (الاشبيلي احمد بن محمد بن حجاج، **المقنع في الفلاحة**، تح: صلاح جرار، منشورات مجمع اللغة العربية الاردني، 1982م، ص 16.

[3]- فاطمة حاي يحي السفياني، الأهراء والمطامير الاندلسية ودورها في تحقيق الامن الغذائي، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، جانفي/2023، ع121، ص 374.

[4]- ابن الخطيب، أعمال الأعلام، المصدر السابق، ص 62، الإشبيلي ابن عبد الله القيسي، (ت529هـ1135م)، **مطمح الأنفس ومسرح التأنس ملح أهل الأندلس**، تح: محمد علي شوابكة، ط1، دار عمار، بيروت، 1983م، ص 393. المقري، المصدر السابق، ج1، ص 579.

[5]- **القصبة**: هي حصن في المدن الاندلسية المهمة، تمثل رمزا للسلطة ، وتضم القصور والوظائف الحربية والسياسية والإدارية، فكانت تتميز اكتفاء ذاتي . انظر: باسيليو بابون مالدونادو، العمارة في الأندلس عمارة المدن والحصون، تر: علي إبراهيم منوفى، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، 2005، ج1، ص 185-186.

[6]- **القلعة**: حصن كبير في الأندلس يبنى في مكان مرتفع، ويشرف على سهول خصبة وعامرة بالسكان، وتتولى حمايتهم وقت الغزوات وتقابل مصطلح القصبة. ، انظر: أحمد مختار عمر العبادي، صور من حياة الحرب والجهاد بالأندلس، ط1، منشأة المعارف، الاسكندرية، 2000، ص 20

[7]- فاطمة يحي، الاهراء والمطامير، المرجع السابق، ص 374.

[8]- **الحصن**: بناء دفاعي يقع في مكان مرتفع، يلي القلعة في الأهمية والاتساع، يحيط به خندق مائي، ويضم مسجدا ومساحة زراعية محدودة تستغل من قبل جنود الحامية، وتستخدم ملاذا في حالات الحرب. انظر: أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص 21.

[9]- ميلود بن الحاج، سياسة التحصينات الدفاعية لدى أمراء وخلفاء بني أمية في الأندلس بين القرنين 2-4هـ/8-10م دراسة في مظاهر التنوع وفاعلية الأداء، المجلة التاريخية الجزائرية، الجزائر، 11/ 2018م، ع02، مج، 05، ص 299

[10]- **الثغور**: هي مناطق حدودية تفصل بين بلاد المسلمين وأرض العدو استخدمها الأندلسيون للإشارة إلى حدودهم مع إسبانيا المسيحية، وقسمن إل الثغر الأعلى، والأوسط، والأدنى . انظر: محمود شيت خطاب، قادة فتح الأندلس، ط1، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، 2003م، 85، 86

ما ينقص من عدة ومؤن، فأمر بتأمين الأقوات والأعلاف اعتبارا من شهر محرم، حيث شملت هذه الإمدادات القمح والشعير والإدام والملح والحطب، مع التشديد على وفرة ذلك والتكثير من الادخار استباقا للأحداث الطارئة فأرسل مأمنه لذلك لضمان تنفيد الأمر، حتى غدت الثغور الإسلامية مخصبة عامرة بالمؤن[1]. وفيما يرتبط بتعبئة وتموين القلاع بالمؤن أورد كذلك ابن حيان حديث عن قلعة الخليفة في ثغر طليطلة أنه تم تحصينها وإنزال الرجال فيها وادخارها بالأقوات والمؤن[2]. حيث عمد السلاطين إلى هذه الأهراء والمخازن فاستغلوها في أوقات الأزمات، خصوصا أثناء فترات المجاعة الشديدة واشتداد الحاجة، بحيث فتحت لتوفير الأقوات وإغاثة الرعية، ويبرز ذلك جليا في ما قام به الخليفة المنصور خلال مجاعة 378هـ/988م حين استخرج منها ما يكفي لإطعام الرعية، والإنفاق منها حتى انقضاء أزمة الجوع[3].

كما سعت السلطة زمن الأزمات إلى فض بعض السلوكيات والمظاهر غير الأخلاقية بالقضاء عليها، كظاهرة السرقة وذلك من خلال فرض رقابة ووضع مسؤولين عليها وهذا ما حدث في قصة المصلوب الذي صلبه ابراهيم الحسن، في زمن الأمير محمد عبد الرحمن أيام مجاعة التي كثر فيها تطاول الناس، فتصاعدت الشكاوي فطلب الحكام لرأيه في معاقبتهم، فأسند الأمير أمر مراقبة السوق إلى ابراهيم الحسن بن عاصم[4]. ومنحه صلاحيات كاملة لردع المتطاولين بالقطع والصلب مباشرة من غير الرجوع له وبلا مؤامرة منه[5].

لقد أسلفنا الذكر في أسباب المجاعات عادة ما ارتبطت بغلاء الأسعار أو كانت نتيجة لها لذلك سعت السلطة الأندلسية للقضاء عليها، من خلال مراقبة الدولة للأسعار عن طريق صاحب السوق ومن ثم تداخلها في حالة زيادة الأسعار بوضع ضوابط تمنع تفاقم الأسعار ولا سيما السلع الغذائية الضرورية لمعايش الناس، مع تحديد السلع التي تسعر والتي لا تسعر حسب أهميتها وتأثير تسعيرها[6]. يذكر ابن عبدون في ذلك" لابأس بتسعير السوق إذا كان الإمام عادلا، وكان ذلك نظرا وصلاحا للمسلمين يتقدم ذلك قيمة

[1]- ابن حيان، المصدر السابق، ص 456.

[2] - ابن حيان، المصدر السابق، ص 456

[3]- ابن الخطيب، أعمال الأعلام، المصدر السابق، ص 99.

[4]- إبراهيم بن حسن بن عاصم بن كعب بن محمد بن علقمة بن جناب ابن مسلم بن عدى بن مرة بن عوف الثقفي، من أهل قرطبة، يكنى، أبا إسحاق، سمع من أبيه وغيره، وله رحلة سمع فيها، وتصرف في أحكام الشرطة والسوق أيام الأمير محمد. انظر: ابن الفرضي، تاريخ العلماء، ج1، المصدر السابق، ص 43.

[5]- الخشني، المصدر السابق، ص 207، 208.

[6]- نغم عدنان، المرجع السابق، ص 203.

عدل يقوم بها التاجر، وقال ابن الحبيب" لم يجز لأحد التسعير في القمح والشعير وشبهه لأن ذلك إنما يبيعه جالبه"[1]. حيث يبدو السلطة سعت إلى المراقبة من خلال أنظمة رقابة أو بما يسمى بنظام الحسبة، فاعتبر المحتسب يد السلطة التي تضرب بها كل من يحاول التلاعب بمصالح الناس فأعطي له صلاحية إيقاع العقوبة التي يراها واجبة على كل من يؤكد احتكاره[2].

أما الإجراءات التي استخدمتها للتخفيف من كوارث القحط والجفاف فتجسدت في إنشاء مشاريع مائية، لاستنباط المياه وتوسيع المساحة المسقية لتأمين الغذاء الضروري لطرد شبح الجفاف والقحط[3]. فقامت السلطات باستصلاح الأراضي الزراعية ومدها بقنوات المياه واقامة الساقيات والسدود والقناطير وتوسيع شبكة المياه، من خلال مشاريع هندسية ومن نماذج ذلك، ما تجلى في دور عبد الرحمن الناصر الذي أولى عناية كبيرة بعمارة الأرض وتوفير المياه والموارد المائية واستنباطها من أبعد بقاعها[4]. ويذكر ابن عذاري في ذلك :"كسى الخلافة بأبهى الجلابة وشيد القصور وجلب إليها المياه وبنى الرصيف، وبنى عليها السقائف وعمل الساقية على الرصيف[5]. وقام كذلك المستنصر[6]. بإنشاء مشروع مائي لجلب المياه من جبل قرطبة عبر قناة جرت فيها المياه دون انقطاع ليلا ونهارا[7].

كذلك قاموا بإنشاء النواعير[8].كحل ومشروع هندسي أخر لمواجهة القحط، وفي ذلك ما أقدم عليه المستنصر بجانب مشروعه المائي لضمان استمرار المياه ورفعها عاليا شيد ناعورة ضخمة ذات عجلة كبيرة[9]. وفي سياق هذا نذكر النواعير التي كانت موجودة بطليطلة فيورد الحميري قوله فيها:" ولها قنطرة من عجائب

---

[1]- ابن عبدون، المصدر السابق، ص 88-89.

[2]- نغم عدنان، المرجع السابق، ص 196.

[3]- الهادي بياض، المرجع السابق، ص 167.

[4]- ابن غالب محمد بن أيوب، (ت571هـ/1175م)، **فرحة الانفس**، تح: لطفي عبد البديع، مجلة معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، 1955م، ج1، ص 303.

[5]- ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص 91.

[6]- هو أمير المؤمنين الحكم المستنصر بالله بن عبد الرحمن الناصر لدين الله بن محمد بن الإمام عبد الله بن لرحمن الأوسط ، لقلبه المستنصر بالله، يكنى أبو المعاصي نقش خاتمه الحكم بقضاء الله راض، ، كان من أهل دين وفضل وورع ومن أعدل الملوك وأعلامها ذكرا اعتنى بالعلم ، بويع له بعد وفاة أبيه في عمر 48 سنة انظر: مجهول، ذكر الأندلس، المصدر السابق، ص 168

[7]- المقري، المصدر السابق، ج1، ص 555.

[8]- **ناعورة:** دولاب مائي مزود بعصامير تدار بواسطة جريان النهر، فترتفع المياه وتصبه في جدول يوجه عبر قناطر إلى المزارع. انظر: مصطفى الشهابي، **معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الزراعية**، ط5، مكتبة لبنان، 2003م، ص 788.

[9]- المقري، المصدر السابق، ج1، ص 555.

البنيان وهي قوس واحد والماء يدخل تحتها بعنف وشدة، وفي أخر القنطرة ناعورة وارتفاعها في الجو تسعون ذراعا، يصعد الماء على ظهرها فيدخل المدينة[1]. أما عن ناعورة قرطبة فذكر أنها كانت ترفع المياه للبساتين المنية و كانت عجلتها تستند على الجدار مبني من حجر، والأخر تتخلله عقود متجاوزة كان الجدار قائم في موضع من وسط الوادي، حيث يزداد عمق المجرى ويشتد تيار المياه وكانت في أعلى الجدار المياه المرفوعة تجري فسي قناة تمتد لأعلى الرصيف، وكانت في أغلب الظن من إنشاء عبد الرحمن الاوسط، وقد ضلت قائمة في مكانها حتى زمن الاسترداد ثم أقيمت الساقية المعروفة بالبو لافيا[2]. كما حرصت السلطة الأندلسية على إقامة مشاريع توسعية هندسية لتعظيم الاستفادة من الموارد المائية ،كشق الجداول وإنشاء شبكة معقدة منها ومن السواقي التي تفرغ من الأنهار الرئيسية، مما يسمح بوصول المياه إلى الأراضي البعيدة عن مجرى المياه، وهذا مذكره الحميري في وصفه لأرض لورقة "من المعاقل الخصيبة وعلى نهر مجراه إلى الشرق من هذا القطر ولهذا النهر مجريان أحدهما أعلى من الثاني، فإذا احتيج إلى السقي به اعتمد على السداد حتى يرقى المجرى الأعلى فيسقى به، وعلى هذا النهر نواعير في مواضيع مختلفة تسقى به البساتين ويخرج منه الجداول العظيمة يسقى الجدول عشرة فراسخ وأكثر[3].

كما قام أحد ملوك بني نصر بتحصين أحد الأسوار وتزويد الحصون بالمياه وذلك من خلال اتخاد جباب الماء به واحتفار السانية[4]. الهائلة بربضة[5]. وقد ذكر القلقشندي بالمشاريع المائية التي حظيت بها مدينة غرناطة فيقول :"والماء يجري من هذا النهر في جميع البلد في أسواقه وقاعاته ومساجده، يبرز في أماكن على وجه الأرض وتخفي أداوله تحتها في الاكثر وحيث يطلب الماء وجد[6].

وإلى جانب هذه المشاريع المائية عمدت السلطة في بعض أوقات الجدب والقحط المتواصل لفرض صلاة الاستسقاء، ففي سنة 132هـ/750م في ظل اشتداد القحط وامتداده أرجاء الأندلس فأصاب الناس فيه الضيق والبلاء، أمر الأمير الناصر ولاته بخروج الناس لصلاة الاستسقاء طلبا راجين الله للغيث

[1]- الحميري، المصدر السابق، ص 172.

[2]- عبد العزيز سالم، **قرطبة حاضرة الخلافة الاندلسية**، مؤسسة الشباب الجامعة، اسكندرية، 1997م، ج1، ص 203-204.

[3]- الحميري، المصدر السابق، ص 172.

[4] **السانية**: هي الكلمة الأندلسية لآلة الري المعروفة بالساقية. انظر: ابن الخطيب، **الإحاطة**، ج2، المصدر السابق، ص 52

[5]- ابن الخطيب، المصدر نفسه، ص 52.

[6]- القلقشندي، المصدر السابق، ص 215.

ويجلى عنهم الشدة والبلاء[1]. وعمد كذلك الناصر في القحط الذي أصاب قرطبة سنة 314هـ/927م وما يليها واشتداد البلاء بهم، فنفدت كتب الناصر فيها بإصدار أمر رسمي الى جميع ولاته في الأقاليم أمرا رسميا بإقامة صلاة الاستسقاء في يوم واحد لتضرع الناس لله لطلب الغيث[2].

ويمكن أن نستجلي دور السلطة في مواجهة الأوبئة والطواعين من خلال جهودها ودورها في تطور الحركة الطبية بالأندلس، فهي لم يكن لها جانب مباشر كالقيام بعزل المصابين بالوباء أو الطاعون أو العمل على ردم المياه الراكدة في المستنقعات المسببة للوباء أو توزيع الترياق معين[3]. بل أولت عنايتها بالجانب الطبي وتطويره وتمكين أطبائه، فقد تطور الطب وازدهر خاصة في عهد محمد بن عبد الرحمن الوسط وساعد تطوره فوضع قواعد علمية في عهد الناصر لوجود الكثير من الكتب الطبية، وبلغ تفوقهم حتى أنشئوا ديونا للأطباء في عهد المستنصر، فكان من مظاهر تطورهم في الطب كذلك هو استخدامهم أنواعا من المكاوي في العلاج ، فاعتمدوا إلى جانب هذا المنهج التجريبي إضافة لما وجدوه في الكتب[4].

وتجسد اهتمام السلطة بالصحة العامة ليس فقط في دعم الأطباء وتطوير الحركة الطبية، بل أيضا في التوجه نحو إنشاء البيمارستانات[5]. كمؤسسات علاجية فكانت أول مارستان في عصر بنو الأحمر سنة 768هـ/1367م في ظل تفشي الأوبئة والطواعين، خاصة عام 749هـ/1349م الذي عرف فيها انتشار الطاعون الجارف، فاتخذ السلطان أبو عبد الله محمد الخامس تدابير بإنشاء مارستان وذلك لاحتواء تبعات الطاعون [6]. فيذكر صاحب الإحاطة في ذلك " ومن مواقف الصدق والإحسان الخارق من جهاد النفس بناء المارستان الأعظم حسنة هذه التخوم القصوى ومزية المدينة الفضلى " إضافة إلى ذلك بناء بعض الحامات الاستشفائية، وحارت الجذامي خارج المدار الحضاري كشكل من أشكال الاعتزال الصحي لمرضى الجذام والجدري، باعتبارها أكثر الأمراض انتشارا وذات صلة بمضاعفات الأوبئة فجرثومة الجذام لا تنشئ إلا

[1]- ابن حيان، المصدر السابق، ص 103.

[2] - المصدر نفسه، ص 207.

[3]- فاطمة يحي، المرجع السابق، ص 267 .

[4]- محمد عبه حتاملة، **الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة**، مطابع الدستور التجارية، الأردن، 2000، ص 1065-1066.

[5]- بيمارستان، كلمة فارسية مركبة من كلمتين بيمار بمعنى مريض او عليل او مصاب وستان بمعنى مكان او دار فهي اذا دار المرضى كانت في أول عهدها مستشفيات عامة تعالج فيها جميع الامراض والعلل الى ان اصابتها الكوارث وحل بها البوار هجرها المرضى فأصبحت مأوى للمجانين انظر: أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات في الاسلام، دار الرائد العربي، 2008م، ص 4.

[6]- ابن الخطيب، المصدر السابق، الاحاطة، ص 51 .

في الفضاءات الوبيئة، فمن بين الحامات التي عرفتها بلاد الاندلس حامة مدينة لكة[1]. " لها حمة من أشرف حامات الأندلس"[2]. أما بالنسبة للحارات فكانت تتمركز في أحواز المدن عبر عنها بلفظة الربض[3]. ومن بينها ربض طليطلة المعروف بربض الجذماء، فيذكر القاضي عياض فترجمته محمد عبدالله موسى" من أهل طليطلة فلما خرجا مر بها على ربض الجذماء[4]. ومع هذا فإن جهود السلطة تبقى محدودة وقاصرة، فقد انصبت اهتماماتها على الأحياء دون الأموات الأمر الذي يفسر ندرة النصوص في هذا الشأن[5].

أما في الاجراءات التي استخدمتها لتخفيف من حدة السيول والفيضانات، فقد أولت السلطة عناية بالغة ببناء السدود والحواجز المائية للحد من هذه الكوارث وتنظيم الموارد المائية[6]. ومن بين هذه السدود قرطبة يذكر الحميري سدود مدينة قرطبة:" تحت القنطرة يعترض الوادي برصيف مصنوع من الاحجار والعمد الجافية من الرخام، وعلى السد ثلاث بيوت أرحاء في كل بيت منها أربعة مطاحن"[7]. وسدود وادي شيل[8]. فيذكر ابن عذاري:" فيها كان السيل العظيم بوادي شيل خرب قوسين من حنايا القنطرة إستجة[9].خرب الأسداد[10].

ولم يقتصر دور السلطة هنا ببناء الحواجز المائية فحسب بل اهتمت ببناء المنشآت التي كانت عرضة للسيول ومدود الأنهار كالجسور والقناطر[11]. من نماذج ذلك قيام الأمير يعقوب بن يوسف في سنة

---

[1] – **لكة**: مدينة بالأندلس، من كورة شذونة قديمة، وآثارها باقية، وعلى نهرها التقى لذريق ملك الأندلس في جموعه من العجم، وطارق ابن زياد ومن معه من المسلمين سنة 92هـ/711م. انظر: الحميري، صفة الأندلس، المصدر السابق، ص 169

[2] – الحميري، الروض المعطار، المصدر السابق، ص 511.

[3] – الهادي بياض، المرجع السابق، ص 296.

[4] – القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي، (ت544هـ/1149م)، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك**، تح: سعيد لأحمد أعراب، وزارة الاوقاف والشؤون الدينية، المملكة المغربية، 1983م، ج8، ص 152.

[5] – فاطمة يحي، المرجع السابق، ص 272.

[6] – الهادي بياض، المرجع السابق، ص 174 .

[7] – الحميري، المصدر السابق، ص 158.

[8] – **وادي شيل**: هو نهر شنيل يقع إلى جنوب غرناطة، ويسمى نهر الثلج ومبدأه من جبل شنير، وهو جبل الثلج. انظر: مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، المصدر السابق، ص 47

[9] – **إستجة**: مدينة بالأندلس بين الغرب والقبلة من قرطبة بينهما مرحلة كاملة، وكانت واسعة الأرباض ذات أسواق عامرة منفتحة الخطة كثيرة عذبة الأرض . انظر: الحميري، صفة الأندلس، المصدر السابق، ص 14، 15

[10] – ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص 89.

[11] – فاطمة بنت يحي، المرجع السابق، ص 264.

526هـ/1131م إلى تعمير مدينة اشبيلية بقنطرة جراء السيل العظيم الذي عرفته في هذه السنة[1]. فيقول ابن عذاري في ذلك:" في هذه السنة كملت القنطرة بإشبيلية فظهر له فيها من الأجر ما لم يتقدم مثله قبله من الأمراء[2]. إضافة الى قنطرة قرطبة التي عرفت كثير من التصدعات بسبب السيول الجارفة ومدود النهر الكبير[3]. فهي أعظم أثار الأندلس، أقواسها سبع عشرة قوسا بنيت زمن عمر بن عبد العزيز على يد عبد الرحمن الغافقي[4].

أما بالنسبة لأفة الجراد فقد اتخذت في بعض فترات غزواته نهجا تنظيما في مواجهته، وذلك من خلال تنظيم جمعه وفرضه كواجب عام على الناس وتخصيص سوقا لبيعه، وهذا ما حدث في عهد المنصور سنة 381هـ/991م حين غزت اسراب الجراد الأندلس في هذا العام فأمر الناس بجمعه وأفرد سوقا لبيعه[5]. وقد اتبعت السلطة نفس التدابير في عام 527هـ/1132هـ حين غزوات الجراد المتكررة لهذا العام التي امتدت لغاية خمسة سنوات 534هـ/1139م، فمحا كل ما على الارض من ثمار وزرع فأمر الناس بالخروج إليه فجمع منه ما بلغ خمسة الاف وثلاثمائة وثلاثين عدلا، فيما بقى منه عدد أكبر غاب عن الأعين فظل متروكا في مكانه دون أن يحمل، ونظرا لضره المتواصل الذي استمر من غير انقطاع ولم تجد محاولات الناس في دفعه، غدا من القضايا التي استدعت اهتمام ومشاغل الحكومة المرابطية وانشغالها به[6].

أما في كوارث الزلازل فقد ساهمت في بعض هزات الزلال العنيفة في ترميم ما تهدم من البنيان لاسيما المساجد، وفي هذا الصدد نذكر الزلزال العنيف الذي أصيب الأندلس سنة 472هـ /1079م فهدم الجزء الاعلى من مئذنة جامع عمر بن عدبس بإشبيلية[7]. فجدد المعتمد بن عباد بناءها في شهر واحد[8].

---

[1] – أبي زرع، المصدر السابق، ص 266.

[2] – ابن عذاري، المصدر نفسه، ج5، ص 121.

[3] – فاطمة بنت يحي، المرجع نفسه، ص 264

[4] – المقري، المصدر السابق، ص 480.

[5] – مجهول، ذكر الاندلس، المصدر السابق، ص 182.

[6] – ابن قطان، المصدر السابق، ص 242.

[7] – **جامع عمر بن عدبس:** شيد بمدينة إشبيلية لم يتبقى منه سوى جزء من الصحن والجزء الأدنى من المئذنة، وله أهمية بالغة في جوانب فن العمارة الأموية في عهد الإمارة أمر الأمير عبد الرحمن الأوسط قاضيه بتشييده سنه 214هـ/829م سجل تاريخ إنشاءه بنقش كوفي على بدن عمود من الرخام المحفوظ بمتحف الآثار الأهلي لإشبيلية يشبه في تخطيطه لجامع قرطبة في نظامه العام ومن حيث عدد بلاطته. انظر: عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين، المرجع السابق، ص 400، 401.

[8] – عبد العزيز سالم، المرجع نفسه، ص 402.

المطلب الثاني: المتصوفة .

شكلت كوارث القحط والجوع والغلاء لفئة الصلحاء مناسبات فاعلة لربط جسور التكافل ومد يد المساعدة للمنكوبين، بما أنهم اختاروا الزهد كمنهج حياة فقد مقتوا الشح والبخل وأثروا الجوع على الشبع، حيث تنافسوا في الإنفاق لإغاثة المتشردين والمرضى والمتضورين من الجوع حيث كانت أعمال الإغاثة بالنسبة لهم في أوقات الشدة عبارة عن مراقي في سلم الولاية، صنف من خلالها المنفقون بسخاء من الأولياء ضمن أقطاب الطبقة الأولى[1]. وهم قوم لا يخرجهم الله تعالى عن الخلق، ويكونون بين الناس لا يعرف ولايتهم إلا الله تعالى يرحم الله بهم عباده، وهم مع الأمر والنهي عن المنكر يشفقون على يتامى المسلمين ويطعمون المساكين ويفرجون كروب المعسرين من ظلمهم[2]. وهذه من بين بعض من الصفات التي تميز بها الطبقة الأولياء التي صنفت بها طبقات المتصوفة

وعلى هذا البناء اهتم الأولياء بتوفير الطعام للجياع وأحسنوا توظيف الطعام لاستمالة فئات عريضة من المنكوبين، الذين شكلوا فيما بعد دعامة مادية أهلتهم لصياغة تيار اجتماعي أمن بآرائهم البديلة في معالجة مضاعفات الكوارث الطبيعية، من خلال بعث شروط التكافل وفق سلسلتي الصدقة والإطعام[3]. وفي هذا الشأن عرف ابن العريف بتأكيده على أهمية العمل الاجتماعي وخدمة المحتاجين، وهذا ما جاء في إحدى الفتاوى الخاصة به كان يرى أن القيام ببر الأعيان والأشراف وخدمة الفقراء ومساعدة الضعفاء وقضاء حوائجهم من الأمور المفضلة على الحج[4]. فالقوت من الضروريات التي لا يستغني عنها الإنسان فهو عماد الجسد وبه تقوى النفس على الطاعة فيذكر ابن القنفد في هذا الصدد" يشتغل في صلاح قوته لأن القوت من الدين كالرأس من الجسد ويكثر من الاستغفار[5]. بناء على الصدد تنافس العلماء في إعداد الطعام واستقبال الجياع حيث شهدت قرطبة وجزيرة شقر غلاء مفرط سنة 450هـ/1058م فأعد أبو

[1]- عبد الهادي بياض، المرجع السابق، ص 266.

[2]- الباديسي عبد الحق بن اسماعيل، (722هـ/1322م)، **المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء** الريف، تح: سعيد اعراب، ط2، المطبعة الملكية ، الرباط، 1993م، ص 21.

[3]- عبد الهادي بياض، المرجع السابق، ص 267.

[4]- أبو العباس ابن عريف،(ت536هـ/1141م)، **مفتاح السعادة وتحقيق طريق السعادة**، تح: عبد اللطيف دندش، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت1993م، ص 29.

[5]- ابن قنفد القسنطيني أبي العباس أحمد الخطيب، (ت810هـ/1407م)، **انس الفقير وعز الحقير**، تح: محمد الفاسي، المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، ص109.

العباس الإقليشي ستين دينار نفقة للحج فقدمها على الاطعام بدل ذلك[1]. بحيث أن الأولياء كانوا يرون في إطعام الطعام وتقديم العون من المظاهر الجلية لتخفيف من حدة الكوارث، ومن بين مقوماتهم الأخلاقية ورغبتهم التي يسعون إليها فقد أوضح الشيخ أبو محمد الدغوغي من خلال تجاربه ذلك في قوله " طلبنا التوفيق فوجدناه في إطعام الطعام "[2].فيرى الدغدوغي هنا أن البركة والتوفيق في الحياة تتحقق من خلال فعل الخير، وأفضل مظاهره هو إطعام جائع لما فيه من رحمة وساعدة للضعفاء

المطلب الثالث: عامة الناس.

كان لعامة الناس تجربة قاسية مع الكوارث التي شهدتها بلاد الأندلس، فكانت أكثر فئة تضررا بنتائجها الأمر الذي دفعهم إلى اتخاد تدابير احترازية وقائية تجنبا لمثل هذه الشدائد، ومن بين الممارسات التي اتبعها عامة الناس وكانت في مستوى طاقتهم هيا ممارسات الادخار من خلال إعداد المخازن وتخزين الأقوات في البوادي، ومن بين أنواع هذه المخازن المطامير[3].حيث اتخذت هذه المطامير في الأرباض والأراضي الزراعية وفي الجبال والقصاب العالية والمدن الجبلية[4]. ومن بين هذه المطامير نذكر مطامير طليطلة فيقول المقري فيها "لا تتغير حنطتها ولا تسوس على طول السنين التي توارثها الخلف عن السلف"[5]. وعن مطامير لورقة يذكر الحميري" وطعام لورقة يبقى مطمر تحت الأرض عشرين عاما لا يتغير"[6]. من بين المواد الذي كانوا يذخرونها من غير الحنطة والحبوب هي الفواكه فكانوا يدخرون العنب سليما من الفساد إلى ثلثي العام إلى غيره من التبن والزبيب والتفاح والرمان والقسطل والبلوط وجوز الهند واللوز إلى غير ذلك، فلا يفسد ولا ينقطع مدده إلى غاية استعماله[7].

ومن بين الأساليب التي قام بها العامة تحت وخزات الجوع تغيير الأنماط الغذائية حيث يلجؤون إلى تناول مواد تكميلية بمحاولة إيجاد نظام غذائي غير مألوف، بهدف التكيف مع الحالة وعودة التمسك

[1]- الهادي بياض، المرجع السابق، ص 268.

[2]- ابن قنفد ، المصدر السابق، ص 23.

[3]- **المطامير**: حفرة تحفر في الارض توسع اسافلها تخبا فيها الحبوب. انظر: ابن منظور، المصدر السابق، ص 2702.

[4]- فاطمة يحي السفياني، الأهراء والمطامير، المرجع السابق، ص 377.

[5]- المقري، المصدر السابق، ج1، ص 143.

[6]- الحميري، المصدر السابق، ص 512.

[7]- ابن الخطيب، اللمحة البدرية في الدولة النصرية، تح: محب الدين الخطيب، المطبعة السفلية، القاهرة، 1347هـ، ص 28.

ببعض مظاهر الطبيعة كالقطف والصيد والقنص[1]. ولجئوا كذلك إلى أكل البلوط وجعله قوتا يسدون به جوعهم، وهذا ما جاء في إحدى رسائل والي الموحدين على إشبيلية إلى الخليفة المستنصر سنة 612هـ/1215م التي كانت فيها فترة مجاعة وباء فكان من مضمونها "فعندما تقدم الاعلام بأحوال الثغور وما مسها من ضيق والضعف وغلاء السعر وعدم الطعام وكثرة التشكي بقلة الإنصاف واحتياجاتها إلى النظر الكريم الذي يصلح أحوالها ويبسط أمالها، وأحوالها الأن باقية على ذلك ، وكان من جميل صنع الله وفضله الذي لا تنحصر أسبابه، ولطفه الذي لا يغلق في وجه مستفتح بابه، أن الله تعالى أغاث أهلها في هذا العام بالبلوط، فإن شجرها حملت حملا كثيرا فاتخذها أهلها قوتا لأنفسهم ولدوابهم وسدت لهم مسدا كبيرا، حتى لا يكاد يوجد عندهم دقيق إلا منها، فعظمت بها عند أهل الثغور النعمة وظهر فيها من الله اللطف بعباده والرحمة"[2]. كما لجأ كدلك أهل حصن بطروش إلى شجر البلوط فاعتنوا به عناية خاصة وحافظوا عليه إذا كان لهم غلة مباركة وملاذا في سنوات الشدة والمجاعة[3].

كما قاموا في بعض سنين المجاعة الشديدة الهالكة وتكون في الغالب مواكبة لحروب وصرعات إلى أكل ما حرمه الشرع، فيذكر ابن عذاري في حصار بلنسية "فضربت عليها الأسوار وأغلقت المرافق حتى انقطع الطعام ولم يبق للناس إلا أكل الفئران والكلاب وأكل الجيفة واستبد بهم الجوع حتى بلغ الأمر أن أكل بعضهم بعضا ومن مات منهم التهموه[4].وعند اشتداد البلاء بأهل قرطبة زمن فتنتها وما وكبها من جوائح، فأضناهم الجوع وانعدم القوت واشتدت المحنة بهم اضطروا إلى أكل الدم المسفوح والميتة[5] حيث يبدو لنا الذي يحتوي على نوع من المبالغة والتخويف يريد تصوير حجم المأساة التي عاشها عامة الناس في خضم هذه الكوارث وإيصال فظاعة الوضع الذي عاشه هؤلاء في سبل مواجهتهم أثناء هذه الجوائح.

كما أملت كوارث الجفاف والقحط عليهم بالسعي إلى تامين حاجياتهم وقت الشدة وذلك من خلال لجوئهم لطرق متعددة في تخزين المياه، سعيا لتكيف مع واقع الجفاف حين حصوله[6]. فلجأ أهل

[1]- بزان ميسر حامد الحميد، مجابهة الجوائح في المجتمع الاندلسي الإجراءات الحكومية والإجراءات الشعبية، دورية كان التاريخية ، جامعة الموصل ،2022م، ع56، ص 50.

[2]- أحمد عزاوي، رسائل موحدية، ط1، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، القنطيرة، 1995م، ج1، 302.

[3]- الحميري، الروض المعطار، المصدر السابق، ص 92.

[4]- ابن عذاري، المصدر السابق، ج4، ص 147.

[5]- المصدر نفسه، ج3، ص 106.

[6]- الهادي بياض، المرجع السابق، ص 221 .

غرناطة إلى تخزين المياه استعدادا لوقت الشدة والأزمة[1]. وذلك من خلال بناء الصهاريج لتخزينها فيذكر المقري في هذا "في جنة بزاوية غرناطة وفيها صهريج ماء أحدق به شجر نارنج وليمون وغير ذلك من الأشجار، وعليه أنبوب ماء تتحرك به صورة جارية[2].

أما مدينة رندة[3]. فكان سكانها يجلب المياه إليها من قرية تقع شرقها ومن جبل طلويرة تقع غربها فتدخل المياه إلى المدينة من جهتي الشرق والغرب، لتجمع المياه وتخزن داخلها مما وفر لها سبل الري والاستهلاك في أوقات الشدة[4]. وكذلك كان التضرع لله من أحد الوسائل الروحانية التي يلجا إليها العوام من الناس، حيث كانوا يلجئون إلى صلاة الاستسقاء طلبا للغيث ورفع البلاء، فقيل في ذكر المقري في أحد سنوات القحط بالأندلس "أن الخليفة الناصر طلب مرة الاستسقاء فتسابق الناس للمصلى"[5]. ولم يكن التضرع طلبا للاستسقاء فقط فأحيانا يلجئوا الناس للمساجد خشية من شدة هول الكارثة وخوفا من حلول العذاب عليهم، وهذا ما حدث في الزلزال الذي شهدته الأندلس سنة 333هـ/994م فيذكر ابن عذاري " ففزع الناس لها فزعا شديدا ولجئوا الى المساجد فيها وضجوا بالدعاء الى الله تعالى في كشفها حتى اغاثهم وصرفها عنهم "[6]. ويذكر كذلك في ضمن هذا السياق في العواصف والرياح التي شهدتها قرطبة 396هـ/1005م" وجاءت في أثره قصفات مفزعة ألبست الناس خشوعا واستكانة، وخافوا حلول العذاب فجهروا ضارعين في كشف ما بيهم"[7].

أما في زمن الأوبئة والطواعين لجأ الكثير من العوام إلى الطب التقليدي أو الشعبي، كخيار علاجي بديل خاصة في ظل ضيق ذات اليد والدخل الزهيد التي حالت دون قدرتهم على تحمل تكاليف العلاج الطبي الرسمي، مما أدى إلى تزايد الاعتماد على التداوي بالأعشاب، فحظيت الأعشاب الطبية مكانة كبيرة في المجتمع، ونتيجة لتوافر الأعشاب في البيئة الأندلسية، نشطت صناعة الأدوية والعقاقير، مما ساعد

[1]- ابن الخطيب أعمال الاعلام، المصدر السابق، ص 315.

[2]- المقري، المصدر السابق، ج3، ص 497.

[3] - رندة: مدينة قديمة بالأندلس قيل عنها أنها حصن بين إشبيلية و مالقة موجودة على نهر جار وبها زرع واسع. انظر: الحموي ، معجم البلدان، ج3، ص 73.

[4]- الحميري، الروض المعطار، المصدر السابق، ص 269.

[5]- المقري، المصدر السابق، ج1، ص 572 .

[6]- ابن عذاري، ج2، المصدر السابق، ص 211 .

[7]- المصدر نفسه، ج4، ص 13.

العشابين على تطوير مهاراتهم في تركيب الأدوية وتحضيرها في دكاكينهم لعلاج المرضى بحكم خبرتهم مما جعل الناس تقصدهم طلبا للتداوي والعلاج[1].

يتبن لنا أن الكوارث التي عصفت بالأندلس لم تكن مجرد أحداث عابرة بل تركت بصمات عميقة في بينة المجتمع والاقتصاد والسياسة، مخلفة وراءها أزمات ديموغرافية واضطرابات اجتماعية وأضرار اقتصادية جسيمة، كما أفرزت المحن ردود فعل متنوعة من قبل السلطة المجتمع والمتصوفة تراوحت بين الإجراءات التنظيمية والاحترازية والتضامن الاجتماعي.

[1]- يزان ميسر، المرجع السابق، ص 50 .

الفصل الثالث: قراءة في التوزع والانتشار الجغرافي للكوارث

1. التوزع الجغرافي لظاهرة المجاعات في الأندلس
2. التوزع الجغرافي للكوارث الطبيعية في الأندلس
3. التوزع الجغرافي لظاهرة الأوبئة والطواعين في الأندلس

الفصل الثالث :قراءة في التوزع والانتشار الجغرافي للكوارث

لا تقتصر دراسة الكوارث وفهمها على سرد تواريخها وأسبابها فقط ، بل تقتضي أيضا تحليل أنماط توزعها عبر المجال الجغرافي لها، وذلك بالنظر إلى أن تأثير الكارثة يختلف باختلاف الموقع والبيئة وكثافة التعمير وطبيعة المعطى المناخي والاقتصادي من هذا المنطلق يهدف هذا الفصل إلى رصد التوزيع الجغرافي بالكوارث التي شهدتها الأندلس خلال الفترة المحددة لدراستنا وتحديد المناطق التي تكررت فيها الظواهر الكارثية مع محاولة فهم العوامل أمثر عرضة لهذه الكوارث اكثر من غيرها:

المبحث الأول : الانتشار الجغرافي لظاهرة المجاعات في المجال الأندلسي

المطلب الأول: قراءة في توزع المجاعات في الأندلس

إن بعض المجاعات جاءت موزعة جغرافيا تبعا لجملة من العوامل الطبيعية كظاهرة القحط والجفاف وبشرية كالفتن والحروب التي ساهمت في تمركزها في تلك المناطق بعينها، بالإضافة إلى بعض حالات المجاعات التي تشير لها بعض المصادر دون تحديد وتوثيق مواقعها الجغرافية بدقة، مكتفية بذكرها ضمن إطار عام "كإقليم الأندلس" أو "مدينة الأندلس" وبالاستناد إلى ما توفر من معطيات تاريخية يمكن استعراض أهم المناطق التي أصابتها المجاعات والتي توزعت على عدد من الحواضر والأقاليم بحسب ما توفر من توثيق زمني وجغرافي :

تصدرت المدن المركزية مثل قرطبة، والزهراء ، إشبيلية، وغرناطة، مالقة، سرقسطة، وبطليوس سجل المجاعات، حيث أظهرت المصادر تأثر هذه المناطق بعدة موجات من الجوع والغلاء، تارة بفعل عوامل بشرية كالحروب والصرعات وتارة بفعل الجفاف وانحباس الغيث لفترة زمنية معتبرة فعلى سبيل المثال:

شهدت مدينة قرطبة[1] مجاعات بارزة بين سنتي 353هـ/963م خلال العهد الأموي كما أصابت المجاعة مدينة الزهراء المجاورة في الفترة نفسها يقول ابن عذاري في ذلك" كانت بقرطبة مجاعة عظيمة فتكفل

[1]- **قرطبة:** قاعدة بالأندلس وهي أم مدائنها وهي مستقر خلافة الأمويين واثارهم عرفت بفضائلها الكثير ومناقب خلفائها وهم أعلام البلاد وأعيان الناس من أشهر آثارها الجامع الكبير وتوجد على ضفاف النهر العظيم الذي يوجد عليه قنطرة عظيمة من أجل البنيان ذكر تفسير اسمها بمعنى القلوب المختلفة. أنظر: الحميري، الروض المعطار، ص 457.

الحكم بضعفاء والمساكن وأجرى نفقاته عليهم من كل ربض من أرباض قرطبة والزهراء"[1]. وهو ما يعكس تأثر المحيط الحضري المباشر للعاصمة الأندلسية للأماكن المجاورة لها.

وقد تكررت المجاعة بقرطبة في سنة 526هـ/1131م نتيجة تزامن المجاعة مع الوباء وغلاء الأسعار يقول ابن القطان في هذا السياق " وفيها اشتدت المجاعة والوباء بالناس بقرطبة وكثر الموتى وبلغ مد القمح خمسة عشرة دينارا[2].

وقد شهد كذلك إقليم سرقسطة في نفس السياق مجاعة في سنة 512هـ/1118م نتيجة الحروب والصرعات والحصار الذي شهده هذا الإقليم من طرف القوات المسيحية للجهة البحرية والبرية للمنطقة الذي دام قرابة سبعة أشهر ما أدى إلى توقف الزراعة وضعف الإنتاج والمحصول فيها بالإضافة إلى فقدان سبل الإمداد[3].

ومن جهة أخرى تأثرت مدينة إشبيلية بمجاعة خلال سنة 543هـ/1148م في ظل اشتداد وتلاحم الفتن الداخلية على المنطقة بالإضافة إلى الغلاء الحاد للأسعار الذي شهدته المنطقة يذكر ابن عذاري في هذا المجاعة "بقيت إشبيلية محصورة برا وبحرا والناس فيها من شدة عظيمة من عدم القوت حتى بيعت خبزة بدرهم ونصف وبيع قدح القمح سته وثلاثين درهم وباع للناس أموالهم بإشبيلية بالأيسر اليسير[4].

وفي السياق نفسه شهد إقليم بطليوس[5]. خلال عام 565هـ/1169م مجاعة حادة حيث ضعف أمرها من حيث وفرة الأقوات وشح المواد الغذائية إضافة إلى الحصار الذي فرض عليها من طرف الروم وقطعوا عليها جميع المرافق، الأمر الذي أدى إلى تفاقم المجاعة في الإقليم فذكر فيها " في هذه السنة زاد

---

[1]- ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص 236.

[2]- ابن قطان، المصدر السابق، ص 226.

[3]- محمد عنان، المرجع السابق، ص95.

[4]- ابن عذاري، المصدر السابق، ج5، ص 38.

[5]- **بطليوس**: بالأندلس من إقليم ماردة بينهما أربعون ميلا بناءها عبد الرحمن بن مروان المعروف بالجليقي وهي مدينة جليلة في بسط الأرض توجد بها ربض كبير اكبر من المدينة في شرقيها وهي على ضفة نهرها الكبير المسمى الغور من بطليوس إلى مدينة اشبيلية ست أيام. أنظر: الحميري، صفة الأندلس صفحة 46.

ضعف مدينة بطليوس من عدم القوت فنزل الروم عليها وقطعوا جميع المرافق الداخلية إليها"[1]. ومن هنا يتبين أن المجاعة في حالة الحروب، غالبا ما تنحصر جغرافيا داخل الإقليم المتضرر، بفعل الحصارات والحروب دون أن تمتد آثارها إلى أقاليم مجاورة.

كما شهد إقليم غرناطة بين سنتي 617هـ/1220م وسنة 618هـ/1221م مجاعة عرفت بشدتها العظيمة وهذا ما أشار اليه المراكشي في ترجمته محمد بن أحمد بن صالح القيسي[2]. المتوفي أواخر 618هـ/1221م حيث قال :"وكانت بغرناطة مسغبة شديدة سنة سبع عشرة وثمان عشرة "ويذكر كذلك في ترجمة علي بن محمد بن يوسف بن عبد الله الفهمي الذي توفي سنة 617هـ أو618هـ، على حسب ذكره حيث بيعت كتبه التي خلفها في زمن المجاعة الشديدة بمائة الف درهم[3]. غير ان ابن عذاري اختلف في ذكره لهذه المجاعة حيث أشار لها بتاريخ 616هـ فقال: "في سنة 616هـ كان المحل العظيم والمجاعة التي شكاها الظاغن والمقيم"[4]. وتكررت فيها المجاعة في عام 705هـ/1305م نتيجة الغلاء والمحنة الذي شهدتها المنطقة حيث أشار ابن الخطيب في ترجمته لأبي العباس أحمد بن عبد الله بن عرفة عند قدومه غرناطة فقال :"قدم عليها مع جملة من قومه عند تغلب الدولة النصرية على بلدهم بعد نزول البلاء والغلاء والمحنة بهم آخر عام 705هـ"[5].

سجلت مدينة مالقة سنة 663هـ/1264م بسبب شدة الغلاء يقول ابن عذاري فيها" في هذه السنة كان بالأندلس غلاء مفرط أكثره بمالقه فكان فيه المأكول غال ونيله عويص وبيعت فيها الحاجة المثمنة بثمن رخيص"[6].

---

[1]- ابن عذاري، المصدر السابق، ص 110.

[2]- أحمد بن صالح القيسي: غرناطي ابو عبد الله روى عن ابي جعفر بن حكم كان زاهدا ورعا كثير الصدقة والمعروف سرا وجهرا. انظر: المراكشي، المصدر السابق، ج5، ص640.

[3]- المراكشي ،المصدر السابق، ج5، ص645-402.

[4]- ابن عذارى ،المصدر السابق،ج5، ص266.

[5]- ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1973م، ج1، ص279.

[6]- ابن عذاري، المصدر السابق، ص 435.

ومن المجاعات التي أشارت لها المصادر من دون تحديد دقيق لمواضعها الجغرافية، اكتفى فيها المؤرخون بوصف تأثيرها العام و سياقها الزمني ومن بينها نذكر:

مجاعة 131هـ/748م المعروفة ب مجاعة" سني الرباط" والتي كانت حسب ما أوردته المصادر شاملة لجميع الاندلس باستثناء سرقسطة التي استثنيت من آثارها والتي تناول ذكر أحداثها في العنصر السابق[1]. يذكر صاحب المجموعة في هذا السياق ""فأعقبهم الله بالجوع والقحط، فجاعت الأندلس"[2]. ونذكر كذلك مجاعة 189هـ/804م والتي اتسمت بأثرها الإقليمي الواسع وعرفت مواكبة لظاهرة الوباء إذ امتد إلى جميع الأندلس بالإضافة إلى افريقية والمغرب وقد أشار صاحب كتاب ذكر الأندلس في قوله " كانت المجاعة والوباء سنة 189هـ بإفريقية والمغرب والأندلس"[3]. وفي هذا السياق أيضا نجد مجاعة 197هـ/813م والتي جاءت عامة في جميع أنحاء الأندلس فيورد ابن حيان فيها "كانت بالأندلس سنة سبع وتسعين مجاعة شديدة "[4]. كما أرخت المصادر التاريخية في ذكرها لمجاعة 207هـ/822م على نحو شمولي إذ يذكر ابن حيان فيها " وفيها نالت أهل الأندلس مجاعة شديدة"[5]. ويعززه في ذلك ابن عذاري بقوله" أنه كان بالأندلس جوع شديد مات به الكثير من الناس[6].

أما في مجاعة 232هـ/ 846م إلى اتساع رقعة المجاعة في أرجاء الأندلس مع اشتداد القحط فيها حيث يذكر ابن عذاري فيها "في هذه السنة قحطت الأندلس قحطا شديدا و كانت فيها المجاعة

[1]- انظر: الفصل الثاني، تأثيرات الكوارث الاجتماعية، مطلب الهجرة، ص 51

[2]- مؤلف مجهول، أخبار المجموعة ،المصدر السابق، ص 63

[3]- مؤلف مجهول، ذكر الأندلس، ص 131.

[4]- ابن حيان، المصدر السابق، ص 92.

[5]- المصدر نفسه، ص 412.

[6]- ابن عذاري، المصدر السابق، ص 81.

العظيمة[1]. ويضيف أبي زرع قائلا في أخبارها " وفي سنة اثنين وثلاثين ومئتين قحط بلا الأندلس وكثر الجراد وغلت الأسعار في جميع الأندلس"[2].

كما شهد عام 253هـ/866م حدوث مجاعة أخرى ذات طابع شامل في الأندلس يذكرها ابن عذاري في قوله "و فيها كانت بالأندلس مجاعة عظيمة متوالية[3].

وفي نفس الطابع نجد مجاعة 260هـ/873م والتي ذكر فيها ابن عذاري " وفيها كانت المجاعة التي عمت الأندلس ومات أكثر الخلق" [4]. والتي اجتمع فيها الغلاء والقحط وعم مشرق الأندلس ومغربها[5] وتكرر الحال في مجاعة التي سجلت سنة 286هـ/899م والتي شملت كافة أنحاء الأندلس وبلغ فيها الغلاء مبلغا شديدا وفقا لما ذكره ابن عذاري في نص أحداثها" وفيها كانت المجاعة الشديدة التي سميت السنة بها سنة لم أظن."[6] أما في مجاعة سنة والتي 303هـ/915م فهي لم تكن شاملة لإقليم الاندلس فحسب بل امتد تموضعها الجغرافي لنطاق أوسع وصولا إلى بلاد إفريقية والمغرب فيذكر ابن زرع في هذا الشأن قائلا" وفي سنة ثلاث ثلاثمئة كانت بالأندلس والعدوة وافريقية فتن كثيرة ومجاعة شبهت بمجاعة عام ستين ومئتين[7]. ويعزز هذا القول ابن حيان بقوله " وفيها كانت المجاعة بالأندلس التي شبهت بمجاعة عام ستين واشتد فيها الغلاء"[8]. وفي مجاعة 379هـ/989م والتي تتابع حدوثها مدة ثلاثة سنوات وكانت شاملة لبلاد الأندلس كافة والمغرب وإفريقية فيورد صاحب كتاب ذكر الأندلس قائلا فيها " كانت المجاعة الشديدة بالمغرب وإفريقية والأندلس دامت ثلاثة سنين[9]. ونجد كذلك تكرر نفس الطابع الشمولي خلال مجاعات لاحقة منها

[1]- ابن عذاري، المصدر السابق، ص 89

[2]- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 96.

[3]- ابن عذاري، ج2، المصدر السابق، ص100.

[4]- المصدر نفسه، ص 103.

[5]- مؤلف مجهول، ذكر الأندلس، المصدر السابق، ص 147.

[6]- ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص 139.

[7]- المصدر نفسه، ص168.

[8] - ابن حيان، المصدر نفسه، ص 109.

[9] - مؤلف مجهول، ذكر الأندلس، المصدر السابق، ص .181

مجاعة 407هـ/ 1016م، بحيث جاءت مقترنة بقحط واسع ووباء شديد وشملت المغرب والأندلس وافريقية أيضا يذكر ابن أبي زرع" كان بالمغرب و الأندلس و افريقية قحط شديد و مسغبة عامة و وباء كبير"[1]. ومجاعة سنة 448هـ/ 1056م التي عرفت بمسمى عام الجوع الكبير الذي واكبها القحط الشديد العام يذكر الذهبي في هذا الشأن "في هذه السنة كان بالأندلس القحط الذي لم يسمع بمثله و يسمونه الجوع الكبير"[2].

المطلب الثاني: خريطة المجاعات في الأندلس

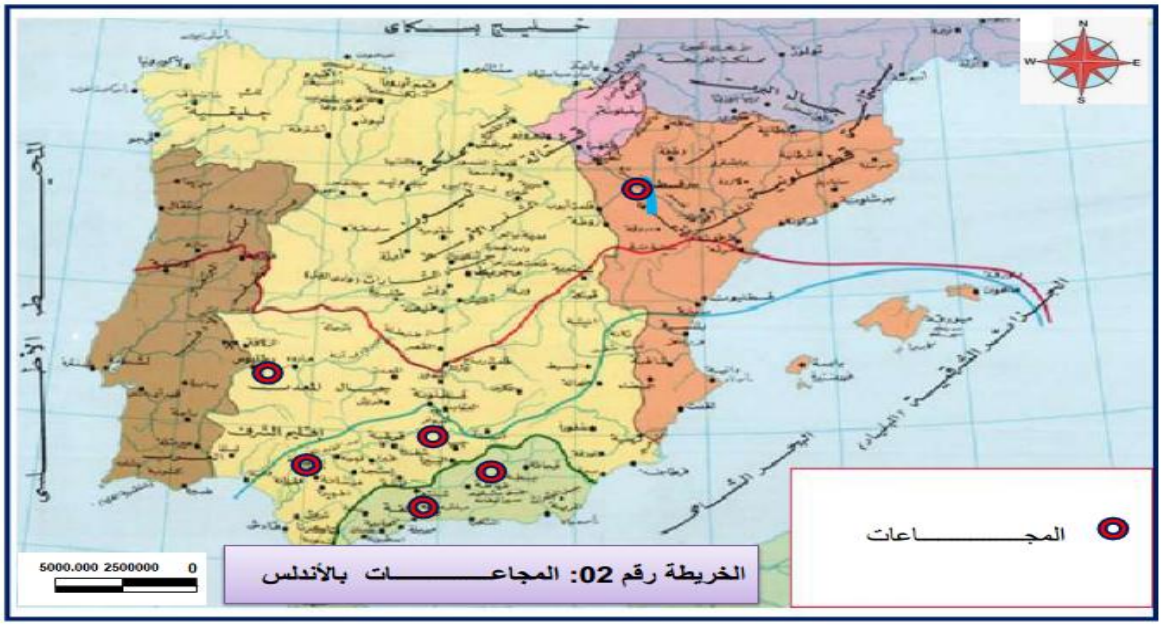
الجدول رقم(08): يمثل مناطق توزع المجاعات في الأندلس وعدد المجاعات المسجلة بها

المنطقة	عدد المجاعات الموثقة
قرطبة	02
سرقسطة	01
إشبيلية	01
الزهراء	01
غرناطة	02
بطليوس	01
مالقة	01
غير محددة (الأندلس عامة)	15

[1] – ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 118

[2] الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، المصدر السابق، ج15، ص 188.

الملحق رقم (01)



خريطة تمثل مناطق انتشار المجاعات في الأندلس

تعليق

بالنظر إلى التوزيع الجغرافي للمجاعات كما هو موضح في الخريطة والجدول المرفقين تركز ملحوظا لهذه الظاهرة في الأقاليم الجنوبية والوسطى لبلاد الأندلس حيث تكررت المجاعات بشكل لافت في حواضر كبرى التي سجلت بها مجاعتين وغرناطة التي شهدت حدوث كذلك مجاعتين أما بالنسبة لإشبيلية ومالقة وبطليوس ومدينة الزهراء وإقليم سرقسطة فقد سجل بكل منهم مجاعة واحدة ويعزى هذا التمركز الجغرافي أساسا إلى تقاطع عاملين بنيويين:

أولا العامل البشري المتمثل في ما شهدته هذه المناطق من اضطرابات سياسية متواصلة وصراعات عسكرية متكررة خاصة خلال تفكك السلطة المركزية كعصر الطوائف وما تلاه، سواء بين القوى الإسلامية نفسها أو في مواجهة الهجمات المسيحية القادمة من الشمال، مما أدى إلى حصار الحواضر الكبرى وانقطاع

سبل الإمداد وتوقف الدورة الاقتصادية والزراعية، وهو ما مهد لظهور مجاعات موضعية أو ممتدة داخل هذه الأقاليم.

ومن جهة أخرى يعتبر الإقليم الجنوبي للأندلس منطقة ذات طابع شبه جاف مناخيا، إذ تندر فيه التساقطات مقارنة بالمناطق الشمالية والغربية ما يجعله أكثر عرضة للجفاف وموجات القحط وبالتالي أكثر قابلية لدخول حالة المجاعة بسرعة مع أي اضطراب مناخي أو اختلال في الدورة الانتاج الزراعي، حيث يبدو أن طبيعته المناخية كانت تتداخل مع نمط الزراعة المعتمد في الغالب على انتظام في المياه، الأمر الذي يجعل المجاعة تتفاقم بشكل أعمق من غيرها.

كما نلاحظ أنه في عدد من الحالات تكتفي المصادر التاريخية بوصف المجاعة بأنها ضرب الأندلس بشكل عام دون تحديد المواضع الجغرافية الدقيقة لها ويمكن تفسير هذا التعميم بعدد من الاحتمالات:

- ربما أن بعض المجاعات كانت فعلا واسعة النطاق متزامنة مع كوارث أخرى كالوباء أو القحط مما يجعل من الصعب حصرها ضمن إقليم معين.
- أو قد يكون هذا التعميم انعكاسا لأسلوب الكتابة السائد لدى بعض المؤرخين نحو التوصيف المجازي أو الانطباعي في سياق حديثه عند توثيق الكوارث.
- لا يستبعد أن يكون غياب التحديد الزماني لها نتيجة محدودية المعطيات المتوفرة لدى المؤرخ، أو بسبب فقدان بعض تفاصيل الروايات الأصلية عبر عمليات النقل والتلخيص في بعض الحوادث.

المبحث الثاني: الانتشار الجغرافي للكوارث الطبيعية في المجال الأندلس

المطلب الأول: قراءة في توزع الكوارث الطبيعية بالأندلس

لقد تبين لنا من خلال المعطيات التاريخية التي دونت حوادث الكوارث الطبيعة تنوعا لافتا في كيفية تسجيل الظواهر الطبيعية، لا من حيث نوعها فقط، بل كذلك من حيث درجة التحديد الجغرافي لموضع حدوثها فبعض الكوارث رصدت بدقة وذكرت مواضعها الجغرافية ما يتيح إمكانية تتبع نمط توزعها المكاني

داخل الإقليم، في حين أن بعضها الآخر جاء بصيغة عامة شاملة للإقليم بأكمله دون تخصيص موضع جغرافي محدد.

1- الزلازل

اتخذت ظاهرة الزلازل حسب المعطيات التاريخية المتوفرة في دراستنا عن نمط توزع جغرافي غير متوازن في الأندلس بحيث أن هذه الكوارث لم تشمل كل أقاليم البلاد بشكل متساوي حيث اتخذت طابعا متكررا في بعض أقاليمها التي عرفت تكرارا في النشاط الزلزالي، ونعد قرطبة أكثر الحواضر الأندلسية تضررا لهذا النشاط، إذ سجلت زلازل متكررة حلال فترات زمنية متقاربة، من بينها زلزال سنة 267هـ/880م حيث يذكر ابن عذاري" من العجائب في هذا العام زلزلت الأرض بقرطبة زلزالا شديدا"[1].وفي سنة 232هـ/943م شهدت المدينة هزات عنيفة عقب صلاة العشاء وصفها ابن عذاري بأنها بلغت من الشدة ما أفزع سكانها وجعلهم يلوذون بالمساجد متضرعين بالدعاء[2]. كما تكررت الهزات سنة 344هـ/955م، إذ حدث زلزالان خلال شهر جمادى الأولى، إحداهما في التاسع من الشهر، والأخرى يوم السبت الحادي عشر منه في فترة الظهيرة[3]. كذلك أورد ابن حيان عن نشاط زلزالي متكرر عرفته مدينة قرطبة خلال سنوات متتالية ابتداء من سنة 361هـ/971م الى غاية سنة 362هـ/972م[4].

لتكرر بها الهزة خلال فترة متقاربة سنة 376هـ/986م[5]. الذي يشير إلى تسلسل زمني متقارب يرجح وجود اضطراب جيولوجي متكرر في المنطقة، فيعزز لنا فرضية تكرار الظاهرة في حوض المدينة على فترات شبه دورية.

[1]- ابن عذاري، ج2، المصدر السابق، ص 104.
[2]- المصدر نفسه، ص 211.
[3]- المصدر نفسه، ص 220.
[4]- ابن حيان، تح: عبد الرحمان حجي، ص66-107.
[5]- مؤلف مجهول، ذكر الأندلس، المصدر السابق، ص 121.

كما شهدت مناطق أخرى في الأندلس نشاطا زلزاليا ملحوظا من بينها مدينة مرسية[1] وأريولة[2] سنة 440هـ/1048م حيث ذكر الدلائلي أن الزلازل توالت في منطقة تدمير بمدينة أريولة ومدينة مرسية وامتدت لنحو عام، متكررة بشكل يومي تقريبا[3] وفي سنة 565هـ/1170م تعرضت مدينة أندوجر لزلزال شديد امتدت أثاره إلى قرطبة وغرناطة وإشبيلية[4]. كما ضرب زلزال عنيف مرج غرناطة سنة 834هـ/1431م وقد ذكر المقريزي أنه تسبب في سقوط مبان كثيرة وخسف فيها بثلاث بلدات كبرى وهي بلد همدان، أوطورة، ودراما[5].

وتجدر الإشارة إلى أن بعض الزلازل التي ورد ذكرها في المصادر لم توثق جغرافيا بدقة، إذا اكتفت بذكر وقوعها "في الأندلس" دون تحديد الموضع المتأثر، ونذكر هنا زلزال الذي حدث سنة267هـ/880م الذي جاء في رواية صاحب ذكر الاندلس " في يوم الخميس من شهر شوال كانت زلزلة عظيمة بالأندلس، ما سمع الناس قبلها بالأندلس"[6].

وينطبق الأمر كذلك على زلزال سنة 415هـ/1024م فيقول فيه أبي زرع " وفي سنة خمس عشرة كانت الزلزلة العظيمة ببلاد الأندلس"[7].

---

[1]- **مرسية:** مدينة بالأندلس من أعمال تدمير اختطها عبد الرحمن بن الحكم وسماها تدمير بتدمر الشام واستمر الناس على اسم موضعها الأول بها كان منزل مردنيش انعمرت بزمانها وأصبحت قاعدة الأندلس. أنظر: الحموي، معجم البلدان، ج 05، ص 107.

[2]- **اوريولة:** حصن بالأندلس وهو من كور تدمير واحد المواضع السبعة التي صالح عليها تدمير حين هزيمته كان حصنها قاعدة تدمير ولها قصبة في نهاية على قنة جبل معروفة ببساتينها وجناتها وثمارها الكثيرة بينها وبين مرسية أثنى عشرة ميلا. أنظر: الحميري، صفة الأندلس ص 34.

[3]- الدلائلي، المصدر السابق، ص8.

[4]- صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص 331. ينظر أيضا: ابن عذاري، المصدر السابق، ص 110.

[5]- المقريزي، ج7، المصدر السابق، 226-227.

[6]-مؤلف مجهول، ذكر الأندلس، المصدر السابق، ص 148.

[7]- ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، 118.

حيث يتبين لنا أن غياب التحديد الجغرافي الدقيق لبعض الزلازل والقول عنها بالشمول الكامل للإقليم إثارة التساؤل حول ما إذا كانت تلك الهزات قد عمت فعلا كامل إقليم الأندلس، أم أن الأمر يعود غياب الدقة في النقل والتوثيق هو ما جعل الروايات تكتفي بصيغة " وقع بالأندلس"

الجدول رقم (09): يمثل التموضع الجغرافي للزلازل في الأندلس وعدد الحالات المسجلة

المنطقة	عدد الزلازل المسجلة
قرطبة	06
غرناطة	03
إشبيلية	01
أندوجر	01
مرسية	01
أريولة	01
غير محددة (الأندلس عامة)	02

2- القحط

من خلال نتائج إحصائنا القائم على تتبع المصادر التاريخية التي وثقت ظاهرة القحط في الأندلس يتبين أن هذه الظاهرة تميزت بانتشارها الواسع من حيث التوزع الجغرافي لها إذ مست مناطق متفرقة من البلاد خلال فترات مختلفة ومن خلال تلك المعطيات نجد أنه برز نوعين من نمطيين رئيسين في التوزع الجغرافي: قحط محلي موضعي طال حواضر بعينها، وقحط عام شامل امتد إلى معظم أقاليم الأندلس وربما تجاوزها إلى مجالات جغرافية مجاورة ومن أبرز هذه المناطق نذكر:

فمن حيث القحط الموضعي، تكشف النصوص التاريخية عن تكرار الظاهرة في بعض الحواضر الكبرى، وعلى رأسها مدينة قرطبة التي عانت من موجات قحط متعددة من بينها ما وقع سنة

314هـ/926م، حيث أشار ابن حيان أنه " فيها أمحل الناس بقرطبة و ما يليها فغلا سعرهم و خاضت أحوالهم"[1]. وفي سنة 317هـ/929م يسجل ابن عذاري احتباس الغيث وغلاء الأسعار، مما استوجب أداة صلاة الاستسقاء بجامع قرطبة[2] وتكرر الأمر بها سنة 330هـ/941م حيث يذكر ابن حيان إلى أن " الغيث توقف بقرطبة وأعمالها، وقحط الجباب فبطل الاحتراث وجدب الزمان"[3]. ليعود مرة أخرى خلال فترة متقاربة من سنة 335هـ/946م وذلك بحسب ما أورده ابن عذاري: "وفيها كان القحط الكائن بقرطبة"[4]. وسنة 362هـ/972م والتي ارتبط فيها القحط بتساقط غير مألوف للجليد الأسود على نواحي قرطبة[5].

كما سجلت مدينة إشبيلية بدورها حالة قحط شديدة وذلك سنة 448هـ/1056م وفقا لما أورده الذهبي "كان القحط العظيم بالأندلس والوباء ومات الخلق بإشبيلية"[6].

أما مدينة غرناطة فقد شهدت موجتين متتاليتين من القحط في سنتي 524هـ/1129 وسنة 525هـ/1130م وذلك خلال فترة ولاية القاضي أبي عمران موسى بن عبد الرحمان بن حماد الصنهاجي على مدينة غرناطة وذلك حسب ما أورده المراكشي[7].

في المقابل توثق عدد من المصادر ظاهرة القحط بوصفها كارثة عامة شاملة، دون تحديد مواضعها الجغرافية بدقة، وهو ما يعكس شموليتها واتساع رقعتها، ويتجلى هذا في استخدام تعابير مثل " شمل جميع الأندلس" أو" قحط عم الأرض" ومن بين هذه الحالات يبرز القحط الممتد بين سنتي 131هـ/748م و 136هـ/753م والذي وصفه ابن عذاري" أمحلت الأندلس وعم المحل وتمادى إلى سنة 136هـ"[8]. وتكرر

[1] – ابن حيان، المصدر السابق، ص 205.
[2] – ابن عذاري، ج2، المصدر السابق، ص 199.
[3] – ابن حيان، تح،: شالميتا، المصدر السابق، ص 477.
[4] – ابن عذاري، ج2، المصدر السابق، ص 215.
[5] – ابن حيان، المصدر السابق، تح: الحجي، ص 101.
[6] – الذهبي، المصدر السابق، ص 614.
[7] – المراكشي، المصدر السابق، ج8،ص525.
[8] – ابن عذاري، المصدر السابق، ص 38.

المشهد خلال سنة 139هـ /756م حيث شمل القحط حتى العدوة المغربية[1]. وفي سنة 147هـ/764م التي شهدت "قحطا عظيم عم جميع الأرض" ليعود مرة أخرى خلال سنة161هـ/777م والذي يشار فيه أنه كان شاملا لبلاد الأندلس والمغرب أيضا[2]. كذلك كان خلال سنة 232هـ/822م قحط آخر شمل جميع البلاد الأندلسية الذي واكب أزمة المجاعة لهذا العام فيذكر فيه ابن عذاري " قحطت الأندلس قحطا شديدا وكانت فيها المجاعة[3]. ويذكر ابن الاثير في سنة 251هـ/865م القحط العظيم الذي عم بلاد الأندلس واستمر أثره بشكل متتابع إلى حدود سنة 255هـ/869م[4]. ولم تلبث البلاد أن شهدت أزمة أخرى مشابهة بعد سنوات قليلة إذ يورد ابن زرع أن سنة 260هـ/873م عرفت قحطا عاما، صاحبه غلاء شديد طال الأندلس كلها، بل وتجاوزها ليشمل أيضا بلاد إفريقية ومصر والحجاز[5]. وتستمر هذه الظاهرة في التكرار حيث يسجل ابن عذاري في سنة 274هـ/887م حدوث "قحط شديد بالأندلس"[6]. وبعد ذلك تشير المصادر إلى سنة 302هـ/914م الذي عرف كذلك الطابع العام الشامل للظاهرة فيذكر ابن عذاري في هذا الشأن " وفيها أمحل الناس وتوال القحط وكان القحط عاما شاملا بالأندلس وأطرافها وثغورها"[7].

وفي سنة 324 هـ/925 م يظهر القحط مرة أخرى بصورة أكثر حدة واستمرارية، حتى أن ابن حيان وصف هذه السنة بأنها عرفت " محلا لم يعهد مثله ولا سمع كاتصاله، حيث تمادت السنة على محلها"[8]. ليتكرر بها الوضع مرة أخرى خلال قحط عرفته الأندلس خلال سنة 498هـ/1104م والذي امتد فيه حتى

[1]- مؤلف مجهول، ذكر بلاد الاندلس، المصدر السابق ص 114.

[2]- المصدر نفسه، ص 115.

[3]- ابن عذاري، المصدر السابق، ص 89.

[4]- ابن الأثير، المصدر السابق ص252.

[5]- مؤلف مجهول، ذكر الأندلس، المصدر السابق، ص 147. ينظر أيضا: ابن أبي زرع ،المصدر نفسه، ص 97.

[6]- ابن عذاري، ج2، المصدر السابق، ص 199.

[7]- ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص 166.

[8]- ابن حيان، المصدر السابق، ص383.

بلاد العدوة المغربية يورد فيه ابن عذاري قائلا :" وفي هذه السنة تناهى القحط في بلاد الأندلس والعدوة"[1].

أما بالنسبة للقحط العظيم الذي ضرب الأندلس خلال سنتي 616هـ/1219م و617هـ/1220م الذي ارتبط بحدوث مجاعات شديدة عرفتها الأندلس والذي اتخذ بدوره طابعا شموليا لجميع الإقليم[2].

وقد يفهم بالنسبة لظاهرة القحط التي اتخذت طابعا شموليا واسع النطاق، يدل أن التعبير عنها يتم بصيغة جامعة تعكس انتشارها في معظم أرجاء الإقليم، كما قد يدل هذا التناول المجمل على أن القحط مس أقاليم متفرقة ومتباعدة في توقيت متقارب، الأمر الذي دفع لذكرها بهذا التوصيف الجامع والعام.

جدول رقم (10): يمثل التموضع الجغرافي للقحط في الأندلس وعدد الحالات المسجلة

المنطقة	عدد سنوات القحط المسجلة
قرطبة	06
غرناطة	02
إشبيلية	01
غير محددة (الأندلس عامة)	11

3- السيول

يتضح من خلال تتبعنا للمعطيات التاريخية المرتبطة بظاهرة السيول في الأندلس، أن هذه الكارثة الطبيعية اتسمت بتمركز جغرافي واضح، حيث كانت بعض المدن أكثر عرضة لها مقارنة بغيرها ويعد هذا التفاوت في التكرار مؤشرا على وجود نطاقات جغرافية معينة تتسم بخصوصية طبوغرافية ومناخية جعلتها أكثر عرضة لتكرار هذه السيول فيها ومن بينها:

[1]- ابن عذاري، المصدر السابق، ص45.

[2]- المصدر نفسه، ص 266-267.

تعد مدينة قرطبة من أكثر الحواضر الأندلسية تعرضا للسيول إذ تواترت الإشارات التاريخية في المصادر إلى وقوعها في سنوات عديدة منها، سنة 138هـ/765م حيث كان فيها السيل الجارف بقرطبة فحمل مد نهر الوادي وامتنع الناس فيه من الجواز والعبور[1]. وتكرر الحدث فيها خلال سنة 148هـ/765م وصف السيل فيها بالسيل العظيم الذي حملت فيه الدور والدواب من شدته[2]. وفي سنة 161هـ/778م سجلت بالمدينة هطول أمطار غزيرة استمرت لمدة يومين تسببت في حدوث سيل جارف[3]. واستمر التواتر مع سيل آخر خلال سنة 177هـ/793م حيث جاء بنهر قرطبة في هذا العام بسيل عظيم وصف بأنه من أمهات السيول، إذ جاءت الأمطار فيه غزيرة ومتصلة[4]. لتكرر بها الظاهرة خلال سنة 182هـ/798م بحدوث سيل عنيف امتد تأثير هذا السيل إلى مدينة شقندة المجاورة لها ذكر ابن عذاري فيه قائلا" فيها كان السيل العظيم بقرطبة ذهب بربض القنطرة ولم يترك دار إلا هدمها وبلغ السيل شقندة"[5].

وشهدت قرطبة كذلك خلال فترة لاحقة وبالتحديد خلال سنتي 332هـ/943م والذي يذكر ابن عذاري فيه "وفيها كان المد بنهر قرطبة الثالم لقنطرتها"[6]. وسنة 334هـ/945م الذي وصل ارتفاع منسوب السيل فيها إلى البرج المعروف باسم برج الأسد[7]. ويذكر ابن حيان في وقت لاحق عن سيول اجتاحت قرطبة خلال سنوات متتالية عرفت بدايته من سنة 361هـ/971م إلى غاية سنة 364هـ/974م عرفت هذه السيول بمدها الطويل لمياه النهر وارتفاع منسوبه وشدتها العنيفة[8].

[1]- مؤلف مجهول، ذكر الاندلس، المصدر السابق، ص113.

[2]- المصدر نفسه، ص 115.

[3]- مؤلف مجهول، ذكر الأندلس، المصدر السابق، ص 115.

[4]- المصدر نفسه،ص 121.

[5]- ابن عذاري، المصدر السابق، ص 77.

[6]- المصدر نفسه، ص 211.

[7]- ابن عذاري، المصدر السابق، ص 213.

[8]- ابن حيان، تح: الحجي، المصدر السابق، ص 100- 107-154-209.

كما سجل سيل آخر خلال سنة 382هـ/992م ذكر فيه أن السيل " طلع على وادي قرطبة أكثر من ميل من كل ناحية"[1]. لتتكرر بها الظاهرة خلال سنة399هـ/1008م[2]. ثم سنة 401هـ/1010م والتي شهدت فيها المدينة سيول مدمرة أدت إلى هدم الأرباض المحيطة بها[3].

كما سجلت سنة 212هـ/827م سيلا واسع النطاق نتيجة أمطار غزيرة متواصلة، حيث عمت هذه السيول أنحاء البلاد، وبلغت مدينة سرقسطة في أقصى الشمال الشرقي للبلاد[4].

كما عرفت مدينة إشبيلية عدة سيول جارفة، أبرزها في سنة 235هـ/850م حيث فاض فيه واد شنين، وخرب قوسين من حنايا قنطرة اسجة وجرف بسته عشرة قرية على ضفاف النهر الكبير من إشبيلية واتسع مجراه حتى بلغ عرضه ثلاثين ميلا حسبما أفاد صاحب كتاب ذكر الأندلس و ابن عذاري[5]. ليتكرر بها مرة أخرى خلال سنة 564هـ/1168م فيذكر ابن زرع: " وفيها كان السيل العظيم بإشبيلية"[6]. كما سجلت في سنة 597 في شهر جمادى الأخير سيل آخر وصفه الحميري "السيل العظيم الجارف المربى على كل سيل"[7].

وفي شرق الأندلس شهدت مدينة بلنسية سيلا مدمرا سنة 481هـ/1088م وصف بقول " وفيها كان السيل الأعظم الذي خرب بلنسية وغيرها "[8].

[1]- مؤلف مجهول، ذكر الأندلس، المصدر السابق، ص 184.
[2]- ابن عذاري، ج3، المصدر السابق، ص 48.
[3]- المصدر نفسه، ص 105.
[4]- ابن الأثير، المصدر السابق، ج5، ص 556.
[5]- مؤلف مجهول، ذكر الأندلس، المصدر السابق، ص 145. ينظر أيضا: ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص 89.
[6]-ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 266.
[7]- الحميري، صفة الأندلس، المصدر السابق، ص 31.
[8]- ابن الكردبوس، المصدر السابق، ص 126.

كما تفيدنا المصادر بذكر سيل سنة 532هـ/1137م على ضفاف النهر الوادي الكبير من غير أن يخصص المنطقة بالتحديد[1]

جدول رقم (11): يمثل التموضع الجغرافي للسيول في الأندلس وعدد الحالات المسجلة

المنطقة	عدد مرات السيول
قرطبة	13
إشبيلية	03
سرقسطة	01
بلنسية	01
شقندة	01
غير محددة (إقليم الأندلس)	01

العواصف والرياح

تبين لنا من خلال تتبع ظاهرة الرياح التي شهدتها الأندلس خلال فترات متفرقة، ويمكن من خلال تتبع هذه الظاهرة ضمن سياق جغرافي متمركز، ملاحظة تمركزها في بعض المناطق أكثر من غيرها، لاسيما مدينة قرطبة التي برزت كمجال جغرافي تكرر فيه تسجيل هذه الحوادث مما يعزز فرضية تمركز الظاهرة أو شدة آثارها في هذا الحوض الحضري.

حيث ورد هبوب رياح قوية بقرطبة في عدة سنوات بدءا بسنة 267هـ/880م حيث يذكر ابن عذاري في حوادث هذه الظاهرة " هاجت الرياح عند صلاة المغرب فأثارت سحابا فيه ظلمات ورعد وبرق فصعق الناس سجدا للإمام"[2].

[1]- ابن القطان، المصدر السابق، ص 256.

[2]- ابن عذاري، ج2، المصدر السابق، ص 104.

كما سجلت بها كذلك عاصفة شديدة سنة 332هـ/943م أعقبتها أخرى في العام الموالي لها من سنة 333هـ/944م ، حيث يقول ابن عذاري في هذا السياق" في محرم هبت بقرطبة ريح عاصف من ناحية القبلة ونزل بها برد غليظ "[1].

كما سجلت الظاهرة في سنة 340هـ/951م فيذكر في هذا الشأن" هبت بقرطبة ريح عاصف وتتابع البرق"[2]. لتكرر بها الظاهرة بشكل ملحوظ خلا سنوات متتالية امتدت من 361هـ/971م إلى غاية سنة 364هـ/974م حيث تحدث ابن حيان عن عواصف هذه المدة وما صاحبتها من بروق خاطفة ورعود قاصفة وآثار مدمرة[3].

كما ورد في سنة 396هـ/1006م وصف لهول ما أصاب الناس وذلك من " مطر شديد وبرق متتابع ورعد قاصف"[4].

في مقابل هذا التوثيق المفصل المرتبط بقرطبة، نجد أن بعض النصوص الأخرى تكتفي بذكر الحوادث دون تحديد مواضعها الجغرافية، حيث اكتفت بالإشارة إلى زمن حدوث الظاهرة، مع تأكيد شموليتها لنطاق الإقليم الأندلسي بصورة عامة، ومن ذلك ما ورد بخصوص سنة 307هـ/919م حيث جاء أن " كانت الريح الشديدة السوداء بالأندلس قلعت الأشجار وهدمت الديار"[5]. وهو وصف تكرر في سنوات أخرى مثل سنة 355هـ/966م حيث يذكر " كانت ريح شديدة هدمت الديار"[6]. ثم مجددا خلال سنتي 382هـ/992و 385هـ/995م حيث وصفت بأنها" الرياح العظيمة الهائلة والشديدة"[7]. من غير تخصيص أي موضع جغرافي بتحديد والاكتفاء بذكر الأندلس وهو تسلسل يبين لنا امتداد الظاهرة عبر مراحل متفاوتة

[1]- ابن عذاري، المصدر السابق، ص 211.
[2]- المصدر نفسه، ص 218.
[3]- ابن حيان، تح: الحجي، المصدر السابق، ص 66- 154- 209.
[4]- ابن عذاري، ج3، المصدر السابق، ص .13
[5]- مؤلف مجهول، ذكر الأندلس، المصدر السابق،، ص 161.
[6]- المصدر نفسه، ص 171.
[7]- المصدر نفسه، ص 184.

الجغرافي و لكن هل من الممكن فعلا أن تشمل عاصفة رياحية واحدة كامل إقليم الأندلس، رغم إ تساعها وتنوع تضاريسه ومناخا أم أن هذا التوصيف العام يعكس تأثير واسعا خلفته الظاهرة في أكثر من جهة واحدة، أو انطباعا عاما تشكل بفعل الأثر الواسع الذي خلفته على عدة أبعاد ومستويات.

جدول رقم (12):يمثل التموضع الجغرافي للعواصف والرياح في الأندلس وعدد الحالات المسجلة

المنطقة	عدد العواصف
قرطبة	08
غير محددة (إقليم الأندلس)	05

4- الجراد

لقد تبين لنا من خلال دراستنا للمعطيات التاريخية لظاهرة الجراد في الأندلس أن أغلبها أخد طابعا موضعيا بتركز ملحوظ في بعض الأقاليم الزراعية دون غيرها ،احيا اتخذ طابعا شموليا عمت فيه الظاهرة جميع الإقليم كما حدث في سنة 232هـ/846[1]. مما يدل انتشاره محتمل في عدة مناطق وقد عرفت الظاهرة خلال سنوات لاحقة أيضا وذلك سنة 381هـ/991م الذي امتد فيها اجتياحه لمدة ثلاثة سنوات لغاية 384هـ994م فجاء في هذا الصدد" كان بالأندلس جراد عظيم عم جميع البلاد وتمادى أمر الجراد ثلاثة سنوات"[2].

أما من ناحية التمركز الجغرافي فقد عرفت مدينة قرطبة بالاجتياح الشديد لهذه الظاهرة خاصة خلال القرن السادس هجري بين سنوات 526هـ/1132م وسنة531هـ/1137 حيث أكلت الجراد زرع

[1]- ابن عذاري، المصدر السابق، ص89.

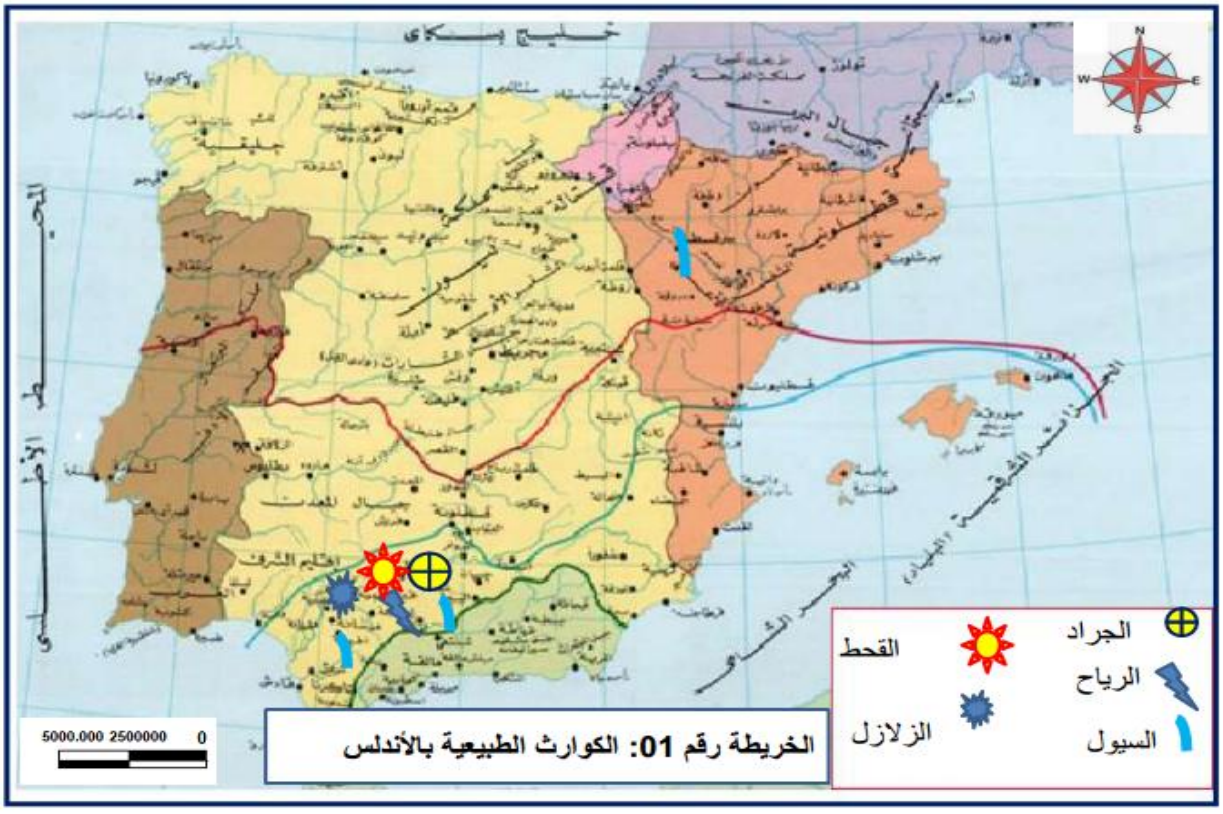
[2]- مؤلف مجهول، ذكر الأندلس، المصدر السابق، 182.

هذه السنوات بقرطبة خاصة سنة 529هـ/1235م فيذكر ابن القطان" ان الجراد محت ما على الأرض من زرع وكلأ"[1].

جدول رقم (12): يمثل التموضع الجغرافي للجراد في الأندلس وعدد الحالات المسجلة

المنطقة	عدد موجات الجراد
قرطبة	06
إقليم الأندلس	04

الملحق رقم(02)



خريطة تمثل مناطق تموضع كل من الزلازل والقحط و السيول والرياح والجراد بالأندلس

[1]- ابن قطان، المصدر السابق، ص 228-235-242-252.

تعليق

بالنظر إلى معطيات الواردة في الجداول والخريطة المرفقين والذين يوثقان الكوارث الطبيعية وتوزعها الجغرافي في الأندلس، يلاحظ وبوضوح تركز أغلب الظواهر في الإقليم الجنوبي لاسيما المدن الكبرى مثل قرطبة وإشبيلية وغرناطة التي سجلت تكرار ملحوظ لبعض الكوارث.

فبنسبة فيما يتعلق بظاهرة الزلازل نلاحظ أن مدينة قرطبة سجلت بها ستة هزات أرضية، مما يجعلها الأكثر تضررا بهذه الظاهرة، بينما عرفت غرناطة ثلاث هزات، وسجلت هزة واحدة في كل من إشبيلية ومدينة أندوجر ومرسية وأريولة إلى جانب حالة واحدة غير محددة جغرافيا أدرجت ضمن " النطاق الأندلسي العام.

أما في حالة القحط، فنلاحظ أن قرطبة شهدت تسجيل ست إصابات بهذه الظاهرة، مقابل حالتين فقط في غرناطة، وواحدة في إشبيلية، بينما تبقى إحدى عشرة حالة دون تحديد موضع دقيق، واعتبرت ضمن المجال الأندلسي العام.

وفيما يخص السيول، فقد اجتاحت قرطبة ثلاث عشرة مرة ، وسجلت حالة واحدة في كل من سرقسطة وبلنسية وشقندة، بالإضافة إلى حالة واحدة غير موضعية.

أما بالنسبة لظاهرة الرياح والعواصف، فقد سجلت ست حالات في قرطبة بينما بقيت خمس حالات دون تحديد جغرافي دقيق، ووثقت ضمن المجال الأندلسي العام.

وفيما يتعلق بظاهرة الجراد، سجلت ست حالات في قرطبة، وبقيت خمس حالات دون تحديد موضعي معين.

ويثير هذا التوزيع الكارثي للظواهر، كما تعكسه الخريطة والجدول تساؤلا مشروعا حول الأسباب الكامنة وراء هذا التركز الجغرافي للكوارث خاصة في بعض الحواضر دون غيرها حيث يمكن تفسير ذلك من خلال جملة من العوامل المتداخلة

فمن جهة أولى، كانت هذه المدن تمثل مراكز حضرية رئيسية في الاندلس، سواء من حيث الثقل السكاني، أو الأهمية السياسية، او الحيوية الاقتصادية والعلمية، ما جعل أقلام المؤرخين والمخبرين أكثر تركيزا عليها فتسجل أخبارها وتدون حوادثها بدقة واهتمام، بعكس المناطق الريفية النائية التي قد تكون تعرضت للكوارث مشابهة دون أن تحظى بالتوثيق نفسه.

لكن هذا البعد التوثيقي لا يلغي وجود عوامل طبيعية وبيئية مناسبة ساهمت فعلا في تركز وتكرار مثل الظواهر بهذه المناطق ، فعلى سبيل المثال لو نظرنا إلى الظواهر المرتبطة بالسيول نلاحظ أن معظم المدن التي سجلت فيها هذه الكوارث تقع على ضفاف أنهار كبيرة فقرطبة يخترقها نهر الوادي الكبير[1]. وهو نهر عريض وكبير يمتاز بمساحته الشاسعة هابط على المدينة والذي يجمع مياهه من مرتفعات كبيرة قبل أن يخترق المدينة كمرتفع جبل شلير[2]. وهو ما جعلها معرضة باستمرار لمخاطر السيول عند تزايد التساقطات، وينطبق هذا الوضع كذلك على إشبيلية التي تقع أيضا على مجرى النهر ذاته الأمر الذي يفسر تعرضها لسيول متكررة[3]. أما سرقسطة فتقع على ضفة نهر كبير الذي ينبع من مناطق جبلية شمالية ويستقبل كميات كبيرة من مياه الأمطار ما يؤدي لسيول دورية عند عبوره[4]. وتسجل الحالة ذاتها في شقندة وهي قرية مشيدة على ضفاف رافد من روافد نهر قرطبة مما يجعلها عرضة للسيول[5]، أما بالنسبة لبلنسية، فهي مدينة بحرية تحف بها شبكة من الأنهار ،ما يجعلها معرضة لمخاطر المياه الزائدة خاصة خلال المواسم المطرية[6]. وإذا كانت الظواهر المائية، كالسيول ترتبط بوضوح بالتموضع الجغرافي للمدن قرب الأنهار، فإن ظواهر أخرى كالقحط والزلازل والعواصف والجراد تبرز بدورها تفسيرات مغايرة من حيث التوزيع:

[1]- الحميري، الروض المعطار، المصدر السابق، ص 458.
[2]- الزهري، المصدر السابق، ص 140.
[3]- الحميري، صفة الأندلس، المصدر السابق، ص 19.
[4]- الحميري، الروض المعطار، المصدر السابق، ص 317.
[5]- المصدر نفسه، ص 349.
[6]- الحموي، معجم البلدان، ج1، ص 490.

فبنسبة للقحط فيبدو أن تكراره في قرطبة بشكل أكثر ربما راجع لعوامل مناخية ومجالية، إذ تقع في منطقة داخلية أقل استفادة من التأثيرات البحرية، مما يجعلها أكثر عرضة للجفاف فيما يمكن تفسير الزلازل على الرغم مع أنها سجلت بشكل متفاوت، مع تركز نسبي بقرطبة ثم غرناطة وهو ربما ما يمكن ربطه بمرور فوالق نشطة عبر مناطق مجاورة لها.

أما فيما يخص الرياح فإن غياب التحديد الجغرافي الدقيق في عدد من الحالات يصعب استخلاص نمط ثابت لها، لكن تكرارها فمدينة قرطبة بتحديد فربما تعكس اضطرابات جوية موسمية لها.

أما ظاهرة الجراد فقد عرفت تكرار ملحوظ بها وهي ظاهرة لطالما ارتبطت بالأقاليم الزراعية المفتوحة والظروف المناخية الرطبة للمنطقة ربما هو ما جعلها أسبق أحيانا لموجات انتشاره.

أما الظواهر التي لم تسجل في بعض المناطق فلا يعني غيابها بالضرورة ، بل قد يكون ناتج عوامل متعددة أبرزها ضعف التوثيق أو انها وقعت في مناطق هامشية الذي لم يهتم المؤرخين بتسجيل أحداثها أو ضالة كوارثها مقارنة بما حدث في الحواضر الكبرى، كما قد يشير إلى تفاوت فعلي في توزع الكوارث الذي قد يرجح وقوعها في عدة مناطق في وقت واحد.

المبحث الثالث: التوزع الجغرافي لظاهرة الأوبئة والطواعين في المجال الأندلسي

المطلب الأول: قراءة في تفشي الأوبئة والطواعين في الأندلس

لقد تبين لنا من خلال معطيات انتشار وظهور للأوبئة والطواعين في الأندلس أن التوزيع الجغرافي لهذه الظاهرة الوبائية لم يكن محصور ضمن مجال جغرافي ثابت، بل اتسمت بتنوع في الامتداد الجغرافي تبعا لاختلاف الفترات الزمنية وسياقاتها، فقد عرفت بعض الحالات انتشار موضعيا اقتصر على حواضر معينة، في حين اتخذت الظاهرة في فترات أخرى طابعا شاملا امتد إلى مجمل الإقليم الأندلسي، حيث تظهر المعطيات أن بعض الحواضر الأندلسية كانت أكثر عرضة لتكرار وتفشي الظاهرة من بينها حاضرة قرطبة التي

مثلت بؤرة وبائية في عدة محطات زمنية من بينها، طاعون سنة 288هـ/901م[1]، ووباء سنة 303هـ/915م الذي اقترن بأزمة مجاعة شديدة التي شهدتها الأندلس هذا العام حيث أورد ابن عذاري :"كانت المجاعة بالأندلس وبيع قفيز القمح بكيل في سوق قرطبة ووقع الوباء في الناس"[2]. كما سجل ظهوره لاحقا بالمدينة في سنة 335هـ/946م[3]. وعام401هـ/1010م يورد ابن عذاري في هذا السياق "كانت الحرب كل يوم قائمة والقتل ذريع فكانوا في نقص الأموال والأنفس وانضم مع ذلك الوباء والمرض وهم في حرص على قتال البربر"[4].

وشهدت مناطق أخرى من الأندلس انتشارا وبائيا، منها شرق الأندلس حيث يذكر ابن الابار في سنة 483هـ/1090م خلال تحرك ألفونسو السادس نحو منطقة حصن لبيط هلك معظم جيشه بفعل الوباء فيقول في هذا الشأن "نيف على ثمانية عشر ألفا بين خيل ورجل، فأهلكهم الله بالوباء ولم ينصرف إلا في أقل من خمسة ألاف."[5]

في المقابل عرفت بعض السنوات طابعا وبائيا عاما شاملا اجتياح معظم أراضي الأندلس بل وتعدها في بعض الفترات إلى أقاليم مجاورة كما هو الحال في وباء سنة 129هـ/746م وذلك على حسب ذكر ابن عذاري لأحداث 128هـ/745م حيث قال: "ثم اتبع الله الأندلس وبعد ذلك بالوباء والموت في السنة الثانية"[6]. والذي تلاه موجات أخرى خلال سنوات أخرى كسنة 179هـ/795م الذي شمل جميع أنحاء الأندلس وتزامن مع مجاعة قاسية امتد انتشاره إلى بلاد المغرب وإفريقية [7] ويتكرر هذا النمط في سنة 260 هـ/873 م حيث عرفت تزامن لحالة ووباء مجاعة عامة طالت الإقليم الأندلسي مع مشرقه ومغربه وفيه يذكر

[1]- ابن خاتمة، المصدر السابق، ص 300.
[2]- ابن عذاري، المصدر السابق، ص 167.
[3]- ابن خاتمة، المصدر السابق، ص 300.
[4]- ابن عذاري، المصدر السابق، ص 101.
[5] -ابن الابار، المصدر السابق ، ج2، ص 175
[6]- ابن عذاري، المصدر السابق، ص 37.
[7]- مؤلف مجهول، ذكر الأندلس، المصدر السابق، ص 131.

ابن عذاري: "كانت المجاعة العامة بالمشرق والمغرب والوباء والطاعون "[1]. ويضيف كذلك ابن زرع قائلا : " كان في بلاد الأندلس والمغرب وباء عظيم مع غلاء الأسعار"[2].

كما استمر هذا النمط من الامتداد الجغرافي الواسع خلال موجات طاعونية لاحقة التي شهدتها البلاد مثل طاعون 307هـ/916م الذي شمل المغرب وإفريقية فوصفه ابن زرع أنه وقع في سياق" رخاء مفرط وباء كثير وطاعون[3]. وطاعون سنة 338هـ/949م الذي اجتاح جميع الإقليم وذلك حسب ما ورد ترجمة ابن الفرضي أحمد بن دحيم بن خليل بن عبد الجبار بن حرب[4]. الذي قال: "أنه توفي في سنة 338هـ/949م بطاعون"[5].

وتعزز هذا الاتجاه مع أوبئة السنوات اللاحقة منها وباء سنة 344 هـ/900 م الذي يذكر فيه ابن أبي زرع "بوقوع وباء عظيم ببلاد الأندلس والمغرب"[6].

وباء سنة 373هـ/983م إذ ورد في كتاب ذكر بلاد الأندلس أنه " كان بالمغرب والأندلس وباء عظيم وموت شنيع "[7]. وفي سنة 407هـ/1016م الذي تزامن الوباء مع قحط شديد الذي طال الأندلس وبلاد المغرب وإفريقية أيضا حيث وصفه ابن زرع " بالوباء الكبير"[8]. ويضاف إلى هذه الموجات الشاملة وباء سنة 526هـ/1131م الذي أشار إليه ابن القطان قائلا: "انتشر الوباء بين الناس وكثر الموتى"[9].

[1]- ابن عذاري، المصدر السابق، ج 1 ،ص 116.

[2]- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 97.

[3]- المصدر نفسه ص98

[4]- من أهل قرطبة يكنى أبا عمر رحل المشرق سنة 15 كان معتنيا بالآثار جامعا لسنن ولاه الناصر أحكام القضاء بطليطلة توفي زمن قضائه. انظر: ابن الفرضي المصدر السابق، ج1، ص 84.

[5] - ابن الفرضي، المصدر نفسه، ص 84.

[6]- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 100.

[7]- مؤلف مجهول ذكر الأندلس، المصدر السابق، ص 181.

[8]- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 110.

[9]- ابن قطان، المصدر السابق، ص 226.

ووباء 610هـ/1213م الذي شمل الأندلس والمغرب أيضا حيث[1]. ووباء سنة 635هـ/1237م الذي أشار إليه ابن زرع باعتباره وباء شاملا رافقه ارتفاع كبير في الأسعار[2].

وتبرز سنة 749هـ/1348م كمرحلة مفصلية في تاريخ الأوبئة والطواعين في الأندلس وذلك حسب تأريخ المصادر الذي عم جميع أقاليم الأرض بمغربها ومشرقها حيث ذكر ابن خلدون في وصفه قائلا:" ما نزل بالعمران شرقا وغربا في منتصف هذه المائة الثامنة من الطاعون الجارف " بحيث ارتبط هذا الطاعون في ظهوره وانتشاره بالأندلس بمسار جغرافي معقد.

التمدد الجغرافي للطاعون الجارف 749هـ/1348 إلى بلاد الأندلس

أول ظهور لهذا الطاعون كان في بلاد الخطا وهي بلاد الصين[3]. في أسيا الوسطى وكان الطريق الأول الأكثر تدولا لمسلك انتشاره سهوب أسيا الوسطى، قرب بحيرة بالكاش شمال منغوليا، متبعا خط سير المغول نحو البحر الأسود ومنه إلى شبه جزيرة القرم، ثم إلى جزيرة البحر المتوسط صقلية[4]. وسردينيا[5]. وميورقة[6].ولابسة وقد بلع الطاعون هذه الجزر قبل أن يصل إلى الموانئ المغاربية[7]. وبعد أن شمل برشلونة وبلنسية انتقل الطاعون الجارف إلى مدينة المرية، حيث تم رصده أول مرة في شهر ربيع الأول سنة 749هـ/1348م وقد بدأ انتشاره في بالركن الشرقي الشمالي المعروف بحي الخوايم، وهو مأوى للفقراء

[1]- الناصري، المصدر السابق، 262.

[2]- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص277.

[3]- **الصين:** بلاد في مطلع الشمس، فيها ثلاثمائة مدينة من خرج إليها قطع سبعة أبحر كل بحر له لون وريح وسهك ليس في غيره،وفيها عجائب كثيرة سميت بهذا الاسم نسبة لنازلها وهو صائن بن عامور بن يافث. انظر: الحموي، المصدر السابق، ج3، ص 440

[4]- **صقلية:** جزيرة صقلية في قطعة من البحر الشامي بينها وبين أقرب بر مالطة ثمانون ميلا، افتتحها المسلمون في صدر الإسلام وغزاها أسد بن الفرات سنة 212هـ/828م سميت بهذا الاسم نسبة لإحدى مدنها وهي جزيرة عظيمة بها مدن كثيرة. انظر: روض المعطار، المصدر السابق، ص366.

[5]- **سردينيا:** جزيرة على طرف البحر الشامي، وهي كبيرة النظر كثيرة الجبال قليلة المياه وهي مدينة عامرة ومنها مدينة قالمرة سميت بهذا الاسم ساردوس بن هرقل الذي فتحها. أنظر: الحميري، معجم البلدان، المصدر السابق، ص 314

[6]- **ميورقة:** هي جزيرة في البحر الزقاقي، تسامتها من القبلة بجاية من بر العدوة ومن الجوف برشلونة من بلاد أرغون ومن الشرق إحدى جزيرتها منرقة فتحها المسلمون ستة 290هـ/903م. أنظر: الحميري، الروض المعطار، المصدر السابق، ص 567

[7]- انظر مقدمة تحقيق، محمد حسن، ثلاث رسائل أندلسية في الطاعون الجارف، المصدر السابق، ص 52-48.

والمهاجرين وهو ما يشير إلى قابلية هذا الحي من الناحية الاجتماعية والصحية ليكون مركزا أوليا لتفشي الوباء وقد استمر الطاعون فيها طوال فصول السنة حيث امتد فيها حتى منتصف ذي القعدة من السنة نفسها، مرورا بموجة ثانية في جمادى الأخرة وعلى الرغم من أن عدد الوفيات اليومي لم يتجاوز سبعين نسمة في ذروته، فإن المدين اعتبرت منبعا للعدوى نحو باقي مناطق الأندلس[1]. فعرف انتشاره عبر ثلاثة مراحل:

1. مرحلة الظهور والانتشار ببطئ: طول صيف سنة 749هـ/1348م.
2. مرحلة الاستشراء والزيادة: فصل الخريف وشتاء سنة 749هـ/1348م.
3. مرحلة التراجع والانحسار: بداية من ربيع 749هـ/1348م[2].

المطلب الثاني: خريطة الأوبئة والطواعين بالأندلس

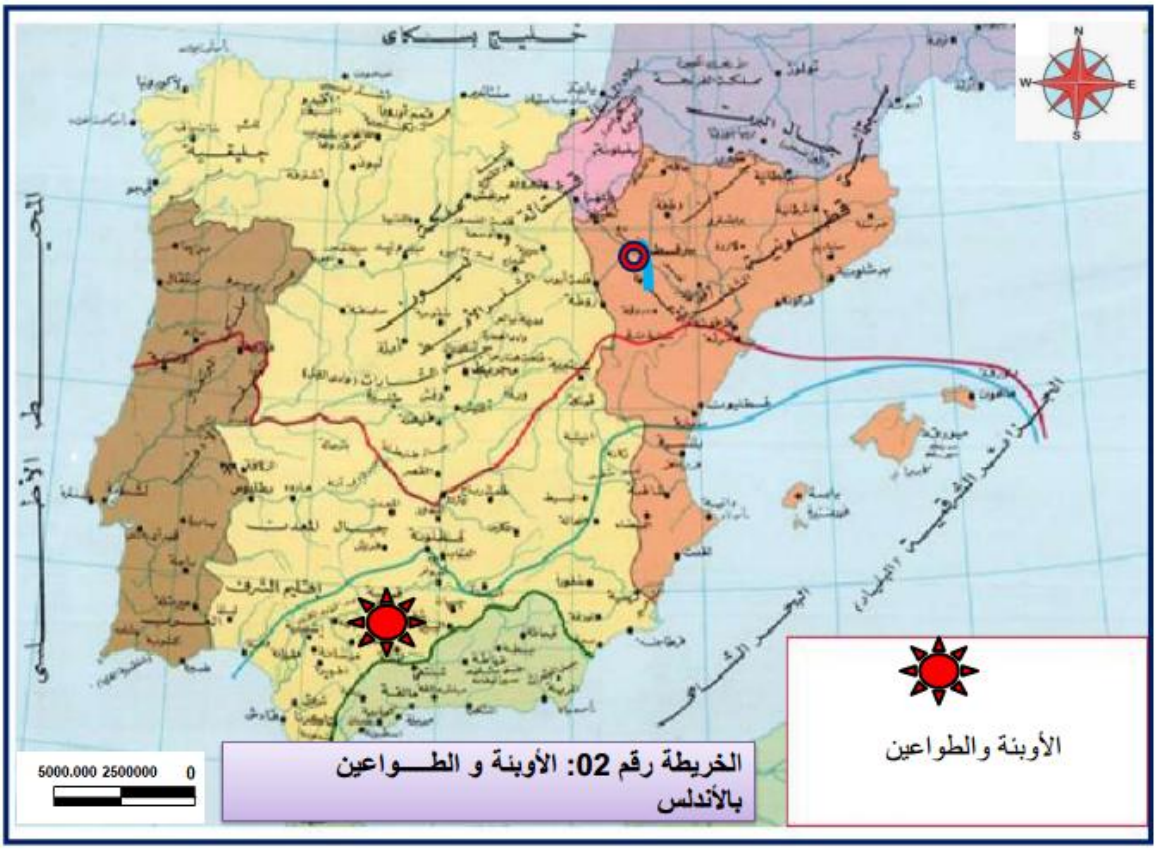
الجدول رقم(13): يمثل التموضع الجغرافي للأوبئة والطواعين في الأندلس وعدد الحالات المسجلة

المنطقة	عدد الاصابات بالوباء	عدد الاصابات بالطاعون
قرطبة	03	01
المرية	/	01
شرق الأندلس	01	/
عامة الأندلس	09	02

[1] – انظر مقدمة تحقيق، محمد حسن، المصدر السابق، ص 58 ينظر أيضا: ابن الخطيب، المصدر السابق، ص 43.

[2] – محمد حسن، المصدر نفسه، ص 58.

الملحق رقم(03)



خريطة تمثل مناطق تموضع الأوبئة والطواعين في الأندلس

تعليق

بالنظر إلى الجدول والخريطة المرفقة لإحصائيات ظاهرة الأوبئة والطواعين عن توزع غير متجانس لحالات الأوبئة والطواعين عبر الإقليم الأندلسي وهو تباين يعكس في جوهره إلى اختلاف في مستويات التعرض للعوامل المسببة للأوبئة والطواعين.

حيث نلاحظ أن مدينة قرطبة سجلت أعلى نسبة إصابة بهذه الظاهرة الوبائية وصلت إلى أربع حالات من بينها ثلاثة إصابات بالوباء وإصابة واحدة بطاعون فإن هذا المعطى لا يمكن قراءته بمعزل عن الطابع الجغرافي والديمغرافي والوظيفي لهذه الحاضرة، وبما أن مدينة قرطبة، وباعتبارها حاضرة مركزية كانت من

أكبر المدن الأندلسية من حيث التعداد السكاني والكثافة العمرانية، كما كانت مركزا محوريا لرحلات العلم والتجارة، الأمر الذي جعلها تعرف حركة سكانية دائمة، تتجلى في تدفق الوافدين إليها من مختلف أنحاء الأندلس والمغرب بل ومن خارج العالم الإسلامي، وتضاف إلى ذلك معطيات الطبيعية مهمة على رأسها مرور نهر الوادي الكبير عبر المدينة، وهو ماي منحها مناخا يميل إلى الرطوبة، خاصة في الفصول الدافئة ما يعد عاملا مساعدا على توفر شروط ظهور الوباء وانتقال العدوى.

بناء على هذا يمكن تفسير تكرار ظهور الأوبئة والطواعين في قرطبة بفرضيتين أساسيتين

- **أولا**: أن المناخ الرطب والبيئة الحضرية المكتظة لعبا دورا مباشرا في تسريع انتشار العدوى.
- **ثانيا**: أن تدفق السكان على المدينة والذي يحتمل أنهم كانوا سببا في نقل العدوى في عدة فترات أو إعادة تنشيط بؤر كانت خاملة.

أما فيما يخص المرية فهي تسجل كحالة موضعية خاصة لطاعون المحدد في تاريخ 749هـ/1348م المعروف بطاعون الجارف والذي ارتبط بها موضعيا ببداية دخوله في الأندلس وقبل انتشاره إلى بقية الأقاليم فسميت بالمدينة الموبوءة واختص بها وذلك لعدة خصوصيات:

- موقعها الساحلي المفتوح جنوبا والمحصور شرقا وغربا بجبال متوسطة الارتفاع، أبرزها جبل الكنيسة وجبل القصبة مما يعزز تجمع الرياح الرطبة فيها[1].
- طعامها " فمن أطعمتها الحيتان حيث كانت الأطعمة الغالبة عند أهلها[2].
- طبيعة مياهها الرطبة المنبعثة من وادي كثير الأشجار تغذيه السيول الموسمية بعد الأمطار ما يخلق بيئة ممرضة حيث اعتبرت موجبات للانفعال وطبيعة مناسبة للحادث[3]

[1]- ابن الخطيب، مقنعة السائل، المصدر السابق، ص 46.
[2]- المصدر نفسه، ص 47.
[3]- المصدر نفسه، ص 47.

أما فيما يخص المعطيات التي تشير إلى شمول الطاعون والوباء لكامل الإقليم الأندلسي كما هو مبين في الجدول والذي بلغ إحدى عشرة إصابة ما يدفع إلى طرح التساؤل الجغرافي والتاريخي حول مدى واقعية هذا الشمول ومدى دقة استخدامه من طرف المؤرخين ويمكن هنا تقديم ثلاثة احتمالات تفسيرية رئيسية:

1.ربما راجع إلى محدودية المعلومات الجغرافية الدقيقة في المصادر فقد يعود التوصيف الشامل إلى غياب التوثيق المحلي المفصل في المصادر التاريخية، ما دفع المؤرخين إلى استخدام صيغ عامة مثل "عم الوباء الأندلس" في هذه الحالة لا يكون الوصف دقيقا من الناحية المكانية بل يعكس ضعف الرؤية الجزئية للأقاليم الأقل شهرة أو ذات الكثافة السكانية المنخفضة.

2.وقد يكون أيضا راجع إلى التفاوت الطبيعي في التأثر بالوباء رغم شموليته، فمن المحتمل أن الوباء أو الطاعون قد بلغ فعلا كافة الأقاليم ولكن بدرجات غير متقاربة، من حيث الحدة والتأثير تبعا لاختلافات السكانية في الكثافة السكانية ونمط التمركز العمراني وسهولة الحركة بين المدن والعوامل المناخية.

3.ومن المحتمل أيضا أن يكون هذا التوصيف انعكاسا لتأويلات دينية أو رؤى أخرى التي كانت شائعة في بعض فترات المحن حيث تضخم الأمور لأغراض دينية كما يمكن أن يكون نوع من الخطاب التحذيري الذي استخدمه المؤرخون لإبراز فداحة الكارثة خاصة اذا ارتبطت بمظاهر أخرى مثل المجاعات أو الاضطرابات السياسية أو حالات الغلاء وهو ما قد يكون انعكاسا لتصورات دينية أو نفسية للكارثة أكثر من كونه تصورا دقيقا لواقعها الجغرافي.

يتضح من خلال دراسة هذا التوزع للكوارث الطبيعية أن البعد الجغرافي لم يحضر بنفس التوزع في جميع الظواهر، إذ برز بوضوح في بعض الحالات التي سجلت فيها المواقع بدقة، وتكررت في أقاليم بعينها، ما أتاح إمكانية تتبع أنماط انتشارها وارتباطها بعوامل بيئية ومجالية محددة في حين ظل هذا البعد غامضا أو غير مذكور في خالات أخرى اكتفت فيها المصادر بوصف العام لا يسمح بتحديد مواضع التأثير بدقة ومه ذلك فإن يظل تحليل المجال الجغرافي عنصر أساسيا في فهم بنية الكارثة في السياق الأندلسي.

خاتمة

خاتمة:

الحمد لله الذي وفقنا على إنجاز هذا العمل المتواضع في طياته والذي تناول موضوع جغرافية الكوارث بالأندلس خلال العصر الوسيط، توصلنا إلى جملة من الاستنتاجات التي يمكن حصرها في النقاط التالية:

أن الأندلس عرفت تنوعا في الكوارث بين طبيعية (زلازل قحط، سيول ، جراد) وصحية (أوبئة وطواعين)، ومجاعات وكانت هذه الكوارث متكررة الحدوث خلال مختلف الفترات التاريخية التي عرفها التاريخ الأندلسي مما جعلها جزءا من التاريخ البنيوي للمنطقة.

بينت المصادر أن المجاعات كانت الأكثر رصدا في المدونات التاريخية، تليها ظاهرة الأوبئة والطواعين، في حين ظلت الكوارث الطبيعية الأقل توثيقا من حيث الزمن.

بين التصنيف الزمني للكوارث في المعطيات التاريخية، على إبراز كثافة الأزمات في فترات معينة، خاصة في أواخر العهد الأموي.

خلفت الكوارث آثارا مست جوانب الحياة وأدت في كثير من الحالات إلى خلخلة النظام الاجتماعي واعادة تشكيل البنية السكانية من خلال موجات الهجرة والوفيات الجماعية كما ساهمت في عرقلة اقتصادها القائم أساس على الزرعة والتجارة من خلال أضرار التي مست هذه الجوانب وغيرت في موازين الصرعات السياسية من خلال عرقلة مسيرتها.

تكشف سبل المواجهة عن تباين في أنماط التفاعل مع الأزمات، إذ سادت ردود الفعل الديني والسلطوي والشعبي وقد غابت إلى حد كبير الإجراءات الهيكلية للسلطة إلا بنسبة قليلة خاصة عند أزمات الأوبئة والطواعين إذ لم يكن لها دور مباشر لحل الأزمة.

لم تكن الكوارث في الأندلس موزعة بشكل عشوائي بل اتسمت بتجمع واضح في مناطق محددة خاصة الحواضر الكبرى، مثل قرطبة إشبيلية وغرناطة التي كانت مركزا لتكرار وقوع الأوبئة والطواعين،

والمجاعات، والكوارث الطبيعية يعود هذا التركز إلى عدة عوامل مشتركة منها الكثافة السكانية، الاهمية الاقتصادية والسياسية لهذه المدن، وطبيعة البيئة الجغرافية المحيطة بها.

غلبت الطابع الكرنولوجي في التوثيق التاريخي للكوارث على حساب البعد المجالي لها حيث فقدت الكثير من الكوارث الواردة في المعطيات التاريخية الطابع التوثيقي الجغرافي، حيث لم تحدد مواضع وقوعها بدقة.

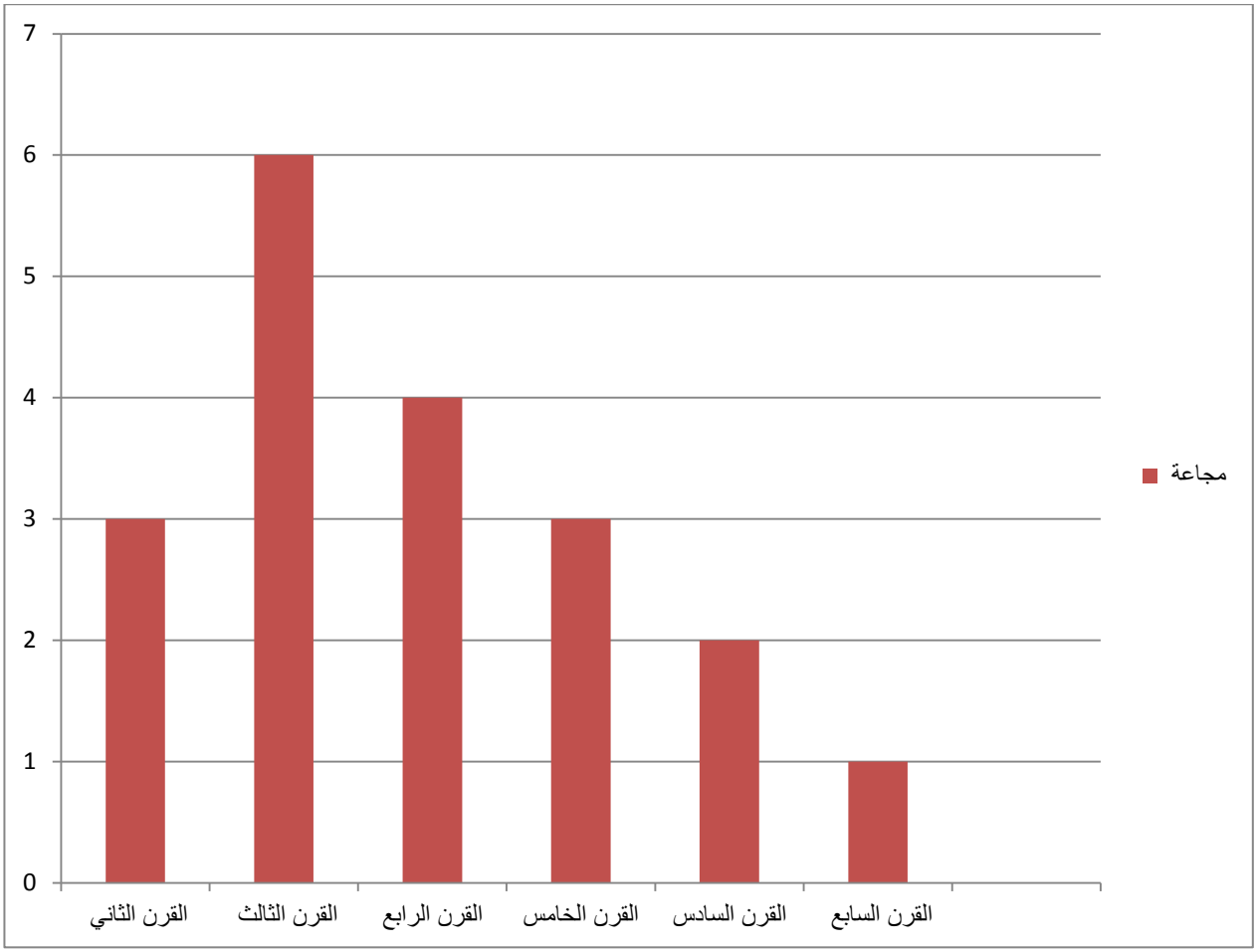
المقاربة الجغرافية لها أهمية كبيرة في فهم الظواهر التاريخية، فالكوارث ليست أحداث زمنية بل ظواهر مجالية لها جدور وأبعاد مكانية واضحة

.

ملاحق

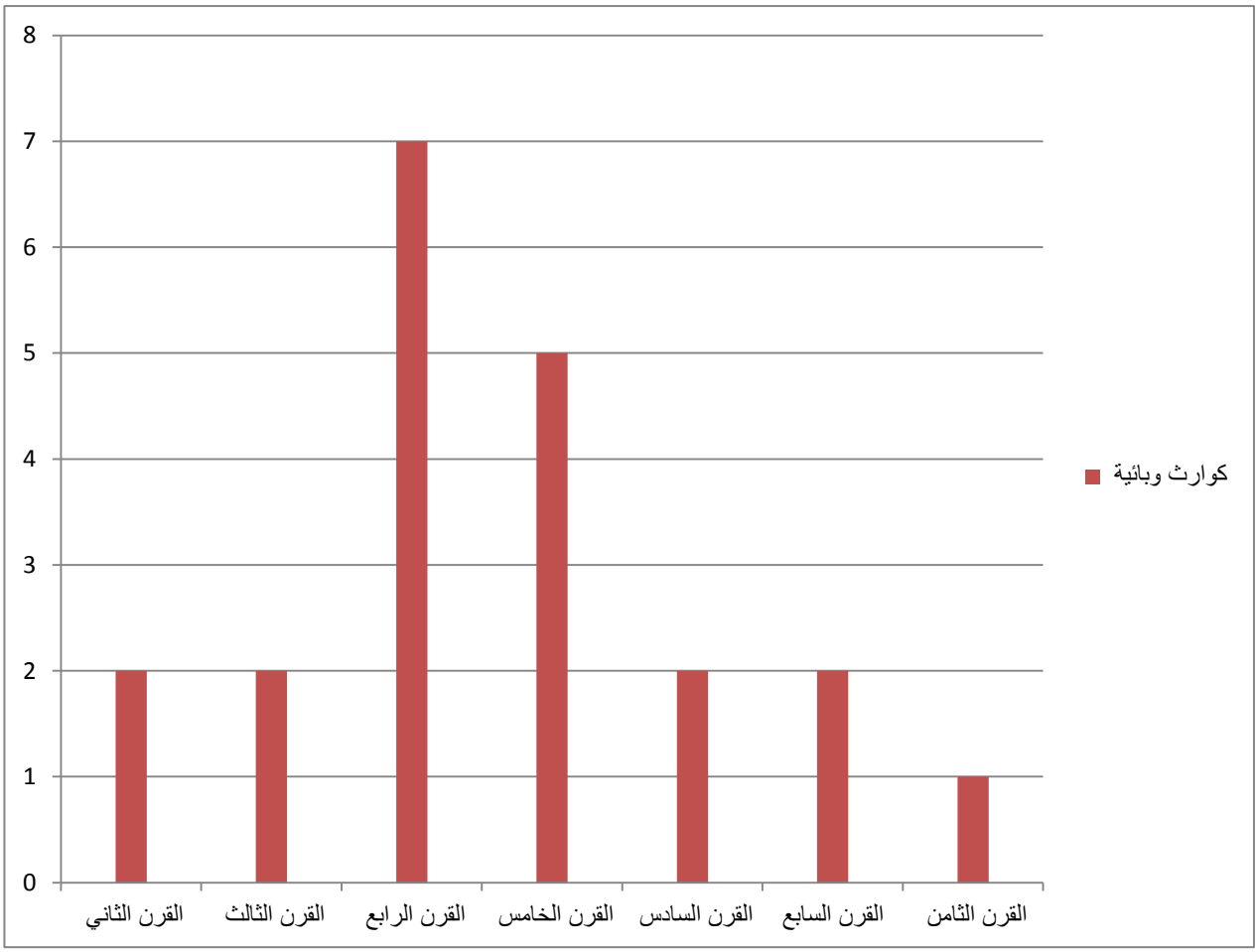
ملاحق

الملحق رقم(04)



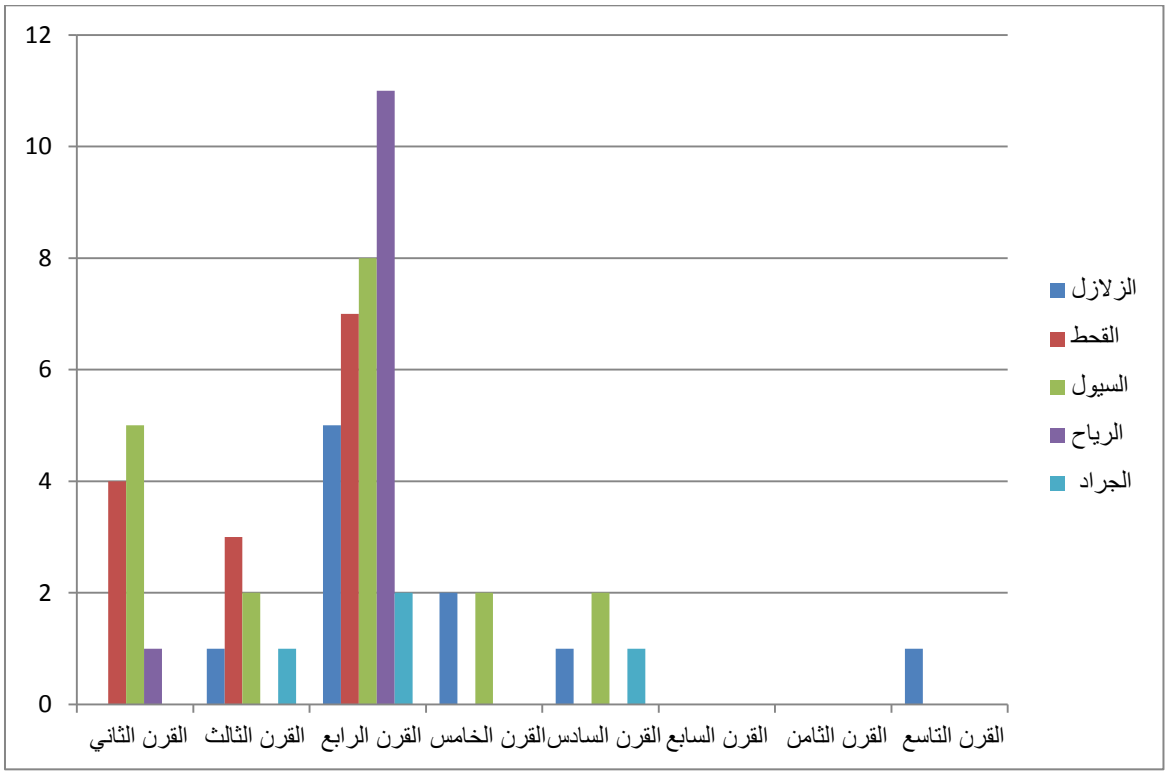
أعمدة بيانية توضح عدد المجاعة من القرن الثاني هجري إلى القرن السابع هجري

الملحق رقم (05)



أعمدة بيانية توضح عدد الكوارث الوبائية من القرن الثاني هجري إلى القرن الثامن هجري

الملحق رقم (06)



أعمدة بيانية توضح نسبة الكوارث الطبيعية من القرن الثاني هجري إلى القرن التاسع هجري.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

أولا: المصادر:

1. ابن أبي زرع الفاسي، ابو الحسن علي بن عبد الله، (ت726هـ/ 1326 م)، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة، الرباط، 1972م .

2. ابن الابار، عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي، (ت 658هـ/1260م)، **الحلة السيراء**، تحقيق: حسين مؤنس، الطبعة الأولى، دار المعار، القاهرة، الجزء الثاني.

3. ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، تحقيق: عمر عبد السلام التدميري، دار الكتاب العربي، بيروت، 2012، الجزء الخامس، الجزء السادس

4. ابن الخطيب السلماني محمد بن عبد الله، (ت 766هـ/1364م)، **مقالة مقنعة السائل عن المرض الهائل**، تحقيق: حياة القارة، الطبعة الأولى، دار الأمان، الرباط، 2015م.

5. ابن الخطيب، **الإحاطة في أخبار** غرناطة، تحقيق: محمد عبد الله عنان، الطبعة الثانية، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1973م، الجزء الأول، الجزء الثاني، الجزء الثالث.

6. ابن الخطيب، **اللمحة البدرية في الدولة النصرية**، تحقيق: محب الدين الخطيب، المطبعة السفلية، القاهرة، 1347هـ.

7. ابن الخطيب، **تاريخ اسبانيا الاسلامية أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام**، تحقيق: ليفي بروفيسنال، الطبعة الثانية، دار المكشوف، بيروت، 1956م.

8. ابن العطار محمد بن أحمد الاموي ، (399هـ/1009م)، **كتاب الوثائق والسجلات**، تحقيق: شالميتا، المعهد الاسباني العربي للثقافة، مدريد، 1983م.

9. ابن الفرضي، (403هـ/1012م)، **تاريخ علماء الأندلس**، تحقيق، ابراهيم الأبياري، الطبعة الثانية، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989م، الجزء الأول.

10. ابن القوطية، ابو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز، (ت 367هـ/977م)، **تاريخ افتتاح الأندلس**، تحقيق: ابراهيم الأبياري، الطبعة الثانية، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989م

11. ابن القيم الجوزية، **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي**، تحقيق : عمرو عبد المنعم سليم، الطبعة الأولى، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، 1996م.

12. ابن القيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب، (ت751هـ/1350م)، **الطب النبوي**، تحقيق: عبد الغاني عبد الخالق، دار الفكر، بيروت.

13. ابن القيم الجوزية،(ت 751هـ/1350م)، **زاد المعاد في هذي خير العباد**، تحقيق: شعيب الارنؤوط، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة بيروت ، 2009م.

14. ابن الكثير، أبي الفداء إسماعيل بن عمر، (ت 774هـ/1372م)، **تفسير القرآن** العظيم، دار بن حزم، لبنان، 2000م.

15. ابن الكردبوس، **الاكتفاء في أخبار الخلفاء**، تحقيق: عبد الله الغامدي، الطبعة الأولى، الجامعة الاسلامية، المدينة المنورة، 2008م.

16. ابن النفيس علاء الدين علي بن أبي الحزم القراشي، (787هـ/1385م)، **الصيدلة التجربة**، تحقيق :محسن عقيل، الطبعة الأولى، دار المحجة البيضاء ،بيروت، 2002م.

17. ابن حجر أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (ت 852 هـ/1448م) ،**بذل الماعون في فضل الطاعون**، تحقيق: أحمد عصام عبد القادر الكاتب، دار العاصمة ،الرباط.

18. ابن حزم، أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد، (ت465هـ/1073م)، **طوق الحمامة في الألفة والألاف**، تحقيق: الصيرفي، مطبعة الحجازي، 2009م.

19. ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف،(ت469هـ/1076م)، **المقتبس في أخبار الأندلس**، تحقيق: عبد الرحمان الحجي، دار الثقافة، لبنان.

20. ابن حيان، **المقتبس**، تحقيق: شالميتا، المعهد الاسباني العربي للثقافة، الرباط، 1989، الجزء الخامس.

21. ابن حيان، **المقتبس**، تحقيق، إسماعيل العربي، الطبعة الأولى، منشورات دار الافاق الجديدة، المغرب، 1998 .

22. ابن حيان، **المقتبس**، تحقيق، محمود علي المكي، الطبعة الأولى، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، السفر الثاني، 2003م .

23. ابن خاتمة أبو جعفر أحمد بن علي بن محمد، (770هـ/1369م)، **تحصيل الغرض القاصد في تفصيل المرض الوافد ضمن كتاب ثلاث رسائل أندلسية في الطاعون الجارف**، تحقيق: محمد حسن، الطبعة الأولى، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، قرطاج، 2013م.

24. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، (ت808هـ/1406م)، **تاريخ ابن خلدون ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2001م، الجزء الأول.

25. ابن زهر أبو مروان عبد الله، (ت 557هـ/1162م)، **الأغذية**، تحقيق: اكبيراتيون غارنيا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية معهد التعاون مع العالم العربي، مدريد، 1992م.

26. ابن زهر أبو مروان عبد الملك ، (1162/557م)، **الأغذية**، تحقيق: اكسيراينون غارنيا، المجلس الاعلى للأبحاث العلمية معهد مع العالم العربي، مدريد، 1992م.

27. ابن سينا، ابي علي بن الحسين بن علي، (ت 428هـ/1036م) ،**القانون في الطب**، الطبعة الاولى، دار الكتب العلمية، بيروت،1999م، الجزء الأول، الجزء الثالث.

28. ابن عبدون ابن عبد الرؤوف الجرسيفي، (ت527هـ/1133م)، **ثلاث رسائل أندلسية في أداب الحسبة والمحتسب**، تحقيق: ليفي بروفيسينال، المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية، القاهرة، .

29. ابن عذاري المراكشي ابو عبد الله احمد،(ت نحو 695هـ/1296م)، **البيان المغرب في أخبار الأندلس**، تحقيق: ليفي بروفيسنال، الطبعة الثانية، دار الثقافة، بيروت، 1980، الجزء الاول، الجزء، الثاني، الجزء الثالث، الجزء الرابع، الجزء الخامس.

30. ابن غالب محمد بن ايوب، (571هـ)، **فرحة الأنفس**، تحقيق: لطفي عبد البديع، مجلة معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، 1955م، الجزء الأول.

31. ابن فرحون المالكي، (ت799هـ/1397م)، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، تحقيق: محمد الأحمودي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، الجزء الأول.

32. ابن فرحون المالكي، (ت799هـ/1397م)، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، تحقيق: محمد الأحمودي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، الجزء الاول.

33. ابن قطان المراكشي، محمد حسن بن علي(ت 628هـ/1230م)، **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان**، تحقيق: محمود علي المكي ، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990م.

34. ابن قنفد القسنطيني ابي العباس احمد الخطيب، (810هـ)، **انس الفقير وعز الحقير**، تحقيق: محمد الفاسي، المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط.

35. ابن ماجة أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت 275هـ/888م)، **سنن**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة دار إحياء كتب العربية، الجزء الأول.

36. ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري، (711هـ/1311م)، **لسان العرب**، دار المعارف، 1405م، القاهرة.

37. ابو العباس ابن عريف،(536هـ)، **مفتاح السعادة وتحقيق طريق السعادة**، تحقيق: عبد اللطيف دندش، الطبعة الأولى، دار الغرب الاسلامي، بيروت1993م.

38. أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ،(395هـ/1005م) ،**معجم مقايس اللغة** ،تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر ،بيروت ،الجزء الخامس.

39. أحمد بن محمد بن حنبل، (ت 241هـ/855م)، **المسند**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى، دار الحديث، القاهرة، 1995م، الجزء الأول.

40. الإشبيلي ابن عبد الله القيسي، (529هـ1135م)، **مطمح الأنفس ومسرح التأنس ملح أهل الأندلس**، تحقيق: محمد علي شوابكة، الطبعة الأولى، دار عمار، بيروت، 1983م.

41. الاشبيلي احمد بن محمد بن حجاج، **المقنع في الفلاحة**، تحقيق: صلاح جرار، منشورات مجمع اللغة العربية الاردني، 1982م.

42. الأنطاكي داوود بن عمر،(1008هـ/1599م)، **بغية المحتاج في المجرب والعلاج**، تحقيق: مكتبة البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت، 1995م.

43. الباديسي عبد الحق بن اسماعيل، (722هـ/1322م)، **المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف**، تحقيق: سعيد اعراب، الطبعةالثانية، المطبعة الملكية ، الرباط، 1993م.

44. الجوهري، أبي نصر بن حماد الجوهري، (ت 398هـ/1007م)، **تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: محمد تامر، دار الحديث، القاهرة.

45. الحموي، (ت626هـ/1229م)، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، 1988م، الجزء الأول، الجزء الثاني، الجزء الثالث، الجزء الرابع، الجزء الخامس

46. الحموي، سلسلة الموسوعات العربية معجم الفقهاء، تحقيق: أحمد فريد ، الطبعة الأخيرة، مطبعة دار المأمون، 1951م، الجزء الثاني عشر

47.

48. الحميدي ،(ت488هـ/1095م)، **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**، الدار المصرية للتأليف، 1966م.

49. الحميري، الروض **المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق: إحسان عباس، الطبعة الأولى، مكتبة لبنان، 1975م.

50. الحميري، **صفة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار**، تحقيق: إ لافى بروفنصال، الطبعة الثانية، دار الجيل، بيروت، 1988م

51. الخشني أبي عبد الله محمد بن الحارث بن اسد، (661هـ1263م)، **قضاة قرطبة**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، الطبعة الثانية، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989م.

52. خير الدين الزركلي، **الأعلام لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعمرين**، الطبعة الخامسة عشر، دار العلم للملاين، بيروت، الجزء الثامن.

53. الذهبي أبو عبد الله محمد بن أحمد، (ت 748هـ/1347م)، **الطب النبوي**، تحقيق: أحمد رفعت البدراوي، الطبعة الثالثة، دار احياء العلوم، بيروت، 1990م.

54. الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، (ت 748هـ)، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1984م، الجزء الثامن، ، الجزء السابع عشر، الجزء التاسع عشر.

55. **الذهبي**، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنبوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الجزء الخامس عشر.

56. الزهري، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر، (ت 549هـ/1154م) **كتاب الجغرافية**، تحقيق: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية.

57. صاحب الصلاة عبد الملك، (ت 594 هـ /1098م)، **المن بالإمامة تاريخ بلاد الأندلس و المغرب في عهد الموحدين**، تحقيق: عبد الهادي النازي، الطبعة الاولى، دار الغرب الاسلامي، لبنان.

58. عبد الرحمن بن نصر الشيزري، (ت589هـ/1193م)، **نهاية الرتبة في طلب الحسبة**، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1946م.

59. العذري،(ت 478هـ/1085م)، **نصوص عن الأندلس**، تحقيق: عبد العزيز الأهواني، معهد الدراسات الاسلامية، مدريد، 2013

60. الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، (ت 817 هـ/1414م) ، **القاموس المحيط**، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، الطبعة السادسة، مؤسسة الرسالة، دمشق، 1998م.

61. القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي، (544هـ/1149م)، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك**، تحقيق: سعيد لأحمد أعراب، وزارة الاوقاف والشؤون الدينية، المملكة المغربية، 1983م، الجزء الثامن.

62. القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي، (544هـ/1149م)، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك**، تحقيق: سعيد لأحمد أعراب، وزارة الاوقاف والشؤون الدينية، المملكة المغربية، 1983م، الجزء الثامن.

63. القزويني، زكريا بن محمد الكوفي، (ت 673هـ/1274م)، **عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات، تحقيق: علي الصراط**، الطبعة الأولى، منشورات الأعلى للمطبوعات، بيروت، 2000م.

64. القلقشندي، أبو العباس أحمد (ت 821هـ/ 1418م)، **صبح الأعشى**، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1913م، الجزء الثاني.

65. محمد المواق بن يوسف بن ابي القاسم بن يوسف العبدري، (897هـ/1491م)، محمد الرصاع أبوعبد الله محمد بن قاسم بن محمد الانصاري ،(1488/894م)،**الأجوبة التونسية على الأسئلة الغرناطية**، تحقيق: محمد حسن، الطبعة الأولى، دار المدار الإسلامي، 2007م.

66. محمد رواس قلعهجي، **معجم لغة الفقهاء**، تحقيق: حامد صادق قنيبي، الطبعة الأولى، دار النفائس ، بيروت، 1996م.

67. المراكشي ابن عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الانصاري الاوسي المراكشي، (ت 703هـ/1304م)، **الذيل و التكملة لكتابي الموصل والصلة**، تحقيق: محمد بن شريفة، مطبوعات الاكاديمية، المملكة المغربية، 1984م،الجزء الثامن .

68. المقري،(ت 1042هـ/1032م)، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968م الجزء الأول، الجزء الثالث.

69. المقريزي،(ت845هـ/1442م) **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998، الجزء السابع

70. مؤلف مجهول، **أخبار المجموعة**، تحقيق: ابراهيم الأبياري ، الطبعة الثانية، دار الكتاب المصري، القاهرة.

71. مؤلف **مجهول، الحلل السندية في ذكر الأخبار المراكشية**، تحقيق: سهيل زكار، الطبعة الأولى، دار الرشاد الحديثة، 1979م.

72. مؤلف مجهول، **تاريخ الأندلس**، تحقيق، عبد القادر بوباية، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007م.

73. مؤلف مجهول، **ذكر بلاد الأندلس**، تحقيق: لويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية المعهد ميغيل اسين، مدريد، 1983م، الجزء الأول.

74. النباهي ابو الحسن بن عبد الله بن الحسن الجذامي المالقي الأندلسي ، (792هـ)، **المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا**، تحقيق: لجنة احياء التراث العربي، الطبعة الخامسة، دار الافاق الجديدة، بيروت، 1983م.

75. النويري،(ت 733هـ/1333م) شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب، (ت 733هـ/1332م)، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تحقيق: عبد المجيد ترحيني، الطبعة الاولى، دار الكتب العلمية، لبنان، 2004م .

76. الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحي، (914هـ/1508م)، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس وإفريقية**، تحقيق: محمد حجي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، الجزء الثامن.

ثانيا:المراجع:

1. إبراهيم سليمان الأحديب، **الكوارث الطبيعية وكيفية مواجهتها**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.

2. أحمد الشرباطي، **المعجم الاقتصادي الاسلامي**، دار الجيل،1981م.

3. أحمد عزاوي، **رسائل موحدية**، الطبعة الأولى، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، القنطيرة، 1995م، الجزء الأول.

4. أحمد عيسى، **تاريخ البيمارستانات في الإسلام**، دار الرائد العربي، 2008م.

5. أحمد مختار العبادي، **في تاريخ المغرب والأندلس**، دار النهضة العربية، بيروت.

6. أحمد مختار عمر العبادي، **صور من حياة الحرب والجهاد بالأندلس**، الطبعة الأولى، منشأة المعارف، الاسكندرية، 2000م.

7. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، الطبعة الأولى ، عالم الكتب، القاهرة، الجزء الأول ،2008م.

8. أمين المعلوف، **معجم الحيوان هدية المقتطف النبوية**، دمشق، 1932م.

9. باسيليو بابون مالدونادو، **العمارة في الأندلس عمارة المدن والحصون**، ترجمة: علي إبراهيم منوفى، الطبعة الأولى، المجلس الأعلى للثقافة، 2005، الجزء الأول.

10. جمال صالح، السلامة من الكوارث الطبيعية والمخاطر البشرية، الطبعة الأولى، دار الشروق، القاهرة، 2002م.

11. حسين بولقطيب، **جوائح وأوبئة مغرب عهد الموحدين**، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2002م.

12. حسين مؤنس، **فجر الأندلس**، الطبعة الأولى، دار المناهل، لبنان، 2002م.

13. خالد عبد الكريم بن حمود البكر، **النشاط الاقتصادي في الأندلس عصر الإمارة**، مطبوعات مكتبة الملك، الرياض، 1993م.

14. شكيب أرسلان، خلاصة تاريخ الأندلس، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1983م.

15. عبد العزيز سالم، **تاريخ المسلمين و آثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط** الخلافة بقرطبة، دار المعارف، لبنان.

16. عبد العزيز سالم، **قرطبة حاضرة الخلافة الأندلسية**، مؤسسة الشباب الجامعة، اسكندرية، 1997م، الجزء الأول.

17. عبد الهادي بياض، **الكوارث الطبيعية واثارها في سلوك وذهنيات الانسان في المغرب** والأندلس، الطبعة الأولى، دار الطبعة، بيروت، 2008م.

18. عز الدين أحمد موسى، **النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس هجري**، الطبعة الأولى، دار الشروق، بيروت.

19. كمال السيد أبو مصطفى، **تاريخ الأندلس الاقتصادي في عصري دولتي المرابطين** والموحدين، مكتبة المهتدين الاسلامية، الاسكندرية.

20. محمد صبري محسوب، **الأخطار والكوارث الطبيعية الحدث والمواجهة**، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998م.

21. محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس عصر المرابطين والموحدين، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1990م، محمود شيت خطاب، قادة فتح الأندلس، الطبعة الأولى، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، 2003م.

22. محمد عبه حتاملة، **الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة**، مطابع الدستور التجارية، الأردن، 2000م.

23. محمد عمارة، **قاموس المصطلحات في الحضارة الإسلامية**، الطبعة الأولى، دار الشروق، بيروت، 1993م.

24. مصطفى الشهابي، **معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الزراعية**، الطبعة الخامسة، مكتبة لبنان، 2003م.

25. نعم عدنان احمد الكرنكجي، **الأزمات الاقتصادية في الاندلس من الفتح حتى سقوط غرناطة**، دار الكتاب الثقافي.

26. يوسف خياط، **معجم المصطلحات العلمية**، دار لسان العرب، بيروت، د ت.

27. الموسوعة العربية العالمية، مكتبة الملك فهد، الطبعة الثانية، الرياض، 1999م.

ثالثا: المجلات

1. خزعل ياسين مصطفى ،**الكوارث والظواهر الطبيعية بالأندلس واثارها على المجتمع في والخلافة عصري الإمارة،** مجلة آداب الرافدين ،العدد الرابع والخمسون، جامعة الموصل، العراق، جانفي، 2009م.

2. شيما عبد الحميد البنا، **المجاعات والاوبئة بالأندلس واثارها في ضوء المصادر العربية،** مجلة كلية العربية بايتاي البارودي، كلية الادب، جامعة الازهر، 10، 2020م، العدد الرابع، المجلد الثالث والثلاثون.

3. فاطمة حاي يحي السفياني، **الأهراء والمطامير الأندلسية ودورها في تحقيق الأمن الغذائي،** مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، جانفي،2023، العدد 121.

4. محمد حقي ،**مناخ الأندلس في العصر الاموي وخصائصه من خلال النصوص** ،مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية، العدد السادس والعشرون ،جامعة محمد الخامس، الرباط، 2006م.

5. ميلود بن الحاج، **سياسة التحصينات الدفاعية لدى أمراء وخلفاء بني أمية في الأندلس بين القرنين 2-4هـ/8-10م دراسة في مظاهر التنوع وفاعلية الأداء،** المجلة التاريخية الجزائرية، الجزائر، 11، 2018م، العدد الثاني، المجلد الخامس.

6. يرزان ميسر حامد الحميد، **مجابهة الجوائح في المجتمع الأندلسي** ، دورية كان التاريخية، العدد السادس والخمسون، جامعة الموصل، العراق، ماي 2022م.

رابعا: الرسائل الجامعية:

1. فاطمة بنت حاي بن يحيي الحجي السفياني، **الكوارث الطبيعية وآثارها في الأندلس، (92-541هـ/ 711-1146م)**، شهادة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا، المملكة السعودية، 1434هـ/2013م.

2. مزدور سمية، **المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط(588-927هـ/1192-1520م)**، شهادة ماجيستر، جامعة منتوري ،كلية الأداب والعلوم الانسانية، قسم التاريخ والأثار، قسنطينة، 2009م.

فهرس الموضوعات

فهرس الأماكن

أريولة.....30-92-93.

إشبيلية.....30-33-83-85-88-93-94-96.

الأندلس.....12-21-30-32-36-38-49-50-52-53-60-86-87-88-93-96-99-101-106-109.

اندوجر.....30-93.

بطلييوس.....83-84-85-88.

بلنسية.....35-98-99.

الزهراء.....83-88.

سرقسطة.....83-84-88-98-99.

شذونة.....50.

غرناطة.....30-33-83-85-88-93-94-96.

قرطبة.....30-32-34-35-36-38-55-83-84-88-91-93-94-96-97-99-100-101-109.

مالقة.....83-85-88.

المرية.....109.

واد بكورة.....50.

وادي آنة.....66.

فهرس المصطلحات

الجراد.....38-42-63-76-101-102-103.

الجفاف.....41-42-57-60-69.

الرياح.....36-61-67.

الزلازل.....28-29-30-77-91-92-93-102.

السيول.....34-35-37-56-57-60-65-66-67-75-77-96-97-98-99-102-103.

الطاعون.15-16-17-18-22-53-54-55-63-62-52-68-74-80-105-106-107-108-110-111.

العواصف.....27-36-37-51-61-80-99-100-101-103.

القحط.....31-23-42-44-45-50-57-60-62-63-69-73-88-93-94-95-96-102-104.103.

الكوارث.....23-24-25-49-52-56-57-59-63-65-69-77-78-90.

المجاعة.....19-39-40-42-43-44-45-46-47-51-68-71-79-83-84-86-87-89.

الوباء.....-13-14-18-19-22-51-52-68-74-80-103-106-107-108-110-111.

فهرس الأعلام

المنصور بن أبي عامر 51
ابن حزم.....53
أحمد بن بيطر.....54
أبو جعفر بن محمد بن علي المعروف بابن برطال.....54
محمد بن أحمد بن عبيد الله بن عياض.....54
أبو بكر محمد بن منظور القيسي المالقي 55
أبو بكر عبد الرحمان بن عبد الملك الينشي.....55
محمد بن أحمد بن أبي بكر بن خميس الأنصاري.....55
أبو محمد عبد الله بن ابراهيم الأزدي.....55
الأمير محمد بن عبد الرحمن.....58
عبد الرحمن الأوسط.....62
يوسف الفهري.....65
الأمير الناصر.....68
إبراهيم بن حسن بن عاصم 71
الحكم المستنصر.....72
أحمد بن صالح القيسي.....85

فهرس الآيات القرآنية

الآية 01.....25
الآية 02.....25
الآية 03.....26
الآية 04.....26
الآية 05.....26
الآية 06.....26
الآية 07.....26
الآية 08.....27

فهرس الجداول

الجدول رقم 01.....22-21
الجدول رقم 02.....30
الجدول رقم 03.....33-32
الجدول رقم 04.....34
الجدول رقم 05.....37-36
الجدول رقم 06.....38
الجدول رقم 07.....46-43
الجدول رقم 08.....88
الجدول رقم 09.....93
الجدول رقم 10.....96
الجدول رقم 11.....99
الجدول رقم 12.....101
الجدول رقم 13.....109

فهرس الملاحق

الملحق رقم (01) 89

الملحق رقم (02).....102

الملحق رقم (03).....110

الملحق رقم (04).....118

الملحق رقم (05).....119

الملحق رقم (06).....120

فهرس المحتويات

مقدمة: ..... أ

الفصل الأول: الكوارث ببلاد الأندلس، رصد عام **11**

المبحث الاول: الأوبئة والطواعين **11**

المطلب الأول: التعريف بالأوبئة والطواعين **11**

المطلب الثاني: أسباب الأوبئة والطواعين **16**

المطلب الثالث: كرونولوجيا الأوبئة والطواعين في الأندلس **20**

المبحث الثاني: الكوارث الطبيعية **22**

المطلب الأول: مفهوم الكوارث **22**

المطلب الثاني: أسباب الكوارث **24**

المطلب الثالث: كرونولوجيا الكوارث الطبيعية بالأندلس **27**

المبحث الثالث: المجاعة **38**

المطلب الأول تعريف المجاعة **38**

المطلب الثاني: أسباب المجاعات **39**

الفصل الثاني: انعكاسات الكوارث ومواجهتها **48**

المبحث الأول: الأبعاد الاجتماعية للكوارث **48**

المطلب الأول: الهجرة. **48**

المطلب الثاني: ارتفاع نسبة الوفيات. **50**

المطلب الثالث: انتشار الصرعات والمظاهر السلبية بين أفراد المجتمع. **55**

المبحث الثاني: الانعكاسات الاقتصادية للكوارث. **58**

المطلب الاول: النشاط الزراعي. **58**

المطلب الثاني: النشاط التجاري. **60**

المبحث الثالث: انعكاسات الكوارث على الجانب السياسي. **64**

المبحث الرابع: طرق وسبل مواجهة الكوارث **68**

المطلب الاول: السلطة الحاكمة. **68**

المطلب الثاني: المتصوفة. 76
المطلب الثالث: عامة الناس. 77
الفصل الثالث :قراءة في التوزع والانتشار الجغرافي للكوارث 82
المبحث الأول : الانتشار الجغرافي لظاهرة المجاعات في المجال الأندلسي 82
المطلب الأول: قراءة في توزع المجاعات في الأندلس.....82
المطلب الثاني: خريطة المجاعات في الأندلس 87
المبحث الثاني: الانتشار الجغرافي للكوارث الطبيعية في المجال الأندلس..... 89
المطلب الأول: قراءة في توزع الكوارث الطبيعية بالأندلس..... 89
المبحث الثالث: التوزع الجغرافي لظاهرة الأوبئة والطواعين في المجال الأندلسي 104
المطلب الأول: قراءة في تفشي الأوبئة والطواعين في الأندلس 104
المطلب الثاني: خريطة الأوبئة والطواعين بالأندلس.....108
خاتمة: 114
ملاحق 117
قائمة المصادر والمراجع: 121